



مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الخامس والأربعون

شوال ١٤٣٨هـ

رقم الإيداع: ٣٥٦٣ / ١٤٢٩ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨ - ١٦٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المشرف العام
معالي الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله أبا الخيل
مدير الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور / محمود بن سليمان آل محمود
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الدكتور / عبد الرحمن بن عبد العزيز المقبل
عميد البحث العلمي

مدير التحرير
الدكتور / أحمد بن محمد عبد الله هزازي
وكيل عمادة البحث العلمي للنشر العلمي

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. سعد عبد العزيز مطلوح
الأستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الكويت

أ.د. عبد العزيز بن صالح العمار
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بكلية اللغة العربية

أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي
الأستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد

أ.د. عبد الله بن سليم الرشيد
الأستاذ في قسم الأدب - كلية اللغة العربية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
الأستاذ في قسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

أ.د. محمد بن نافع العنزي
الأستاذ في قسم علم اللغة التطبيقي بمعهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. هشام عبد العزيز محمد الشرقاوي
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة. وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمنهج والأدوات والوسائل العلمية المعتبرة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستلماً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره .

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (A 4) .
- ٣- أن يكون حجم المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش حجم (١٤) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد) .
- ٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبية مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة .

ثالثاً: التوثيق :

- ١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
 - ٢- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
 - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
 - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً:** عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً:** عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً:** تُحكّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً:** تُعاد البحوث معدلة، على أسطوانة مدمجة CD أو ترسل على البريد الإلكتروني للمجلة .
- ثامناً:** لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- تاسعاً:** يُعطى الباحث نسختين من المجلة، وعشر مستلقات من بحثه .
- عنوان المجلة :**

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

الرياض ١١٤٣٢- ص ب ٥٧٠١

هاتف : ٢٥٨٢٠٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

www.imamu.edu.sa

E.mail: journal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	اتجاهات تيسير النحو العربيّ: دراسة في التراكيب د. إبراهيم بن سالم بن محمد الجهني
٨٣	الآبيات التي قيل : إنها مصنوعة ، وحكم الاستدلال بها د . عبدالعزيز بن محمد بن نفعان الحربي
٢٢٥	التخطي في النحو العربي (دراسة تأصيلية في المفهوم والمصطلح والنيابة عن مصطلح الزيادة) د. أحمد بن محمد بن عبدالله هزازي
٢٨٩	الخطاب الرسائلي في النص الروائي قراءة في رواية " أديب " لطفه حسين أ.د. نورالدين أحمد بنخود
٣٣١	الحُجَاجُ في كَافُورِيَّاتِ المُنْتَبِي : مِقَارِبَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي أُنْسَاقِ الحُجَجِ د. صالح بن عبدالله بن صالح التويجري



اتجاهات تيسير النحو العربيّ دراسة في التراكيب

د. إبراهيم بن سالم بن محمد الجهني
جامعة طيبة بالمدينة المنورة



اتجاهات تيسير النحو العربيّ

دراسة في التراكيب

د. إبراهيم بن سالم بن محمد الجهني

جامعة طيبة بالمدينة المنورة

ملخص البحث:

تعلّم النحو مقصدٌ لكلّ مسلمٍ؛ لارتباطه بلغة القرآن الكريم، وتيسيره مطلبٌ في كلّ زمانٍ، وهو قبلةٌ نحاتها منذ زمنٍ بعيدٍ، ولم يكن بينهم خلفٌ في ذلك، وقد سلكوا في تيسيره طرقاً كطلبهم التّوسط في الأخذ منه، ونقدتهم تعقيد بعض أبواب النّحو ومساائله، وإقبالهم على تأليف المختصرات، والشّروح والتّعليقات، أمّا المتأخرون فقد اتفقوا في الجملة على أنّ التّيسير مطلبٌ ملحٌ، ثمّ اختلفوا في طرق تيسيره على اتجاهات، منها: الاتجاه التّراثيّ، والاتجاه الإحيائيّ، والاتجاه التّغريبيّ، والاتجاه التّعليميّ الحديث. ولعلّ من أيسر طرق تيسيره تعليمه عن طريق التراكيب النّحويّة، فهي تجمع بين الإثراء المعجمي والإثراء التّركيبي، وبهما تضبط أصول الاستعمال الصّحيح، وطريق ذلك أن يُعمد إلى تراكيب العربيّة فتجمع، ثم تصنّف في مستويات، يحفظها الطّالب، ليكتب على منوالها، ويتحدّث بها وفق منهج مدروسٍ، تتعاوره أيادي المتخصّصين، لنبني صرحاً تيسيريّاً على أساسٍ متينٍ.



تقدمة:

اللغة العربية لغة خالدة جمع الله بها أشتات أمم رغبتم فيها، وعظمتها؛ لتعظيمها لدينها.

ومنذ أن انبثق نور الإسلام - ودخل الناس في دين الله أفواجا، ومصرت الأمصار - انصرف الناس لتعلمها، وتعليمها بشتى الطرق. ومن وسائل تعليم العربية دراسة النحو العربي؛ إلا أن جموده دهرًا من الزمن جعل طائفة من العلماء يطلبون تيسيره^(١)؛ فقد عاد فضل منه متأبي القيادة شمساً على مدارك العصر، والجنوح إلى تيسيره مطلباً يراود سدنة النحو، وما هو بالمتأبي على القاصدين، فهو طبع للتيسير، والتهديب، متى تهيأ له وضوح المنهج، واستواء الحجة^(٢).

شاء الله لي أن أدرس النحو العربي حقبة ليست يسيرة، تبين لي أن من أهم الجوانب - التي ينبغي أن تعطى حقها من النظر - تدريس النحو العربي عن طريق التراكيب النحوية، فتقدمت لهذا الغرض بورقة بحث في مؤتمر (اتحاد معلمي اللغة العربية) المنعقد في إندونيسيا عام ١٤٣٠هـ.

ولم أف على من تصدى لهذه الطريقة؛ قبل عرضها في المؤتمر، ثم وقفت على كتاب (العربية كما تعلمها الأولون)، للأستاذ فهد أحمد الجبأوي في عام ١٤٣٣هـ^(٣)، يرى ما أراه من طريق، فزادني ثباتاً،

(١) ينظر: النحو الجديد ١١٥ و النحو العربي بين الأصالة والتجديد ١٧.

(٢) تجديد النحو ٨، وينظر: النحو العربي بين الأصالة والتجديد ٩.

(٣) صدر عام ١٤٢٨هـ.

لاسيما أنّ الأستاذ فهد الجباوي ذكر أنّ تجربته في تعليم العربيّة تربو على أربعين عاماً، فتابعُ ما كتبته بعد أن نظرت فيه، فأثبت شيئاً، وتركتُ آخر، حتى شاء الله أن يخرج بهذه الحلّة.

وإن اتفقت مع الأستاذ الجباوي في أصل الفكرة، إلا أنّ ثمة فوارق جوهرية بين الرأيين، فقد صاغ جملاً وأساليب، ذكر أنّها تشتمل على هيئات تراكيب العربيّة؛ لينسج الطالب على منوالها دون أن يسمي بعض أبواب النحو بأسمائها، ثم عدل عن ذلك، فأبقى بعض المصطلحات والتسميات، وألغى أكثر من خمسين مصطلحاً^(١)، وبالجملة لي بعض الملحوظات على عمله، أجمالها في الآتي:

١/ لم يستوف كثيراً من الصيغ؛ لأنّه لم يبين تراكيبه على التتبع.

٢/ لم يجعل حفظ هذه التراكيب أساساً للبناء الصحيح، واقتصر على أنّ تمرس الطالب على هذه الصيغ بالطرق الحديثة^(٢)، هو الوسيلة التي يهتدي بها لضبط العربيّة.

٣/ رتب التراكيب ترتيباً لا يوصل الطالب إلى المقصود، وهذا خلافٌ جوهريٌّ، إذ إنّ ترتيب التراكيب بصورة منطقيّة يسهل على الطالب الوصول إلى المراد، ويجمع له أوابد الأساليب بصورة صحيحة، ففي المستوى الأول - على سبيل المثال - يبدأ بالجملة المفيدة^(٣)، ثم يعقب بصيغ الأفعال^(٤)، دون أن يستوفي تلك الصيغ^(٥)، ثم يأتي

(١) العربيّة كما تعلمها الأولون ١٧.

(٢) كملء الفراغات، وإتمام الجمل..

(٣) العربيّة كما تعلمها الأولون ٣٠.

(٤) العربيّة كما تعلمها الأولون ٣٦.

(٥) العربيّة كما تعلمها الأولون ٣٦ و ٤١ و ٤٤.

بمرفوعات الأسماء، مقتصرًا في ذلك بالفاعل^(١)، دون أن يذكر بقية المرفوعات، ثم يأتي بمنصوبات الأسماء، مقتصرًا في ذلك على باب المفعول^(٢)، ثم يعود إلى مرفوعات الأسماء، مقتصرًا على الفاعل ونائبه^(٣)، ثم يأتي بعد ذلك بالمجرورات^(٤)، بعد ذلك يأتي بالمتنى، والجمع، والأسماء الخمسة^(٥)، ثم التكررة والمعرفة^(٦)، ثم يعود إلى منصوبات الأسماء^(٧)، ثم يأتي بالصفة، وعطف البيان^(٨)، والتوكيد^(٩)، ثم يختم بعطف النسق^(١٠)، دون أن يستقصي الصيغ، والتراكيب، ثم يأتي باب الاستثناء^(١١)، والمنادى^(١٢)، والمستغاث^(١٣).

وليس غائباً عنّا أنّ بعض المعاصرين يبدؤون في تعليم النحو بالتراكيب (الأمثلة)، ثم تشرح القواعد على أساس هذه

(١) العربية كما تعلّمها الأولون ٦٠.

(٢) العربية كما تعلّمها الأولون ٦٣.

(٣) العربية كما تعلّمها الأولون ٦٦.

(٤) العربية كما تعلّمها الأولون ٧٤.

(٥) العربية كما تعلّمها الأولون ٨٠ و ٨٣ و ٨٩.

(٦) العربية كما تعلّمها الأولون ٩٣.

(٧) العربية كما تعلّمها الأولون ١٣٦.

(٨) العربية كما تعلّمها الأولون ١٥٢.

(٩) العربية كما تعلّمها الأولون ١٥٦.

(١٠) العربية كما تعلّمها الأولون ١٦٥.

(١١) العربية كما تعلّمها الأولون ١٦٨.

(١٢) العربية كما تعلّمها الأولون ١٨٤.

(١٣) العربية كما تعلّمها الأولون ١٩٤، والحديث عن الكتاب وأجزائه ومستوياته بطول، وليس مراداً هنا.

التراكيب (الأمثلة)، وتوضع بعض التطبيقات؛ لتعزيزها وإثرائها^(١)، بل إن الكتب المدرسية في جلّ العالم العربي تسير على هذه الطريقة في ما مضى^(٢)، إلا أنّ القاعدة النحويّة المبنية على المنهج المعياري لا زالت حاضرة.

وما ذكرته لا يحقر من هذا العمل الجليل، بل هو خطوة حسنة حديثة أصيلة في سبيل تعليم العربيّة، وتيسيرها، ونهج يتخذ منطلقاً لمنهج راشدٍ سديدٍ.

أمّا بحث الدكتور رابح أبو معزة (التراكيب النحويّة العربية صورها وأساليب تطوير تعليمها) فهو بحث لساني يدرس الأصول السليمة التي أنشئت عليها التراكيب الإسناديّة الأصليّة^(٣)، والتيسير الذي أراده الدكتور هو التيسير الذي يقوم على تطوير اللّغة، ويشمل تذكيراً وتفسيراً لكلّ البنات العميقة^(٤).

والذي أدعو إليه أن تجمع تراكيب العربيّة في كتاب، بعيداً عن القاعدة والتطبيقات، يحفظه الطالب على ما سأبينه في هذا البحث إن شاء الله.

(١) العربيّة كما تعلّمها الأولون ١٧.

(٢) ينظر: (النحو المصنّف) للدكتور محمّد عيد و (النحو الأساسي) و (الموجز في قواعد اللّغة العربيّة).

(٣) التراكيب النحويّة العربيّة ٥_٧.

(٤) التراكيب النحويّة العربيّة ٧١.

وقد دعاني إلى الكتابة في هذا البحث أمور منها:

- ١ - أنّ جلّ من كتبوا في التيسير قصروا ما كتبوه على الجانب الفلسفيّ المغرق في دراسة القواعد، أمّا الجانب التعليمي فيكاد لا يُذكر.
 - ٢ - أنّ النحو ما زال متأبياً، فالحقل التعليمي لم يبرح العصور المتقدّمة وإن اختلف المنهج.
 - ٣ - وسُمّ النحو بالتعقيد؛ فقد شاع لدى بعض الباحثين بأنّ العربيّة لغة صعبة، وعدها معهد الخدمة الخارجيّة التابع لوزارة الخارجيّة الأمريكيّة في قائمة أصعب اللّغات، وجعلها ضمن قائمة تحوي الصّينيّة واليابانيّة والكوريّة، بل عدّت أكثر صعوبة من الأمهريّة، والعبريّة، والسّنهاليّة، ولغة الخمير، فضلاً عن أنّ (ديفيد جستس) جعلها أكثر صعوبةً من اللّغات الهنديّة الأوربيّة^(١)، كلّ ذلك صرف النّشء عن العربيّة، وتعلّمها، والوقوف على أسرار جمال تراكييها.
 - ٤ - ما لمستّه في تدريسي مادة النحو العربيّ من يُسرّ في ضبط كثيرٍ من مسائل النحو عن طريق حفظ التّراكيب النّحويّة؛ جعلني أقدم غير هيّابٍ في طرح ما رأيته، رجاء أن يكون طريقاً، ونهجاً في تبني مشروع حضاريٍّ مثمر، يُقرّب العربيّة من أبنائها، ويقصر الطّريق للشّاديين، ويبيّن فكرياً نيّراً، فاللّغة وعاء الأفكار.
- وقد قسمت البحث قسمين: القسم الأوّل تحدّث فيه عن اتجاهات التيسير، والقسم الثاني: خصصته بالتراكيب، والمنهج المقترح، وقد

(١) محاسن العربية في المرأة العربيّة ٢٥.

جعلت بين يدي هذين القسمين توطئة تحدّثت فيها عن تاريخ التيسير النحويّ، وأبرزت الدراسات التي كتب فيه:

تاريخ التيسير النحويّ:

ظهرت بدايات التأليف - في العصر الحديث في تيسير النحو العربي - على يدي بعض الأعلام في مصر في نهاية القرن التاسع عشر، فمن ذلك (التمرين) لعلي مبارك ١٨٩٣ م، و(التحفة المكتبية لتقريب العربية) لرفاعة الطهطاوي ١٨٧٣ م، و(الفصول الفكرية للمكاتب المصرية) لعبدالله فكري ١٨٩٠ م، و(الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية) للمرصفي ١٨٩٠ م.

وقد سبق بعض المستشرقين إلى دراسة إصلاح النحو العربي وتيسيره، فكتبوا كثيراً من الدراسات وفق مناهج جديدة، من ذلك: (المنهج السليم لتيسير تعليم العربية) لـ(بيدرو دي ألكالا)، و(تيسير العربية) لـ(جيوفري)، و(الإصلاح في اللغة العربية) لـ(كوفلير)، و(حول إصلاح الإملاء وقواعد اللغة العربية) لـ(أغناطيوس جويدي)^(١).

ثم تعاور مجموعة من الباحثين على هذا الباب، فصدرت كثيرٌ من الدراسات، من ذلك^(٢):

(تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً)، و(تجديد النحو) لشوقي ضيف، و(النحو الجديد) لعبد المتعال الصّعيديّ، و(نحو التيسير) لأحمد عبد الستار الجوّاري، و(النحو العربي والدّرس الحديث بحث في المنهج)

(١) محاولات التيسير النحوي الحديثة ١٤ والنحو العربي بين الأصالة والتّجديد ٦٢.

(٢) لم أراع أيّ ترتيبٍ في سرد هذه المؤلفات.

لعبد الرّاجحي ، و(النحو التّعليمي في التّراث العربي) لمحمد إبراهيم عبادة ، و(في النّحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث)، و(في النّحو العربي نقد وتوجيه) لمهدي المخزومي ، و(النحو بين التّجديد والتقليد) لمحمّد عبد الخالق عضيمة ، و(في النّحو العربي)، و(النحو العربي دراسة نصيّة) لصابر بكر أبو السّعود ، و(التّطبيق في القرآن الكريم) لمحمود سليمان ياقوت ، و(نظرية النّحو العربي في ضوء مناهج النّظر اللّغويّ الحديث) لنهاد الموسي ، و(نحو عربية ميسّرة) لأنيس فريجة ، و(محاولات التّيسير النّحويّ الحديثة)، و(أثر الموروث النّحويّ في مقترحات محاولات التّيسير النّحويّ المعاصر) لحسن منديل العكيلي ، و(النحو العربيّ صياغة جديدة) لزين كامل الخويسكي ، و(تيسير العربية بين القديم والحديث) لعبد الكريم خليفة ، و(تيسير العربيّة على المتعلمين) لمحمد علي كمال الدّين ، و(في إصلاح النّحو العربي) لعبد الوارث مبروك سعيد ، و(المفتاح لتقريب النّحو) لمحمّد الكسار ، و(الكفاف) ليوسف الصّيداوي ، و(في حركة تجديد النّحو وتيسيره في العصر الحديث) لنعمة رحيم العزاوي ، و(في سبيل تيسير العربية وتحديثها) لفؤاد ترزي ، و(مآخذ المحدثين على النّحو العربي) لمنصور عبد العزيز الغفيلي^(١) ، و(النحو العربي بين الأصالة والتّجديد) لعبد المجيد عيساني ، و(اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين) لأحمد جار الله

(١) بعض المآخذ التي عرض لها الباحث هي جزء من آراء تجديديّة في النّحو العربيّ، تعرض إلى تيسير النّحو ، والبحث من أفضل ما رأيت جمعاً واستقصاءً في هذا الباب.

الزهرانيّ، و(من أجل نحو عربي جديد) لخليل كلفت، و(التيسير في قواعد العربية) لعبدالله الدنان.

يظهر جلياً - من عرض المؤلفات السالفة في هذا الباب - تعاقب كلّ من التيسير والتّجديد على معنى تيسير النّحو وتسهيله^(١).

وقد أُطلق مصطلح التّيسير خطأً في الميدان التاريخي في الدّراسات اللّسانية (simplification)، ويراد به الحديث عن التّغيير في لغة معينة، حينما تحذف النّهيات الإعرابيّة^(٢)، وذلك لا يصدّق في العربيّة ذلك أنّ الإعراب جزء من تركيبها، ترتبط به كثيرٌ من الأحكام والمعاني.

ولم يكن مطلب التّيسير وليد أيّامنا، بل هو مطلبٌ قديم قدّم النّحو^(٣)، إذ لم تكن هناك - كما يرى الأستاذ سعيد الأفغانيّ -

خصومة بين المتقدّمين حول التّيسير^(٤)، ذلك أنّ مبدأ التّيسير من حيث الأصل كان قبلةً لعامة النّحاة^(٥)، فقد كان عيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) إذا اختلفت العرب نزع إلى النّصب^(٦)، يفعل ذلك تيسيراً؛ لسعة النّصب في

(١) اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين ٢٤ ومحاولات التّيسير النّحوي ٣٦٦ - ٣٧٠ ودراسات نحويّة ١١٩ و١٢٠.

(٢) أسس علم اللّغة ١٤١.

(٣) ينظر: تجديد النّحو ونظرة سواء ٧ و ٩ و منهج الفارسي في التّيسير النّحوي ١٦١ و تدريس فنون اللّغة العربيّة ٢٨٤ ومحاولات التّيسير النّحوي ٣٢٢.

(٤) النّحو العربيّ (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٦٥ و ٢٦٩ ومحاولات التّيسير النّحوي ٣٢٦.

(٥) تجديد النّحو ونظرة سواء ٧.

(٦) طبقات فحول الشّعراء ١ / ١٩.

كلامهم ، وخفته ، أما ما روي من تعمّد بعض النحاة التّعقيد^(١) ، فإن صحّ فهو من أهواء مرتزقة النحاة^(٢) .

ويرى الدكتور عبد الكريم خليفة أنّ حركة التّيسير انطلقت مع أبي القاسم الرّجّاجيّ (ت ٣٣٧هـ) في كتابه (الجمّل) ، ثمّ جعل كتاب (الواضح) للرّبيدي (ت ٣٧٩هـ) الكتاب التّعليمي الثّاني ، و(الإيضاح) لأبي عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧هـ) الكتاب التّعليمي الثّالث^(٣) .

ولعلّ ذلك يصدق إذا نظرنا إلى أنّ هذه المختصرات كانت أوسع انتشاراً ، فكان لها قصب السّبق في بدايات التّيسير ، أمّا إذا نظرنا لتأريخ المختصرات وبداياتها فنجد كثيراً من المختصرات سابقة في هذا الباب ، من ذلك (مختصر النّحو) لابن سعدان الكوفيّ (ت ٢٣١هـ) ، و(تلقيّن المتعلّم من النّحو) لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، و(الشّجرة) لأبي إسحاق الرّجّاج (ت ٣١١هـ) ، و(الموجز) لابن السّراج (ت ٣١٦هـ) ، و(التّفاحة) لأبي جعفر النّحاس (ت ٣٣٨هـ) ، وإذا كان المقصود من هذه المختصرات التّيسير فيسكون انطلاق حركة التّيسير سابقاً لكتاب (الجمّل)^(٤) .

اتجاهات التّيسير بين القديم والحديث :

سلك المتقدّمون والمتأخرون طرقاً لتذليل أبيّ النّحوي ، وتيسير أخذه ، وهي على النّحو الآتي :

-
- (١) ينظر : الحيوان ١ / ٩١ و النّحو العربيّ (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٦٧ .
 - (٢) النّحو العربيّ (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٦٨ .
 - (٣) تيسير النّحو العربيّ ٣٧ و ١٠٢ و تاريخ النّحو العربيّ في المشرق والمغرب ٥٦٣ .
 - (٤) ينظر : منهج الفارسي في التّيسير النّحوي ١٥٥ .

أولاً: المتقدمون^(١) :

الذي يظهر أنّ المتقدمين سلكوا طرقاً شتى راموا من ورائها تيسير النحو العربيّ، هي على النحو الآتي :

أولاً/ الدعوة إلى ترك فضول النحو:

وقد سلك هذا المنحى طريقتين :

الطريقة الأولى: النقد الموجه لعامة أبواب النحو:

فقد نبه جمع من العلماء على ترك ما كان من فضول النحو، قال الجاحظ: «وعويص النحو لا يجري في المعاملات، ولا يضطر إليه شيء»^(٢).

ولربّما دعا بعضهم إلى لزوم كتاب بعينه، ورغب في ترك التعمق في النحو، قال ابن حزم (٤٥٦هـ): «وأقلّ ما يجزئ من النحو (كتاب الواضح) للزبيديّ، أو ما نحأ نحوه، (كالموجز) لابن السّراج، وما أشبه هذه الأوضاع الحقيقية، وأمّا التعمق في علم النحو ففضولٌ، لا منفعة بها، بل هي مشغلة عن الأوكد، ومقطعة دون الأوجب ...»^(٣)، وقد دعا - أيضاً - من يطالع النحو إلى الاكتفاء بما يصل به إلى اختلاف المعاني، وذلك بلزوم ما يقف عليه من اختلاف الحركات في الألفاظ

(١) ليس المراد بمتقدمي النّحاة ما شاع في الدّرس النّحويّ، إنّما مرادى بالمتقدمين: من سبقوا عصر الطّباعة، وما يعرف بعصر التّهضة.

(٢) رسائل الجاحظ ٣ / ٣٨ (المعلمين).

(٣) مراتب العلوم (ضمن الرسائل ٤ / ٦٦)، ولم يسلم ابن حزم من نقد النّحاة (ينظر: نظرات في اللّغة عند ابن حزم ٤٦).

ومواضع الإعراب منها^(١)، ودعا ابن رشد إلى التوسط في أخذ النحو، ونبذ التكلف، قال ابن رشد: « وصار النحاة يتكلفون من إعطاء أسباب الكليات التي يضعونها في هذه الصناعة فوق ما تحمله الصناعة، والحق هو التوسط في ذلك»^(٢).

ويلاحظ أنّ كلاً من الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، وابن حزم (ت٤٥٦هـ)، وابن رشد (ت٥٩٥هـ)، لم يكونوا من حذّاق الصناعة، والمبرزين فيها.

وقد أشار ابن مضاء (ت٥٩٢هـ) إلى أنّ النحاة قد تزيدوا في النحو على صورة تأبأها طبيعة دراسته، وأنّه وقع بينهم من الخلاف فيه، وفي كثير من أصوله، ما يوشك أن يباعد بينهم وبين مصادره الأولى، حتّى ليكاد الدارسون له يشغلون به عن اللّغة نفسها، وعلى هذا فإنّ النحو ليس دون الفقه حاجةً إلى الإصلاح، ولما كانت دعوة الخليفة الثالث ظاهرية في الفقه، فقد عدّ ابن مضاء ظاهرياً في النحو^(٣).

ومن ذلك - أيضاً - نقد بعض طرائق النحاة، ومن أوائل من يشار إليه في ذلك ابن مضاء القرطبيّ (ت٥٩٢هـ)، فقد نقد النحاة في كتابه (الرد على النحاة)، وأطرح مسالكهم، والعلل التي بنوا عليها أحكام النحو، قال: « وإني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو؛ لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانتها من التّغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمّوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي

(١) التّقريب لحد المنطق ١٩٨.

(٢) الصّورويّ في صناعة التّحو ٤.

(٣) الرد على النحاة ٩.

ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها، فتوعرت مسالكها، ووهنت مبانيها، وانحطت عن رتبة الإقناع حججها...»^(١).

الطريقة الثانية: ويتمثل في النقد الموجّه لبعض أبواب النحو، وما وقع فيها من تعقيد.

ذلك أنّ بعض النحاة لم يرضوا بما كان في النحو من تعقيد، فطلبوا تيسيره، وذلك بنبذ ما لمسوه من تلك الآراء والطرق في مسائل بعينها، من ذلك ما روى ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) أنّ أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) قال: «تكتب (الضحا) بالياء، فقال المبرد: لم ذاك، وقد علمت أنه من (الضحوة)؟ فقال: توهموه من الياء لضمّ أوله، فقال المبرد: فلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة»^(٢).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) - في مقدّمة كتابه (دّم الخطأ في الشعر) - : «والذي دعانا إلى هذه المقدّمة أنّ ناساً، من قُدّماء الشعراء، ومن بعدهم أصابوا في أكثر ما نظموا من شعرهم، وأخطؤوا في اليسير من ذلك، فجعل ناسٌ من أهل العربيّة يوجّهون لخطأ الشعراء وجوهاً، ويتحمّلون لذلك تأويلات»^(٣)، ثمّ قال في خاتمته: «وكلّ ما ذكره النحويون في إجازة ذلك، والاحتجاج له جنسٌ من التكلّف، ولو صحّ ذلك؛ لصحّ النصب

(١) الرّد على النحاة ٦٤.

(٢) المقصور والمدود للقالي ٢١٧ الحاشية ٥، والخبر ورد أيضاً في (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) ١٧٠.

(٣) دّم الخطأ في الشعر ١٧.

موضع الخفض، والمدّ موضع القصر، كما جاز عندهم القصر في الممدود»^(١).

وقال السّهيلي^(٢) (ت ٥٨١هـ) - في معرض نقده لعلل النّحة في باب (الممنوع من الصّرف) - : «وهذا الباب لو قصره على السّماع، ولم يعلّوه بأكثر من النّقل عن العرب؛ لانتفع بنقلهم، ولم يكثُر الحشو في كلامهم، ولما تضاحك أهل العلوم من فساد تعليلهم»^(٣).

وهذا نقد مسائل بعينها، لمس فيها النّحة وعورة المسلك، وبعد التّعليل، ونقدهم يدعو إلى إعادة النّظر في تلك الأبواب والمسائل؛ ليسهل تعلّمها وفهمها، وهو طريق من طرق التّيسير.

٢/ وضع المتون والمختصرات^(٤) :

لعل الدّافع الأساسي في تأليف هذه المتون والمختصرات تيسير النّحو للنّاشئة، ذلك أنها تختصر له كثيراً من مسائل النّحو، وتناهى به عن خلاف النّحة، وعللهم، قال أبو علي الفارسي^(٥) (ت ٣٧٧هـ): «قلّ من اشتغل بمختصر الجرميّ إلاّ صارت له بالنّحو صناعة»^(٤)، وقد أشار بعض أصحاب تلك المختصرات إلى شيء من ذلك^(٥)، قال ابن

(١) ذمّ الخطأ في الشّعر ٢٣.

(٢) أمالي السّهيلي ١٩.

(٣) ينظر: تجديد النّحو وكلمة سواء ٧ و النّحو العربيّ بين الأصالة والتّجديد ٧٩ و ١٠٦ و تيسير النّحو العربيّ ٣٧ و ١٠٢ و تاريخ النّحو العربيّ ٥٦٣.

(٤) نزهة الألباء ١١٥ و ينظر منهج الفارسي في تيسير النّحو ١٦١.

(٥) ينظر: المقدمة في النّحو ٢١ و التّهذيب الوسيط في النّحو ١٧ و الفصول الخمسون ١٤٩ و سبك المنظوم وفك المختوم ٥٩، و ينظر: تيسير النّحو التّعليمي ١٧.

رشد(ت ٥٩٥هـ): «الغرض في هذا القول أن نذكر من علم النحو ما هو كالضروري، لمن أراد أن يتكلم على عادة العرب في كلامهم، ويتحرى في ذلك ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي، وأسهل تعليماً، وأشدّ تحصيلاً للمعاني»^(١).

ويرى الدكتور عبد المجيد العيساني أنّ التيسير لدى القدماء لا يتجاوز تلك المختصرات التي يتم انتقاء موضوعاتها للمسائل التي ينبغي على الناشئ أن يعرفها^(٢)، وهو أمرٌ فيه نظرٌ، ذلك أنّ الصبغة العامّة - كما سبق^(٣) لدى المتقدّمين - هي تيسير النحو بكلّ وسيلة تأتت لهم.

٣/ وضع الشروح والتعليقات والحواشي:

ازدادت في عصر المماليك والعثمانيين الشروح، والحواشي، والتعليقات على المنظومات النحويّة، والمختصرات التعليميّة، وقد عدّت حلقة من حلقات التيسير^(٤).

ولم يسلم هذا المسلك من نقد المتقدّمين والمتأخرين، قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ):

«فقصّدوا تسهيل الحفظ على المتعلمين، فأركبهم صعباً يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكّنها»^(٥)؛ ذلك أنّ الذي يريد النحو

(١) الضروري في صناعة النحو ٣.

(٢) النحو العربي بين الأصالة والتّجديد ١٠٦.

(٣) ينظر: ص ٢٨ من البحث.

(٤) ينظر: مقدّمة ابن خلدون ١٠٢٩ و محاولات التيسير النحوي الحديثة ١١١ و النحو العربي

بين الأصالة والتّجديد ٧٩ و تجديد النحو ونظرة سواء ٧.

(٥) المقدّمة ١٠٢٩.

يمضي عمره في هذه الشروح والتعليقات مما لا يعود على لغته بتسديدٍ، ولا إصلاح، بل بعداً عن العربيّة الناصعة^(١)، وذلك في ما يتعلق بالجانب الوظيفي، أمّا الجانب الفلسفي فقد تُشبع هذه الشروح والتعليقات والحواشي شيئاً من نهمه.

هذا ما وقفت عليه من طرق سلكها النحاة في تيسير النحو قبل عصر الطباعة، وبعدهُ بعض المعاصرين آراء بعض النحاة - كالفراء والفراسي، وأصحاب المدرسة الكوفيّة - اتجاهاً من اتجاهات التيسير لدى المتقدمين^(٢)، ولعلّ ذلك لا يصدق على التيسير؛ لأنّ الدافع إلى هذه الآراء هي الأصول التي بنوا عليها أحكامهم، والدليل الراجح لدى أصحاب تلك الآراء.

وقد اعتمد بعض أصحاب محاولات التيسير النحوي المعاصر على الخلاف النحوي، وذلك بترجيح الرأي الموافق للاستعمال، وإن كان رأياً لا يعضده الدليل^(٣).

(١) النحو العربيّ (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٦٨، وينظر: في النحو العربيّ نقد وتوجيه ٢٩ والشعر التعليمي (مقالات منتخبة في علوم اللّغة) ٤٠٥ و دفاع عن ظاهرة المتون وما بني عليها (مقالات منتخبة في علوم اللّغة) ٤٤٣ و محاولات التيسير النحوي الحديثة ١١١ و الشّيخ خالد الأزهري ومكانة مقدمته بين متون النحو ٢٢٨ _ ٢٣.

(٢) محاولات التيسير النحوي الحديثة ٣٣ _ ٣٥ و ١٩٩ و أثر الموروث النحوي في مقترحات التيسير ٢٤ و دراسات نحويّة ١٩١ و منهج الفارسيّ في تفسير النحوي ١٦١ و محاولات التيسير النحوي ٣٤٢.

(٣) ينظر: أثر الموروث النحوي في مقترحات التيسير ٢٣.

المتأخرون^(١) :

اتفق جملة المتأخرين على أن التيسير مطلبٌ ملح^(٢)، إلا أن آراءهم، واتجاهاتهم تباينت نحو تيسير النحو العربي على النحو الآتي :

أولاً: أصحاب الاتجاه التراثي^(٣) :

وهو اتجاه دعا أصحابه إلى تيسير النحو، وجعلوا أصوله الصّحيحة هي منطلق التيسير التي ينبغي أن يحافظ عليها، إلا أن الالتزام بقراءة الكتب التي تحتاج إلى شروح، وحواشٍ، وتقارير، أمرٌ يورث الملل، والسأم، ويصرف عن الانتفاع بالنحو، ويجعله عصياً متأبياً، فالنحو يمكن أن تستخلص قواعده مصفاةً من الحشو الذي لا طائل وراءه^(٤).

ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه الأستاذ سعيد الأفغاني^(٥)، والشيخ محمد عبد الخالق عزيمة^(٦)، والدكتور أمين سالم^(٧).

-
- (١) من الملاحظ أن لدى المتأخرين تداخلاً في الاتجاهات، فقد تجد أصحاب الاتجاه الواحد ينقد بعضهم بعضاً، وقد تجد اختلاف المسميات (ينظر: محاولات التيسير النحوي الحديثة ٢٥ و ٢٧ واتجاهات تجديد النحو عند المحدثين _ ومحاولات التيسير النحوي ٣٤٧).
- (٢) ينظر: النحو الجديد ١١٥ و تجديد النحو وكلمة سواء ٨ و النحو العربي بين الأصالة والتجديد ١٧.
- (٣) من الملاحظ أن كثيراً ممن عرضوا لدراسة التجديد والتيسير لم يرجعوا على أصحاب هذا الاتجاه.
- (٤) النحو العربي^(١) (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٧٤ و ٢٧٥ و النحو بين التقليد والتجديد ١٠٥ و تجديد النحو ونظرة سواء ٧ و ٨ و فصول في فقه اللغة ٤١٧.
- (٥) النحو العربي^(٢) (عصارة فكر وتجربة حياة) ١٩١ و ١٩٢ و ٢.
- (٦) ينظر كتابه: (النحو بين التقليد والتجديد).
- (٧) تجديد النحو ونظرة سواء ٧ و ٨.

ولا تبعد رؤية عباس حسن، والدكتور حسن العكيلي، والدكتور عبدالمجيد عيساني، عن أصحاب هذا الاتجاه، فهم يرون أنّ التيسير يكون بدراسة التراث النحوي، وتهذيبه، وذلك باختيار الأفضل والأيسر^(١)، ويمنعون من هذا المنهج إذا تعارض مع المسموع عن العرب، وخالف أصول العربية^(٢).

وقد اقترح الأستاذ سعيد الأفغاني الطريقة التي تُسلك في تعليم النحو العربي، وهي: أن تُهدر كلّ لغةٍ لا تستعملها اللغة الشائعة في القرآن الكريم، والحديث، وكتب الأدب، والتاريخ، وسائر الفنون الحضارية التي خلفها أسلافنا، ثمّ تؤسس القواعد على ذلك التراث الموثوق به، فتستقصى مفردات القرآن الكريم وتراكيبه، ونمّن النظر فيما اطمأننا إلى صحّة صدوره عن الجاهليين، والإسلاميين، فنبنّي بعد هذا الاستقصاء قواعدنا متوخين أقصر الطرق، وأسهلها، والأشيع، ثمّ الأقيس، فيما فيه لغتان فصيحتان، فإذا تمّ ذلك اختصرنا أكثر من نصف الوقت الذي يقتضيه الطالب في المدارس لدراسة النحو، وانتفعنا به في الإكثار من دراسة النصوص الأدبية المختارة ...

أمّا النحو الحاضر بمطولاته وشروحه، وحواشيه، قديمه وحديثه، بتاريخه وطبقات أهله، فيبقى موضوع الدّرس والتثقيف في المعاهد، والكليات، والمجامع^(٣).

(١) النحو العربي بين الأصالة والتجديد ١٤ و ٧٢ و النحو الوافي ١ / ٨ و أثر الموروث النحوي في مقترحات محاولات التيسير المعاصر ٢٥ و ١١٣.

(٢) أثر الموروث النحوي ٧٥ و ١١٥.

(٣) النحو العربي العربي (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٧٤ و ٢٧٥.

وقد ألف الأستاذ سعيد الأفغاني كتابه (الموجز في قواعد اللغة العربية)، وضح فيه جانباً من جوانب التيسير التي كان يدعو إليها. ويرى الدكتور محمد عبد الخالق عزيمة أن تيسير النحو يتطلب تأليف كتابين:

كتاب يجمع رؤوس مسائل النحو، ويبين مواضعها في التراث النحوي؛ ليسر البحث في كتب النحو، ويجعل أبواب النحو بين يدي الباحثين.

وآخر يجمع كل قواعد النحو، التي بها يستقيم اللسان، والبنان، ثم تصاغ في عبارة موجزة واضحة^(١).

وهذا يبين لنا طرفاً من التيسير، وهو تيسير البحث في المادة النحوية، وقد كان ذلك قبل الطفرة المعلوماتية، وموسوعات الشبكة، فقد يسرت في زماننا الرجوع إلى كثير من مصادر النحو، وإن كان جزءاً كبيراً منها بعيداً عن هذه الموسوعات.

أما الدكتور أمين سالم فقد أشار إلى أن التيسير مطلب في كل زمان، وأن الحفاظ على القواعد المستقرة في النحو أمر لا مناص منه^(٢)، ولم أقف على شيء يوضح فيه الرؤية التي يراها ناجعة في تيسير النحو العربي.

(١) النحو بين التجديد والتقليد ١٠٤، ١٠٥ و المقتضب ٤ / ٢، (وذلك في آخر الكتاب عقب فهرس الأبواب تحت عنوان: (كلمة لا بد منها).

(٢) تجديد النحو ونظرة سواء ٧ و ٨.

وقد ألف بعض أعلام النحو في العصر الحديث مؤلفات لزمت الاتجاه التراثي، فلزموا المادة النحوية القديمة مع عرض الأمثلة، والنصوص اللغوية أولاً، ثم دراستها، وتحليلها، واستنباط القاعدة.

وهذا الاتجاه سار عليه حفني ناصف وعلي الجارم ومصطفى أمين^(١).

ثانياً: أصحاب الاتجاه الإحيائي^(٢):

ظهرت ثلّة من العلماء كان التراث منبعها في التجديد، إلا أنّها تحرّرت من بعض قيود النحو، فاتّسعت دائرة التجديد لديهم، واستساغوا دمج بعض أبواب النحو، واختصار أصوله^(٣).

ومن أبرز أعلام هذا الاتجاه^(٤) إبراهيم مصطفى^(٥)، وعبد المتعال الصّعيدي^(٦)، وعبدالرحمن أيوب^(٧)، وشوقي ضيف^(٨)، ومهدي

(١) ظاهرة الإعراب في العربية ٣١٢، وهناك طرق أخرى إلا أنّ الجامع بين تلك المؤلفات الالتزام بالمادة التراثية والاختصار (ينظر: الموجز لسعيد الأفغاني، والتطبيق النحوي للدكتور عبده الرّاجحي، والتيسير النحوي للمبتدئين للدكتور أشرف أحمد).

(٢) اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٢٤.

(٣) اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٢٤ _ ٤٠ و النحو العربي بين الأصالة والتجديد ١٩٤.

(٤) تتداخل آراء العلماء، ومقترحاتهم في التيسير فترى أصحاب الاتجاه الواحد يرد بعضهم رأي الآخر أو ينقضه، إلا أنهم يتفقون في المنطلقات، فعلى سبيل المثال نجد عبد المتعال الصّعيدي يقف وقفات مع إبراهيم مصطفى وشوقي ضيف وقرارات وزارة المعارف المصرية القائمة التجديدية (ينظر: النحو الجديد ٧٩ و ١١٤ و ٢٢٣ و ٢٣٢)، وقد يوافقهم في بعض المقترحات، كدمج الإعراب المحلي (البناء) في الإعراب التقديري (النحو الجديد ١١٦ و ٢٣٢).

(٥) ينظر كتابه: إحياء النحو ٧٩ و ١٤٥ و ١٥١ وما بعدها، ينظر: العربية والإعراب ١٢٥.

(٦) النحو الجديد ١١٤ و ٢٤٠ و ٢٦٦ و ٢٣٣.

(٧) ينظر كتابه: (اللغة والتطور).

(٨) ينظر كتابه: (تيسير النحو التعليمي) و(تجديد النحو).

المخزومي^(١)، وإبراهيم السامرائي^(٢)، ومحمد الكسار^(٣)، وأحمد الجوّاري^(٤).

ومن آثار هذا الاتجاه الدّعوة إلى توحيد باب المنصوبات تحت باب التّكملة، واطراح الإعراب التّقديري في النّحو؛ وهو ما دعت إليه لجنة وزارة المعارف المصريّة^(٥)، وقد طبقت بعض هذه الرّوى في الكتب المدرسيّة في مصر و العراق^(٦).
وقد تعقب أصحاب المسلك السّابق أصحاب هذا الاتجاه، فردوا كثيراً مما ذهبوا إليه^(٧).

(١) ينظر كتابه: (في النّحو العربيّ قواعد وتطبيق على المنهج العلميّ الحديث).

(٢) النّحو العربيّ نقد وبناء ٦٨ و ينظر تجديد النّحو ٢٣.

(٣) ينظر كتابه: (المفتاح لتعريب النّحو).

(٤) ينظر كتابه: (نحو التيسير).

(٥) تيسير النّحو التعليمي ٣٢ و من أجل نحو عربيّ جديد ٣٢٩.

(٦) أثر الموروث النّحويّ ٧٩.

(٧) ينظر: النّحو بين التّجديد والتّقليد ٢٣ و ٤٢ و النّحو العربيّ (عصارة فكر وتجربة حياة ١٨٨)، ومن أجل نحو عربيّ جديد ٣٢٩ - ٣٧٦، على أنّ عبد المتعال الصّعيديّ - كما سبق - قد تعقب بعض أعلام هذا الاتجاه في كتابه (النّحو الجديد)، ولم يسلم هذا الاتجاه - أيضاً - من نقد بعض اللّسانيين (ينظر: العربيّة والإعراب ١٢٧).

ثالثاً: أصحاب الاتجاه التغريبي^(١) :

ظهرت طائفة دعت إلى ترك الإعراب جملةً وتفصيلاً، واستبدال العامية بالفصحى، والتحرر من قيود النحو^(٢).
والهدف الحقيقي وراء هذه الدّعوات التمرد على التاريخ، وفصل الحاضر عن الماضي.

أما المستشرقون، وأدوات المستعمرين من أبناء العرب، ومن لفّ لفهم، فلا يخفى أنّ الإفادة من دراسة العامية كانت من أهدافهم الرئيسية؛ ليتسنى للدُّول المستعمرة التعرف على المجتمعات التي تسيطر عليها.

ثم انساق مع رياح هذا التوجه قومٌ لا يكثرثون بالإغارة على تراث الأمة، ظناً منهم أنّ في هذا التغيير تيسيراً، ولحاقاً بالركب^(٣).

(١) أطلق د أحمد الزهراني _على هذا الاتجاه _ : الاتجاه التعليمي ؛ لأنهم جعلوا التعليم وسيلة لما قصدوه (اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٣٧٧ و ٤٠٨)، ولعلّ الأوّلى إطلاق الاتجاه التغريبي ؛ لأنّ ما دعوا إليه سبقهم إليه بعض المستشرقين و بعض الناقمين على الحضارة الإسلامية، ومنهم من تتلمذ لهم، أما الجانب التعليمي فهو مقصود كلّ من رام التيسير، (ينظر: إحياء النحو وتجديده بين إبراهيم مصطفى وأمين الخولي ١١٢)، ولعلّ الذي دعاه إلى ذلك أنهم نفثوا سموهم من خلال الدعوة إلى التعليم بالطريقة التي يرونها (اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٣٧٦).

(٢) ينظر: تيسير النحو التعليمي ٥٥ و ٥٦ وما بعدها و تجديد النحو ١١ و ٢٣ و نحو التيسير ١١ و النحو العربي نقد وبناء ٦٧ و النحو الجديد ٢٠٢ و النحو العربي بين الأصالة والتجديد ١٧٧ _ ١٨١ و ظاهرة الإعراب في العربية ٣١١ و مآخذ المحدثين على النحو العربي ٢٦٤ و إحياء النحو وتجديده بين إبراهيم مصطفى وأمين الخولي ١١٢ و اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٢٠٤ و ٢٢٦ و ٤٠٩ _ ٤٢٥.

(٣) بحوث ومقالات في اللغة ١٦٥ و الفصحى ونظريّة الفكر العامي ٣١ _ ٣٩.

ومن أوائل من دعا إلى ذلك د جرجس الخوري المقدسي، وقاسم أمين، وسلامة موسى، وحسن الشّريف، وأمين الخولي^(١)، ولطفي السيّد، وأنيس فريجة، والخوري مارون، وسعيد عقل^(٢).

وقد سبقوا ببعض المستشرقين، كولهلم سبيتا (w.Spitta)، ويلم ويكوكس ((W.willcocla) ويلمور (W.wilmor)، وصموئيل زويمر (S.Zwewer)^(٣).

وأصحاب هذا الاتجاه قد تُعقبوا كثيراً؛ ذلك أنّ دعواهم باطلة، تؤولو إلى ترك هذا الإرث المجيد، واستبدال غيره به.

ولو سقط الإعراب لسقط النّحو، ولو سقط النّحو لسقط فهم القرآن، والسُّنة، وبسقوط ذلك يسقط الإسلام^(٤)، قال أبو حيان التّوحيديّ (ت ٤١٤هـ): « وقد صحّ بالتّجربة، والاستعراض، أنّ في مخالفة حركات الألفاظ فساد المعاني، والأغراض، ولا بدّ لنا ما دنا تبعاً

(١) من الباحثين من يعدّ أمين الخولي من أصحاب الاعتدال (ينظر: محاولات التيسير النحوي ٣٤٢_٣٤٣)، ومنهم من يراه على خلاف ذلك (ينظر: اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين ٤٠٩_٤١١).

(٢) ينظر: النّحو الجديد ٢٠٢ والنّحو العربي بين الأصالة والتّجديد ١٧٧_١٨١ و ظاهرة الإعراب في العربيّة ٣١١ مآخذ المحدثين على النّحو العربي ٢٦٤ وإحياء النّحو وتجيده بين إبراهيم مصطفى وأمين الخولي ١١٢ وبحوث ومقالات في اللّغة ١٦٥ واتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين ٢٠٤ و ٢٢٦ و ٤٠٩_٤١١ ومحاولات التيسير النّحويّ الحديثة ٣٨_٤٠ ومحاولات التيسير النّحوي ٣٤٤.

(٣) ظاهرة الإعراب في العربيّة ٣١١ والنّحو العربي بين الأصالة والتّجديد ١٧٠_١٧٧ ومحاولات التيسير النحوي الحديثة ١٩٩.

(٤) الغربيين في القرآن والحديث ٣٤ و رسائل ابن حزم ٣/١٦٢.

لهذه الأمة - أعني العرب - من الاقتداء بهم، والاقتفاء لأثرهم، من غير تحريف، ولا تجزيف...»^(١)، ويقول عبد السلام المسدي: «إنّ العربية نُسخها الإعراب، وإنّ النحو معرفة لا رُواء لها إلاّ الإعراب»^(٢).

رابعاً: أصحاب الاتجاه التعليمي الحديث^(٣):

وهو الاتجاه الذي أقام تجربته في التيسير على بعض النظريات الحديثة في تعليم اللغات، فقد رُفد الدرس اللغوي ببعض النظريات الحديثة التي أثمرت برامج في تعليم اللغات، وقد نسبت بعض هذا التجارب معرفياً إلى دائرة اللسانيات^(٤).

من ذلك ما قام به الدكتور عبد الله الدنان، فقد دعا إلى تعليم النحو العربيّ بالفطرة والممارسة، وقام بتطبيق هذه النظرية في رياض الأطفال،

(١) رسائل أبي حيان التّوحّيدي ٣٣٤، والحديث عن هذه القضية يطول، وقد تناوله كثيرٌ من الدّارسين (ينظر: أثر الموروث النّحوي ٣٥ و ظاهرة الإعراب في العربية ٨٥ و ١٩٦ و ٢٢٧ و العربية والإعراب ١٣٥).

(٢) العربية والإعراب ١٥٣.

(٣) لا يخفى أنّ التعليم هو مجال التيسير في جميع أحواله، إلاّ أنّ إطلاق هذه التسمية على هذا الاتجاه أصدق؛ لكونه اتخذ نظريات التعليم طريقاً للتيسير، وقد أطلق الدكتور حسن العكيلي هذا الاتجاه على التصنيف النحوي وتعليمه عامة (محاولات التيسير النحوي الحديثة ٢٧).

(٤) العربية والإعراب ٢٧٦ و مباحث تأسيسية في اللسانيات ١٨٧، على أنّ كثيراً من هذه الطّرق لم تبحر المدراس والمعاهد القائمة على التدريب، وهناك جهودٌ نافعة من سدنة تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وقد آتت ثمارها، وأصبحت هناك مدارس تتبنى هذا الاتجاه، وهو مبنيٌّ على نظريّة تعرف بنظريّة (الغمر)^(١)، وهي صالحةٌ في تلقين الأطفال^(٢). ويبدو أنّ لهذه النظريّة أصلاً تراثياً، فقد كانت طريقة حاضرة العرب إخراج أبنائهم إلى البادية في الصّدر الأوّل^(٣). ومن - الاتجاهات التّعليميّة - تيسير النّحو بزيادة حفظ النّصوص، والإكثار من التّطبيقات^(٤).

أمّا الاتجاه الألسني - في التّجديد - فهو اتجاه يرمي إلى تبديل نظام النّحو، وإعادة بنائه^(٥)، وإلباسه رداء اللّسانيات الحديثة، وهم لا يرومون من ذلك تيسيراً، فتجديدهم ليس مرادفاً للتّيسير، بل لا يبرح تجديد دراسة اللّغة، وعليه فلا يمكن أن يُعدّ هذا الاتجاه اتجاهاً تيسيراً. وهم ليسوا سواء: فمنهم طائفة قنعت بالمنحى اللّساني، ودافعت عنه، ووضعت الثّراث في مكانه اللّائق به، فلم تحجف النّحاة، أو تدعو

-
- (١) ينظر كتابه: (تعليم اللّغة العربيّة الفصحى بالفطرة والممارسة)، وقد أطلق عليها عدة مصطلحات، (كالاندماج اللّغوي) و(الانغماس) و(المنهج التواصلي في التّعليم) بناءً على ترجمة المصطلح قابلية تطبيق منهج (الغمر اللّغوي) في تعليم العربيّة، على الأطفال الناطقين بغيرها في الدّول الإسلاميّة ٤٩٩ و ٥٠١.
- (٢) ممن دعا لتعليم اللّغة للأطفال في المراحل الأولى بالفطرة الدّكتور رمضان عبد التّواب، ينظر: فصول في فقه اللّغة العربيّة ٤٢٠ و ٤٢١.
- (٣) المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربيّة ٨٣.
- (٤) محاولات التّيسير النّحوي ٣٣١.
- (٥) اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين ٢٠٤ _ ٤١٢ و محاولات التّيسير النّحوي الحديثة ٢٥.

إلى ترك الإعراب^(١)، وطائفة لم تكثر بترك الإعراب، وتغيير أحكام النحو^(٢).

وتجديد المدرسة اللسانية - في كثيرٍ منه - ضربٌ من العناء، فقد أحوالوا النحو العربي إلى نحو لا تعرفه العربية، فنقلوا بعض النظريات؛ ليطبقوها على النحو العربي، فزادوا النحو تعقيداً، وأتوا بتراكيب غير صحيحة، وخلطوا الفصح بغيره^(٣)؛ لأنّ الدرس اللساني الحديث يتخذ من العربية المعاصرة أساساً، وبين اللغة القديمة والحديثة بونٌ لا يخفى^(٤). وقد نأوا بالمصطلحات منأى بعيداً عن التراث وفهمه^(٥)، ثم أحوالوا الدرس النحوي إلى درس رياضي^(٦)، وكان ذلك - في غير العربية - قبلاً على يدي (لويس هيلمسلف) (L. Hjelmslev)، مؤسس المدرسة الدنمركية في اللسانيات، وهي مدرسة تميل إلى التجريد، والتحليل المنطقي، باستخدام الطرق الرياضية، فأصبح ما يكتبونه يميل إلى

(١) ينظر: العربية والإعراب ١٥٣ و ١٥٤ و ٢٥٧.

(٢) ينظر: نحو عربية ميسرة ٢٢ و اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٢٠٦ و محاولات التيسير النحوي ٣٤٤.

(٣) كقولهم في التمثيل: من وهب من هذا (ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ٤٢١).

(٤) النحو العربي في مواجهة العصر ٥.

(٥) من ذلك إطلاق: مصطلح البؤرة والمحور والربض والدليل، وجعلهم للاستفهام والموصول ضمائرًا (ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية ١٤٤ و نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل ٤٣٧ و قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ٤٢١ و اتجاهات تجديد النحو عند المحدثين ٢٠٦ - ٣٧٥).

(٦) ينظر على سبيل المثال: الوظائف التداولية في اللغة العربية ١٤ و ١٥ و ٢٠ نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكل ١٤.

الغموض، والاختصار، الذي يفضي إلى عدم تمكّن القارئ من تبين المراد، وقد لمس ذلك بعض المشتغلين باللسانيّات الحديثة^(١).

التراكيب النحويّة وتيسير النحو العربيّ:

غيابُ مؤلّفات القرون الأولى جعلنا لا نقطع بشيء من الطّرق التي سار عليها المتقدّمون في الآتيف قبل كتاب سيويه^(٢).

واتسام منهج سيويه بالوصف شاهدٌ على أنّ جزءاً من الآتيف في العربيّة - في زمانه - كان منصّباً على الجمع، والتّبع لكلام العرب في جميع مستويات اللّغة^(٣)، وذلك نهجٌ سار عليه العلماء في فنون العربيّة عامّة.

ومناهج التّعليم في العربيّة في مرحلة التّأسيس لا تبعد عن مناهج الآتيف، فقد أهدق الغموض على تلك المرحلة، ولعلّ ما قام به الرّعيل الأوّل من تعليم أبنائهم يبيّن طرفاً من مسالكهم في تعليم العربيّة، فقد كان للمؤدّبين أثرٌ بارزٌ في تعليم العربيّة، إلّا أنّ المترجمين لم ينصفوا هذه الفئة^(٤)، قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): «ومن أحسن مذاهب التّعليم، ما تقدم به الرّشيد لمعلم ولده، قال خلف: بعث إليّ الرّشيد في تأديب ولده

(١) ينظر: أسس علم اللّغة ٢٥٧ و قضايا اللّغة العربيّة في اللسانيّات الوظيفيّة ٤٠٥ و ٤٠٦ و محاولات التّيسير النحوي الحديثة ٢٥ و مآخذ المحدثين على النحو العربي ٣٣٦.

(٢) النحو العربي والدّرس الحديث ٦٥.

(٣) ينظر: أخبار النّحويين البصريين ٧٩ و طبقات النّحويين واللّغويين ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و اللّغة بين المعيارية والوصفيّة ١٢ و الاتجاهات النّحويّة لدى القدماء

دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة ٧٢.

(٤) المؤدّبون وتجربتهم في تعليم العربيّة ٨٣.

محمد الأمين فقال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مَهجة نفسه
وثرمة قلبه... أقرئه القرآن وعلمه الأخبار وروّه الأشعار، وعلمه السنن،
وبصره بمواقع الكلام وبدئه...»^(١).

وقد تجد من هؤلاء من ليس من أصحاب الاختصاص المبرزين فيه،
فقد ذكر أنّ أبا مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) لما سمع
التصريف الذي أحدثه النحويون لم يفهمه^(٢).

وبعد عصر سيبويه (ت ١٨٠هـ) شاعت المختصرات والشروح، وكان
الهدف منها دراسة النحو وضبط كلام العرب، وكانت وسيلة من وسائل
تعليم العربية، إلا أنّهم لم يقتصروا عليها في التعليم، فثمة وسائل أخرى
منها؛ حفظ بعض القصائد، والنظر في كتب الأدب، قال ابن
جنّي (ت ٣٩٢هـ): «وبعد، فهذا الكتاب لست أعمله لمبتدئ، ولا
متوسط، وإنما أخاطب به من قد تدرب فكره....، فأما من دون ذلك
فيتجافى عنه إلى مسموع يحفظه؛ ليخف عنه كلفته وجشمه»^(٣).

ولعلّ رعاية ما يتّصف به الطالب من قدرة على الاستيعاب -
ومدى إفادته مما أتىح له أن يستوعبه - هي التي تهدي إلى تعليمه^(٤).
والمراد من النحو العربي - في بداية الطلب - تكوين الملكة
اللّسانية الصّحيحة لا حفظ القواعد المجردة^(٥)، قال الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)

(١) المقدمة ١٠٤٣ وينظر: أخبار النحويين البصريين ٥٥ و ٥٦.

(٢) تاريخ العلماء النحويين ١٩٥ و المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ١١٤ و ١٤١.

(٣) التنبية على مشكلات الحماسة ٧، وينظر: المدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي ٢٦.

(٤) ينظر: تعليم النحو العربي ١٢٩.

(٥) ينظر: الأصول ١ / ٢٧ و الإيضاح في علل النحو ٩٥ و الأبنية الدّالة على الشّروط
وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسيّة ٣١ و النحو بين الأصالة والتّجديد ٢٦.

- في رياضة الصَّبِي - : «وأما النَّحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤدِّيه إلى السَّلامة من فاحش اللَّحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعرٍ إن أنشده، وشيء إن وصفه، ما زاد على ذلك فهو مشغلةٌ عمَّا هو به أولى»^(١)؛ لذلك كان لزاماً على أهل العربيَّة في زماننا أن يجدوا طريقاً ترقى بألسنة النَّشء، وتُخرجهم من وعورة الأحكام والعلل إلى تذوق جمال التراكيب.

ويحصل ذلك بالنظر في تراكيب العربيَّة الصَّحيحة، إذ بها يبلغ المرء الإفصاح، والبيان، فأساس البناء اللُّغوي: الأصوات، ثمَّ الأبنية، ويكتمل ذلك بالتراكيب التي بها يفهم الخطاب.

واعتماد اللُّغة العربيَّة على الإعراب جعل الجانب التركيبي في اللُّغة العربيَّة من أهم خصائصها^(٢)، واطراد هذه الأبنية والتراكيب - في العربيَّة - جعلها لغة سهلة.

أما صعوبة اللُّغة العربيَّة فهو خارجٌ عن اللُّغة بوصفها نظاماً^(٣)، قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): «اعلم أنَّ اللُّغات كلُّها ملكاتٌ شبيهة بالصَّناعة، إذ هي ملكاتٌ في اللِّسان، للعبارة عن المعاني وجودتها، وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات، وإنَّما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة؛ للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة الآتيف

(١) رسائل الجاحظ ٣ / ٣٨.

(٢) العربيَّة والإعراب ٩٦ و ١١٤.

(٣) ينظر: محاسن العربيَّة في المرآة الغربيَّة ٢٥ و ٢٦ و مقالات في الأدب واللُّغة ١٦.

الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذٍ الغاية من إفادة مقصوده للسّامع، وهذا هو معنى البلاغة»^(١).

وإذا نظرنا في (الكتاب) نجد أنّ سيبويه (ت ١٨٠هـ) يبدأ جُلّ أبوابه بتصدير التّراكيب، ودراستها، ويبني حديثه، وقواعده على هذه التّراكيب^(٢)، كما أنّ عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بنى نظريّته في النّظم على فهمه للتّراكيب التّحويّة^(٣)، وهذا يبيّن لنا قيمة دراسة التّراكيب.

والمنهج العلمي - كما يراه (سابير) - ينبغي أن يتركز على دراسة (التركيبات الشّكلية) للغة، وهي تقتضي دراسة أنماط اللّغة في الصّوت والصّورة والكلمة والجملّة، وهذا لا يعني أنّ (سابير) يتجاهل المعنى، فدراسة (التّراكيب) لا تستقلّ عمّا تؤدّيه من وظيفة^(٤).

والطّريق إلى تيسير النّحو بالتّراكيب يسير على النّحو الآتي:

أولاً: الجمع:

وذلك أن يقصد إلى تراكيب العربيّة الصّحيحة - من مصادرها المعتمدة - فتجمع؛ لأنّ اللّغة كما قال المبرّد (ت ٢٥٨هـ): «لا تؤخذ إلاّ عن أفواه العرب»^(٥)؛ وقد أشار (بلومفيد) إلى أنّ اللّغة لا بد أن تدرس

(١) المقدّمة ١٠٧١.

(٢) ينظر: على سبيل المثال: الكتاب ١/٢٣ و٣٤ و٣٧ و٣٩ و٤١ و٤٤

٤٤ و٥٤ و٥٧ و٦٦ و٦٩ و٧٢ و٧٣ و٨٠ و٨٤ و٨٨

(٣) النّحو العربي والدرس الحديث ١٦.

(٤) النّحو العربي والدرس الحديث ٣٨.

(٥) التّذييل والتّكميل ١٠/٦٦.

درساً وصفيّاً استقرائياً^(١)، وذلك يكون باستقراء كلام العرب، والنظر في المستعمل منه وغير المستعمل^(٢)، قال أبو حيان التّوحيدي (ت ٤١٤هـ): «وأما النّحو، فمقصود على تتبّع كلام العرب في إعرابها ومعرفة خطئها وصبوبها، واعتياد ما تواطأت عليه، وألفت استعماله، ولولا انفتاح أبواب المعاني به، لم يكن في النّحو أكثر من مخالفة الحركة باللفظ»^(٣).

ثانياً: الانتقاء:

فهذا الجمع لا بد أن يكون من متخصصين يفرقون بين الصّحيح، وغير الصّحيح؛ ذلك أنّ من المسلّم به أنّ الإفصاح - بواسطة اللّغة الإعرابية - يقتضي توخي سلامة التراكيب، ومقتضيات سلامة البناء، فالتّعويل على قرائن السّياق - مما يجعله بعض النّاس متكافئاً لإهمال شأن الإعراب والاستخفاف بحركاته - أمرٌ لا يستقيم^(٤).

وقد ملئت كتب النّحو بأمثلة النّحاة التي لم تستعملها العرب، وفيها تكلفٌ ينأى بالعربيّ عن عربيّته، قال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): «وهلّ التّراكيب العربيّة إلاّ كالمفردات اللّغويّة، فكما لا يجوز إحداث لفظٍ مفردٍ كذلك لا يجوز في التّراكيب؛ لأنّ جميع ذلك أمورٌ وضعيّة، والأمرُ الوضعيّةُ تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللّسان، والفرقُ بين علم النّحو وبين علم اللّغة أنّ علم النّحو موضوعه أمورٌ كليّة، وعلم اللّغة أشياء

(١) النّحو العربي والدرس الحديث ٣٥.

(٢) ينظر: التّذييل والتكميل ١٨١ / ٩.

(٣) رسائل أبي حيان التّوحيدي ٣٣٤.

(٤) العربيّة والإعراب ٢٣٤.

جزئية، وقد اشتركا معا في الوضع»^(١)، وقال - أيضا في معرض حديثه عن كنيات العدد - : «...وسائر التراكيب التي أجازها الكوفيون ومن وافقهم ليست من لسان العرب»^(٢).

وعليه فلا بد في الجمع، والانتقاء من عالم بالعربية حاذق في أساليبها، يستطيع تمييز الصحيح من غيره.

ثالثاً: وضع هذا التراكيب في مستويات:

توضع هذه التراكيب في مستويات، بها يرتقى بالطالب شيئاً فشيئاً حتى يدرك أزمّة البيان، رغبة في إثراء ملكته «فالتكلم من العرب - حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم - يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد - في كل لحظة، ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر - إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم»^(٣).

على أن يراعى في هذه المستويات المعجم اللفظي، فهو صنو التراكيب، وأساس بنائها، وإثراء الملكة لفظياً - من خلال التراكيب - ملاك الفصاحة كلها، وبذلك ينتقل الطالب من لفظ إلى آخر، ومن تركيب إلى آخر، فيزداد معجمه اللغوي.

(١) المزهر ١ / ٤٣.

(٢) التذييل والتكميل ١٠ / ٦٦.

(٣) المقدمة ١٠٧١ و ١٠٧٢.

رابعاً: حفظ هذه التراكيب:

فاللغة كما قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تؤخذ اعتياداً، كالصَّبِي يسمع أبويه، وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات^(١)، وحفظ التراكيب الصّحيحة يقوم مقام اعتياد الصَّبِي الذي يسمع والديه، فهو يعدُّ طريقاً في تعليم اللّغة في مراحل الطُّفولة الأولى^(٢)، وهو منهج يوافق المنهج الفطريّ في تعلّم اللّغات، وإذا بلغ سنّاً مبكرةً يستطيع النّسج على منوال التراكيب المحفوظة، وما تمّ اختزانه في المعجم الدّهني^(٣).

وقد فطن المتقدّمون إلى هذا المنهج قال الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ): سمعتُ العمريّ يقول: «رووا أولادكم الشّعْر فإنه يجلّ عقدة قلب الجبان»^(٤)، وقال ابن حزم (٤٥٦هـ): «ويجب رواية شعر حسان...، ولكن بقدر ما يتدرب في فهم معاني لغة العرب، ومخارج كلامهم»^(٥)، وتجربة الرّعيّل الأوّل - في تعليم أبنائهم، وتأديبهم في محاضن الفصاحة؛ ليغذوا المعجم العقلي لديهم - تُعدُّ دليلاً صحيحاً يجعلنا نعتد حفظ التراكيب في تعليم العربيّة^(٦).

وتلقين التراكيب وحفظها لا يقتصر جدواه على مراحل الطُّفولة، بل هو نافعٌ في مراحل التّعليم كلّها، قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): «اعلم

(١) الصّاحبي ٤٨.

(٢) ينظر: فصول في فقه اللّغة ٤٢٠ و العربية والإعراب ٢٨١.

(٣) ينظر: العربية والإعراب ٢٨٣.

(٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده ٢٧ و ينظر: طبقات النّحويين واللّغويين ١٢.

(٥) رسائل ابن حزم ٣/ ١٦٤.

(٦) ينظر: المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربيّة ٨٣.

أنَّ ملكة اللسانِ المضرِيّ لهذا العهد قد ذهبت وفسدت، ولغة أهل الجبل
كلّهم مغايرةٌ للغة مُضَرَ التي نزل بها القرآن ...، إلاَّ أنَّ اللُّغات لما كانت
ملكات - كما مرّ - كان تعلُّمها ممكناً، شأن سائر الملكات.

ووجه التّعليم لمن يبتغي هذه الملكة، ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه
بِحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن، والحديث،
وكلام السلف ... حتى ينزّل - لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور
- منزلةً من نشأ بينهم، ولقّن العبارة عن المقاصد منهم، ثمّ يتصرّف
بعد ذلك في التعبير عمّا في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف
كلاماتهم، وما وعاه، وحفظه من أساليبهم، وترتيب ألفاظهم،
فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ، والاستعمال، ويزداد بكثرتيها
رسوخاً وقوّةً.

ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطّبع، والتّفهم الحسن لمنازع العرب،
وأساليبهم في التراكيب، ومراعاة التّطبيق بينها وبين مقتضيات الأحوال،
وعلى قدر المحفوظ، وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظاماً،
ونثراً، ومن حصل على هذه الملكات، فقد حصل لغةً مُضَرَ ...، وهكذا
ينبغي أن يكون تعلّمها «^(١)».

(١) المقدمة ١٠٨٠ و ١٠٨١.

خامساً: استعمال هذه التراكيب:

وذلك ضمن برامج، ومستويات مدروسة، استماعاً، وحديثاً، وكتابة، فاستعمال هذه التراكيب - في الخطاب اللغوي - هو ثمرة ما سبق من مراحل.

وبقدر حفظ الطالب، وحذقه، ولباقته؛ تكون إفادته من ذلك كله، ولذلك كان الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) تعجبه قراءة الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وإعرايه؛ ذلك أنه مكث نحواً من سبع عشرة سنة في هذيل يتعلم كلامهم، ويأخذ طباعهم^(١).

وخلاصة القول: نعمد إلى أبواب النحو، ونجمع تراكيبها التي ذكرها النحاة، أو نثرت في كتب الأدب، ودواوين الشعراء، باختلاف مستوياتها، وفصاحتها، ثم نقيم منها منهجاً، وطريقاً للمتعلّم؛ يحفظها، ويتمرّس في الكتابة على منوالها، بعيداً عن القواعد التي أرهق حفظها كثيراً من الطلبة، وخيرهم من علقّت في ذهنه دون أن يكون لها أثرٌ في لغته، حتى غدت لغة الخطاب لغةً متلعثمةً يشوبها اللحن، وتملؤها الرطانة.

ويكون ذلك بوضع هذه التراكيب في كتاب، يحفظه الطالب كلٌّ في مرحلته التي تناسبه، على أسسٍ مرعية، من لجان متخصصة. على أن الأساس المتين هو التعليم بالفصحى، قال أحمد حسن الزيات: «... وهذا يوجب على المعلمين أن يصلوا فكر الناشئ بالفصحى، في جميع أطوار عمره المدرسي، فيسمع بها دروسه في كل ما

(١) المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية ٨٦.

يتعلم، ويؤدي بها أفكاره في كل ما يكتب، ثم ينشأ للطفل أدب قائم بذاته، يتألف من الحكايات، والأساطير المنتزعة من أدب الشعب، تيسر عليه اللغة، وتحبب إليه القراءة...، فإذا بلغ طور المراهقة طلب المزيد من ذلك في دروس الأدب، فتحلل له أبلغ الروائع؛ ليتذوق، وتشرح له أجمل النماذج؛ ليحفظ، وتختار له أمتع الكتب؛ ليقرأ، حتى إذا تخرّج وجد القراءة قد أصبحت من عاداته، فلا يكف عن الاطلاع، والكتابة...»^(١).

وذلك لا يقتصر على معلّمي العربية، بل لا بد أن يكون معلمو العلوم الأخرى من أهل اللسان الفصيح، يديرون حديثهم بلغة فصيحة، ذات أساليب رفيعة، محلاة بالأمثال، والشواهد^(٢).

أمّا النحو الحاضر - بمطولاته، وشروحه، وحواشيه، قديمه، وحديثه، بتاريخه، وطبقات أهله، فكما قال الأستاذ سعيد الأفغاني - يبقى موضوع الدرس والتثقيف في المعاهد والكلّيات والمجامع^(٣).

ولا بأس بدراسة شيء من النحو، وقواعده، وتثقيف الناشئة في المراحل المتوسطة على أن تكون هذه الدراسة دراسة مصطلحات، وتاريخ، ونماذج تراثية، فلا تنفك العربية عن النحو العربي وتراثه المجيد، ففيه رياضة عقلية، وهو منبع خيرٍ ننهل منه جيلاً بعد جيل.

(١) وحي الرسالة ٤ / ٣٠٢.

(٢) ينظر: العربية كما تعلّمها الأولون ٢٨.

(٣) ينظر: النحو العربي النحو العربي (عصارة فكر وتجربة حياة) ٢٧٤ و ٢٧٥.

التراكيب النحويّة في باب الحال نموذجاً (مرحلة الجمع):

﴿ضربي زيداً قائماً﴾^(١)، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾^(٢)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾^(٣)، ﴿فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾^(٤) ﴿فَمَا لَكُمْ فِي النَّفِقِينَ
فِتْنَتَيْنِ﴾^(٥)، (هو زيدٌ معروفاً)، (هذا عبد الله منطلقاً)^(٦)، (فيها عبد الله
قائماً)^(٧)، (مررتُ بكلِّ قائماً)^(٨)، (هذا مالك درهماً)^(٩)، (أما صديقاً
مُصافياً، فليس بصديق مُصافٍ)^(١٠)، (خُلِقَ زيدٌ أشهلاً)، (ولدقصييراً)،
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾^(١١) ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(١٢) ﴿وَيَوْمَ يُعْثَرُ حَيًّا﴾^(١٣)،
(دعوتُ الله سميعاً)^(١٤)، (مررتُ بزيدٍ أكحل)^(١٥)، (وقع المصطرعان
عِذْلِي عَيْرٍ)^(١٦)، (بعته رأساً برأس)^(١٧)، (سادوا كابراً عن كابر)^(١٨)،

(١) المفصل ٧٩ و التذييل والتكميل ٩ / ٧.

(٢) سورة الشعراء: ١٣٠.

(٣) سورة الدخان: ٣٨.

(٤) سورة النساء: ٧١، وينظر: التذييل والتكميل ٩ / ٩.

(٥) سورة النساء: ٨٨، وينظر: التذييل والتكميل ٩ / ٩.

(٦) الكتاب ٢ / ٧٨.

(٧) الكتاب ١ / ٣٩٦ و ٢ / ٨٨ و المفصل ٧٩ و التذييل والتكميل ٩ / ١٠.

(٨) المفصل ٧٩ و التذييل والتكميل ٩ / ١٠.

(٩) الكتاب ١ / ٣٩٦ و المفصل ٧٩ و التذييل والتكميل ٩ / ١٠.

(١٠) التذييل والتكميل ٩ / ١١.

(١١) سورة الأنعام: ١٥٣.

(١٢) سورة البقرة: ٩١.

(١٣) سورة مريم: ١٥، ينظر: التذييل والتكميل ٩ / ١٢.

(١٤) التذييل والتكميل ٩ / ١٣.

(١٥) التذييل والتكميل ٩ / ١٣.

(١٦) التذييل والتكميل ٩ / ١٤.

(١٧) التذييل والتكميل ٩ / ١٥.

(١٨) التذييل والتكميل ٩ / ١٥.

(قامرت فلاناً درهماً في درهم) ^(١)، (ادخلوا رجلاً رجلاً)، (دخلوا الأول فالأول) ^(٢)، (لك الشاء شاة بدرهم) ^(٣)، (علمته الحسابَ باباً باباً) ^(٤)، (هذا تمرك شُهريزاً)، (هذا حديدك خاتماً)، (هذا خاتمك ذهباً)، (هذا بسراً أطيّبُ منه رُطباً)، (كلمته فاه إلى في) ^(٥)، (بعته يدا بيدٍ)، (البرُّ قفيزاً بدرهم) ^(٦)، (قضهم بقضيتهم)، (مررت بهم الجماء الغفير) ^(٧)، (أوردها العراك) ^(٨)، (تفرقوا أيادي سباً) ^(٩)، (رجع وحده) ^(١٠)، (جلسا وحديهما)، ^(١١) (مررت بهم ثلاثهم) ^(١٢)، (جاء القوم بداد)، (أتيته مسرعاً)، (أنت الرجل علماً) ^(١٣)، (قتلته صبراً) ^(١٤)، (لقيته فجأة) ^(١٥)،

(١) التذييل والتكميل ١٦ / ٩.

(٢) الكتاب ١ / ٣٩٨ و التذييل والتكميل ١٦ / ٩.

(٣) قال سيبويه: قالت العرب: بعته الشاء شاة بدرهم (الكتاب ١ / ٣٩٤) دون تكرار، وذكر أبو حيان أنّ هذا التركيب على معنى شاة بدرهم شاة بدرهم (التذييل والتكميل ٩ / ١٨، وينظر: المفصل ٨٠).

(٤) الكتاب ١ / ٣٩٣ و ٤٠٠ و المفصل ٨٠ و التذييل والتكميل ٩ / ١٦.

(٥) الكتاب ١ / ٣٧٧ و المفصل ٨٠ و التذييل والتكميل ٩ / ٢٠.

(٦) الكتاب ١ / ٣٩٦ و التذييل والتكميل ٩ / ٢٣، وقد اختلفوا في نصب ذلك على أنها أحوال، ف قيل النصب على أنها مفعول بها.

(٧) الكتاب ١ / ٣٧٤ و ٣٧٥ و التذييل والتكميل ٩ / ٣٠.

(٨) الكتاب ١ / ٣٧٠ و التذييل والتكميل ٩ / ٣٠.

(٩) التذييل والتكميل ٩ / ٣٥.

(١٠) الكتاب ١ / ٣٧٣ و المفصل ٨١ و التذييل والتكميل ٩ / ٣٦.

(١١) التذييل والتكميل ٩ / ٣٧ و ٣٨.

(١٢) الكتاب ١ / ٣٧٣ و التذييل والتكميل ٩ / ٣٨.

(١٣) الكتاب ١ / ٣٧٠ و التذييل والتكميل ٩ / ٤٣ و ٤٧.

(١٤) الكتاب ١ / ٣٧٠ و المفصل ٨٠ و التذييل والتكميل ٩ / ١٦.

(١٥) الكتاب ١ / ٣٧٠ و التذييل والتكميل ٩ / ١٦.

(أعطيته المال نقداً)^(١)، (هو زهيرٌ شعراً)، (يوسف حسناً)^(٢)، (أما علماً فعالمٌ)، (ويجوز (أما علمٌ فعالم))^(٣)، (أما النبيلَ فنبيلٌ)، (أما العقل فهو الرجلُ الكاملُ العقلِ والرأي)^(٤)، (أما صديقاً فصديقٌ)^(٥)، (عليه مئة بيضاً)، (فيها رجلٌ قائماً به داءٌ مخالطه)، (مررت بماءٍ قعدة رجلٍ)، (وجاء على فرس سابقاً)^(٦)، (مررت بضارب هنداً قائماً)^(٧)، (هذا قائماً رجلٌ)^(٨)، (ويجوز الرفع)^(٩)، (هذا خاتمٌ حديداً)^(١٠)، (مررت ببرقفيزاً بدرهم)، (عرفت قيام هنداً)^(١٢) مسرعة، (ما أحسن هنداً متجرّدة)^(١٣)، (ما جاء راكباً إلا زيد)^(١٤)، (ما جاء من أحد عاقلاً) و(كفى بزيد معينا)، (ما جاء عاقلاً من أحد)^(١٥)، (مررت ضاحكة

(١) التذييل والتكميل ٩ / ٤٤ .

(٢) التذييل والتكميل ٩ / ٤٨ .

(٣) التذييل والتكميل ٩ / ٤٩ و ٥٠ .

(٤) التذييل والتكميل ٩ / ٥١ .

(٥) التذييل والتكميل ٩ / ٥٦ .

(٦) التذييل والتكميل ٩ / ٦٠ و ٦١ .

(٧) التذييل والتكميل ٩ / ٦٢ .

(٨) التذييل والتكميل ٩ / ٦٣ .

(٩) التذييل والتكميل ٩ / ٦٥ .

(١٠) التذييل والتكميل ٩ / ٦٥ .

(١١) التذييل والتكميل ٩ / ٦٦ .

(١٢) التذييل والتكميل ٩ / ٦٦ .

(١٣) التذييل والتكميل ٩ / ٦٧ .

(١٤) التذييل والتكميل ٩ / ٦٨ .

(١٥) التذييل والتكميل ٩ / ٦٨ .

بك)، (مررت بهند تضحك)^(١) (جاء مسرعاً زيد)^(٢)، (لقيت راكبةً
هنداً)^(٣)، (عرفت قيام زيد مسرعاً)، (وهو راكبُ الفرس عُرياً)، ﴿أَنْ
أَتَيْعَ مَلَّةَ إِزْهِيمَ حَنِيفًا﴾^(٤)، (جاءني غلامٌ هند ضاحكةً)، ﴿أَنْتَ دَابِرُ هَتُولَاءِ
مَقْطُوعٍ مُّصْبِحِينَ﴾^(٥)، (مسرعاً جاء زيداً)، (ضاحكة خرجت هنداً)،
﴿حُضًّا أَبْصَرْتَهُمْ يَخْرُجُونَ﴾^(٦)، (شئتُ تَوُوبُ الحلبَة)^(٧)، (قائماً في الدار
أنت)^(٨)، (في أكفانه كُفِّن المِيت)^(٩)، (جاءني رجلٌ جائراً ضاربٌ
امرأةً)^(١٠)، (يعجبني أن يقوم زيدٌ مسرعاً)^(١١)، (يعجبني ركوب الفرس
مُسْرَجاً)، (لأصبر محتسباً)، (إنَّ زيدا لمسرعاً ذاهباً)^(١٢)، (صادقاً
والله)^(١٣)، (مالك قائماً)، (ما شأنك قائماً)^(١٤)، (متعرّضاً لعنٍ لم يعينه)^(١٥)

-
- (١) التذييل والتكميل ٧٤ / ٩.
(٢) التذييل والتكميل ٧٧ / ٩.
(٣) التذييل والتكميل ٧٨ / ٩.
(٤) سورة النحل: ١٢٣ و ينظر: التذييل والتكميل ٨٠ / ٩.
(٥) سورة الحجر: ٦٦ و ينظر: التذييل والتكميل ٨٢ / ٩.
(٦) سورة القمر: ٧.
(٧) التذييل والتكميل ٨٤ / ٩.
(٨) التذييل والتكميل ٨٦ / ٩.
(٩) التذييل والتكميل ٩٠ / ٩.
(١٠) التذييل والتكميل ٩١ / ٩.
(١١) التذييل والتكميل ٩٢ / ٩.
(١٢) التذييل والتكميل ٩٣ / ٩.
(١٣) الكتاب ١ / ٢٧١.
(١٤) الكتاب ٢ / ٦٠ و المفصل ٧٩ و التذييل والتكميل ١٠٧ / ٩.
(١٥) الكتاب ١ / ٢٧٢، يضرب ب للمعترض فيما ليس من شأنه، والعَنُّ: شوط الدابة
(الأمثال للميداني ٣ / ٣٤٧).

(هو أكفاهم ناصراً) (زيدٌ مثلك شجاعاً) (زيد الشمس طالعةً)، (بكرُ القمرُ منيراً)^(١) (هنيئاً مريئاً)^(٢)، (عائذاً بك)^(٣)، (عائذاً بالله من شرّها)^(٤)، (أقائمًا وقد قعد النَّاسُ)^(٥)، (هذا بسراً أطيّبُ منه رطباً)،^(٦) (هذا أطيّبُ بسراً منه رطباً)^(٧)، (زيدٌ عند هند في بستانها)^(٨)، (في الدّارِ عندك زيدٌ)، (في الدّارِ قائمًا)، (زيدٌ ومالهٌ كثيرٌ بالبصرة)^(٩)، (قائمًا في الدّارِ زيدٌ)، (فداء لك أبي وأمي)^(١٠)، (هذا قائمًا زيدٌ)^(١١)، (في الدّارِ زيدٌ قائمًا فيها أو قائم فيها)^(١٢)، (جاء زيدٌ راكباً مسرعاً)^(١٣)، (جاء زيدٌ وعمرو مسرعين)، (ضربت زيداً وعمراً مظلومين)^(١٤)، ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾^(١٥)، (لقيت مصعداً

-
- (١) التّذييل والتّكميل ١٠٩ / ٩.
 - (٢) الكتاب ١ / ٢٧١.
 - (٣) التّذييل والتّكميل ١٤٧ / ٩.
 - (٤) الكتاب ١ / ٣٤١.
 - (٥) الكتاب ١ / ٣٤٠.
 - (٦) المفصّل ٨٠ و التّذييل والتّكميل ١١٠ / ٩.
 - (٧) التّذييل والتّكميل ١١١ / ٩.
 - (٨) التّذييل والتّكميل ١١٦ / ٩.
 - (٩) التّذييل والتّكميل ١١٧ / ٩.
 - (١٠) التّذييل والتّكميل ١١٩ / ٩.
 - (١١) التّذييل والتّكميل ١٢١ / ٩.
 - (١٢) التّذييل والتّكميل ١٢٥ / ٩.
 - (١٣) التّذييل والتّكميل ١٣١ / ٩.
 - (١٤) المفصّل ٧٩ و التّذييل والتّكميل ١٣٤ / ٩.
 - (١٥) سورة إبراهيم: ٣٣ ، التّذييل والتّكميل ١٣٤ / ٩.

زيداً منحدرًا) (لقيت زيدا مصعداً منحدرًا) ^(١١)، (لقي زيدا مصعداً عمراً منحدرًا)، (زيدٌ وهندٌ خرَجَا طائفاً بها)، ^(١٢) (جئتُك لا رغباً ولا راهباً) ^(١٣)، (مصاحباً)، (معاناً)، (راشداً مهدياً) ^(١٤)، (بَيْنَ قَدِيرَيْنِ) ^(١٥)، (بعته بدرهم فصاعداً)، (تصدق بدينار فسافلاً) ^(١٦)، (أخذته بدرهم فصاعداً) ^(١٧)، (أتممياً مرّةً وقيسياً أخرى) ^(١٨)، (الاهياً وقد جد قرناؤك) ^(١٩)، (هذا زيدٌ منطلقاً) ^(٢٠)، (عبد الله عندك قائماً) ^(٢١) (عبد الله على الفرس راكباً) ^(٢٢)، (هو رجل صدق معلوماً ذلك) ^(٢٣)، (أصخ مصيخاً)، (قم قائماً) ^(٢٤)، (هو أبوك عطوفاً)، (أنا فلانٌ شجاعاً) ^(٢٥)، (هو الحق بيئاً)، (أنا الأمير مفتخراً)، (زيد أبوك عطوفاً) ^(٢٦)، (لأضربنه

-
- (١) التذييل والتكميل ١٣٦/٩ .
 - (٢) التذييل والتكميل ١٣٨/٩ .
 - (٣) التذييل والتكميل ١٣٩/٩ .
 - (٤) الكتاب ١ / ٢٧١ و الفصل ٨٣ و التذييل والتكميل ١٤٠/٩ .
 - (٥) سورة القيامة ٤ : و ينظر : التذييل والتكميل ١٤١/٩ .
 - (٦) التذييل والتكميل ١٤٢/٩ .
 - (٧) الكتاب ١ / ٢٩٠٩ و الفصل ٨٣ و التذييل والتكميل ١٥٠/٩ .
 - (٨) الكتاب ١ / ٣٤٦ و الفصل ٨٣ و التذييل والتكميل ١٥٠/٩ .
 - (٩) التذييل والتكميل ١٤٦/٩ .
 - (١٠) التذييل والتكميل ١٥٠/٩ .
 - (١١) التذييل والتكميل ١٥٣/٩ .
 - (١٢) التذييل والتكميل ١٥٧/٩ .
 - (١٣) التذييل والتكميل ١٥٨/٩ .
 - (١٤) الفصل ٨٠ و التذييل والتكميل ١٥٩/٩ .
 - (١٥) الفصل ٨١ و التذييل والتكميل ١٦٠/٩ .
 - (١٦) الفصل ٨١ و التذييل والتكميل ١٦٢/٩ .

ذهب أو مكث^(١)، (جاء زيدٌ والشمسُ طالعةً)، (هو زيدٌ لا شك فيه)^(٢)، (جاء زيدٌ وكأنه أسدٌ)^(٣) (جاء زيدٌ ماشياً أو هو راكبٌ)، لا يجوز (أو وهو راكبٌ)^(٤)، (هو الحق لا ريب فيه)^(٥)، (مررتُ بالبرِّ قفيزٌ بدرهم)^(٦)، (قمت وأصك عينه)^(٧)، (جاء زيدٌ ولم تطلع الشمسُ)^(٨) ﴿أَنْ يَكُونَ لِي عِلْمٌ وَلَمْ يَمَسَّنِي بَشْرٌ﴾^(٩).

سقط النّصيفُ ولم ترد إسقاطه^(١٠)

(جاء زيدٌ ولم يضحك)^(١١)، (جاء زيدٌ ولما يضحك)^(١٢)، (جاء زيدٌ وما يضحك)، (جاء زيدٌ ما يضحك)^(١٣)، (ما تأتيني إلا قلتَ حقاً)، (وما تكلم إلا ضحك)^(١٤)، (زيدٌ خلف هند ضاحكاً)^(١٥).

-
- (١) التّذييل والتّكميل ١٦٧ / ٩.
 - (٢) المفصل ٨٣ و التّذييل والتّكميل ١٦٨ / ٩.
 - (٣) التّذييل والتّكميل ١٦٩ / ٩.
 - (٤) التّذييل والتّكميل ١٧٨ / ٩.
 - (٥) المفصل ٨١ و التّذييل والتّكميل ١٧٨ / ٩.
 - (٦) التّذييل والتّكميل ١٧٩ / ٩.
 - (٧) التّذييل والتّكميل ١٨٠ / ٩.
 - (٨) التّذييل والتّكميل ١٨١ / ٩.
 - (٩) سورة مريم: ٢٠، و التّذييل والتّكميل ١٨٣ / ٩.
 - (١٠) صدر بيتٍ للّابغة الذبياني وعجزه: فتناولته و اتقتنا باليد (الديوان ٩٣ و التّذييل والتّكميل ١٨٣ / ٩).
 - (١١) التّذييل والتّكميل ١٨٣ / ٩.
 - (١٢) التّذييل والتّكميل ١٨٤ / ٩.
 - (١٣) التّذييل والتّكميل ١٨٥ / ٩.
 - (١٤) التّذييل والتّكميل ١٨٦ / ٩.
 - (١٥) التّذييل والتّكميل ١٩٢ / ٩.

وقد نبّه سيبويه^(١)، وأبو حيان على بعض التراكيب التي لم تستعملها العرب، فمن ذلك ما ذكره أبو حيان معلقاً على قول ابن مالك: «... (وتصدق بدينار فسافلاً: تريد فانحط المتصدق به سافلاً)، ... ولم أر أحداً مثلاً في هذه المسألة بمثل: (وتصدق بدينار فسافلاً)، فإن لم ينقل عن العرب فهو ممنوع؛ لأنّ حذف الفعل العامل في الحال وجوباً على خلاف الأصل»^(٢)، وقال أيضاً «وقد يجب انفراد الضمير، ولا يجوز الإتيان بالواو معه، وذلك في الجملة الابتدائية الواقعة حالاً إذا عطفت على حال...، نحو: (جاء زيدٌ ماشياً أو راكباً)، لا يجوز: (أو وهو راكباً)، قال تعالى ﴿فَجَاءَهَا بِأَسُنَايَتِنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾^(٣)»^(٤)، وقد يشيرون إلى الأساليب القياسية من غيرها^(٥).

وضع هذه التراكيب في مستويات ثلاثة، هي على النحو الآتي:

المستوى الأول:

(جاء زيد راكباً)، (ولد قصيراً) (ضربي زيداً قائماً)، ﴿أرسلناك للناس رسولا﴾، (هو زيدٌ معروفًا)، (هذا عبد الله منطلقاً) (زيدٌ أبوك عطوفًا)، (أنا فلانٌ شجاعاً)، (هنيئاً مريئاً).

(١) الكتاب ٢ / ١٢٤ و ١٢٥.

(٢) التذييل والتكميل ٩ / ١٤٢.

(٣) سورة الأعراف: ٤.

(٤) التذييل والتكميل ٩ / ١٧٨.

(٥) ينظر: الكتاب ١ / ٣٧٠ و المفصل ٨٠ و التذييل والتكميل ٩ / ١٤١

المستوى الثاني :

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ (شربت الماء زللاً)، (ضربي زيداً قائماً)، ﴿ فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ ﴾ ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ ، (أنت الرجل علماً)، (عبد الله عندك قائماً)، و (قم قائماً)، (دعوت الله سميعاً)، هو الحق بيننا، (ادخلوا رجلاً رجلاً)، (علمته الحساب باباً باباً)، (هذا حديدك خاتماً)، (هذا خاتم حديداً)^(١) (تفرقوا أيادي سباً) (رجع وحده)، (جلسا وحديهما)، (مررت بهم ثلاثهم)، (قتلته صبراً) (ما جاء راكباً إلا زيد)، (مسرعاً جاء زيد)، (يعجبني أن يقوم زيد مسرعاً)، (مالك قائماً)، (زيد خلف هند ضاحكاً)، (جاء زيد والشمس طالعة).

المستوى الثالث :

﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَفِقِينَ فِتْنَتِينَ ﴾ (فيها عبد الله قائماً)، (مررت بكل قائماً)، (هو زهير شعراً)، و (يوسف حسناً)، (هذا مالك درهماً)، (أما صديقاً مُصافياً فليس بصديق مُصافٍ) (مررتُ بزیدٍ أكحل)، (وقع المصطرعان عدلي عير)، (بعته رأساً برأس)، (سادوا كابراً عن كابر)، (قامرتُ فلاناً درهماً في درهم)، (لك الشاء شاة بدرهم)، (هذا تمرك شهريزاً)، (أما النبل فنبيل) و (أما العقل فهو الرجل الكامل العقل والرأي)، (عليه مئة بيضاً)، (مررت بماء قعدة رجل).

(١) ذكر أبو حيان أن المشهور في كلام غير سيبويه _ نصب ما بعد خاتم على التمييز. (التدليل والتكميل ٦٦ / ٩).

كلمته فاه إلى في^(١)، (بعته يدا بيدٍ والبُرّ قفيزاً بدرهم)، (مررت بهم الجماء الغفير)، (أوردها العراك)، (لقيته فجأة)، (مررت ضاحكة بك)، (مررت بهند تضحك)، (جاء مسرعاً زيداً)، (ولقيت راكبةً هنداً)، (شتى تؤوبُ الحلبة)، (قائماً في الدار أنت)، (جاءني رجلٌ جائراً ضاربٌ امرأةً)، (لأصبر محتسباً)، (إنّ زيداً لمسعراً ذاهباً)، (ما شأنك قائماً)، (هذا بسراً أطيبُ منه رطباً) (أصخ مصيخاً).

(جاء زيدٌ ولم تطلع الشمس)، (جاء زيدٌ ولما يضحك)، (جاء زيدٌ وما يضحك)، (جاء زيدٌ ما يضحك) (وما تكلم إلا ضحك)

اقتصرت على كتاب سيويه، و(المفصل) للزحشري، و(التذيل والتكميل) لأبي حيان، وقد كان الزحشري أقلّ الكتابين إيراداً وجمعاً للتراكيب النحويّة في باب الحال، ولا غرو فقد بنا كتابه على الاختصار^(٢)، ويعدُّ كلُّ من كتاب سيويه و(التذيل والتكميل) لأبي حيان من أوسع كتب النحو التي عرضت لهذا الباب، فهما ثريان في عرض التراكيب، ودراستها.

وتباين المصادر في العرض يبيّن لنا أهميّة استقصاء التراكيب في أبواب النحو، الأمر الذي يجعل بناء النحو على أساس التراكيب، لا يستطيع أن يقوم به امرأ بمفرده، بل يحتاج إلى لجان مختصّة، تبني ذلك الجمع على أساسٍ قويمٍ.

(١) التذيل والتكميل ٢٠ / ٩.

(٢) ينظر: المفصل ٣٢.

وبعد هذا الجمع نستطيع أن نضع هذه التراكيب في مستوياتٍ ثلاثة؛
لم أراع التّقسيم النّحويّ؛ لأنّ الغرض أن يثقف الطّالب الأساليب مجرّدة
عن القواعد، وتقسيمات النّحاة ممّا لا يعود على لغة الخطاب بكبير
فائدة، فالأوّل - من هذه المستويات - للمبتدئين، نلاحظ سهولة
الجملة والتراكيب المحبّبة، وقلّتها، ليسهل على المبتدئ إدراكها،
وحفظها.

والثّاني - من هذه المستويات - لمن درب لسانه على تكرار
تراكيب المستوى الأوّل، وقطع شيئاً من الدّرس وقراءة النّصوص،
نلاحظ أنّ الطّالب ينتقل إلى تراكيب غير التي ثقفها في المستوى الأوّل
كماً وكيفاً، والثّالث لمن تجاوز المستويين السّابقين، واستطاع التّمييز بين
التّراكيب، وعرف تعقيداتها التركيبيّة، وكان له حظٌّ من نحو العربيّة، إذ
إنّ الثقافة النّحويّة مطلبٌ لأصحاب المستوى الثّالث، ولا ينفك العربيُّ
عن نحو عربيّته، فالنّحو رياضةٌ فكريّة، وقانون لسان، وموروثٌ حضاري
نفخرُ به، ونجلُّ بناته.

نلاحظ في هذا الجمع تكرار بعض الصّيغ، من ذلك كقول (بعته يدا بيدٍ
والدارَ ذراعاً بذراع)، فأبقيت (يدا بيدٍ والبُرّ قفيزاً بدرهم)؛ لأنّ في
المكرّر مما ذكر غنيّة، ومثله (هو أبوك عطوفاً)، (أنا فلانٌ شجاعاً) (هو
الحق بيننا) و(أنا الأمير مفتخراً) و(زيد أبوك عطوفاً)، فمرحلة الجمع
تحتّم علينا ألاّ ندع شيئاً من تلك التّراكيب.

أمّا في المستويات فقد أعرضتُ عمّا تكرّر إلّا ما كان لغرضٍ تعليميٍّ،
أو لغويٍّ، لإثراء الملكة اللّسانيّة، كقولهم: (قم قائماً)، فقد ذكر في
المستوى الثّاني، ومثله في المستوى الثّالث (أصخ مصيخاً).

كما أنني أبقى بعض التراكيب التي وقع الخلاف فيها،
كقولهم: (هذا خاتمٌ حديداً)^(١).

وليس الغرض من ذلك كله القطع بالتراكيب المجتابة من تلك
المصادر؛ لتكون العمدة في هذا الباب، ولكن القصد هو بيان الطريق،
والمنهج الذي أدعو إليه في هذا البحث؛ ليسدى إلى هيئة علمية تدرس
تراكيب العربية دراسةً نستطيع أن نسير بها إلى منهج قويم، ييسر العربية
للقاصدين، ويرتقي بالنشء إلى مراتب الفصاحة والبيان.

* * *

(١) ينظر: ص ٥٣ من البحث.

خاتمة البحث، وأهمّ نتائجها :

١ / التيسير النحوي مطلبٌ ملحٌ في كلّ زمان ، وجلّ المتأخرين ينادون بالإصلاح النحويّ ، ومن أبرز أولئك ، أصحاب الاتجاه التّراثي .

٢ / أن التيسير كان قبلةً لدى النّحاة الأوائل ، ولم يكن تعقيدُ النّحو مقصداً .

٣ / أنّ كثيراً ممن كتبوا في تيسير النّحو وتجديده أغفلوا أصحاب الاتجاه التّراثي .

٤ / اتفاق دعاة الإصلاح على عدم صلاحية المؤلفات القديمة للدرّس النّحوي في بدايات الطّلب ، والحاجة تدعو لتذليله للنشء مع المحافظة على أصوله .

٥ / التراكيب النّحويّة أساسٌ متينٌ في تيسير النّحو العربيّ ، وطريق لتعليم العربيّة وغيرها من اللّغات في جميع المستويات .

٦ / لعلّ الطّريقة النّاجعة أن تكون هذه التّراكيب في مستويات يحفظها الطّالب كحفظ المتون العلميّة ، وترفد بمنهجٍ علمي رصين ، تبنى فيه الذائقة اللغويّة لدى النّشء .

٧ / ما ذكر في هذا البحث نموذجٌ يسير ، ليس المقصود منه سوى الإشارة ، وليست للقطع بأنّ ما ذكر فيها هو المعتمد في باب الحال .

٨ / إيكال هذا العمل إلى نخبةٍ متخصصةٍ وهيئةٍ علميّةٍ ، أيسر طريقٍ لبلوغ الإجازة ؛ ليساير بذلك مشروع المعجم التّاريخي ، ويكون طريقاً في تعليم العربيّة في شتّى البقاع .

* * *

المصادر والمراجع

- الأبنية الدالة على الشرط وعلاقتها بأشكال الجملة الأساسية، محمد صلاح الدين الشّريف، حوليات كلية الآداب والفنون الإنسانيّة ببنوية، تونس، العدد ٥٤، ٢٠٠.
- أخبار النّحويين البصريين، للسّيرافيّ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ.
- أسس علم اللّغة، ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطّبعة الثامنة، ١٤١٩هـ.
- الأصول في النّحو، لأبي بكر بن السّراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- اتجاهات تجديد النّحو عند المحدثين، د. أحمد جار الله الزّهراني، مكتبة الرّشد، الطّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- الاتجاهات النّحويّة لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، د. حليلة أحمد عمارة، الطّبعة الأولى ٢٠٠٦ م.
- أثر الموروث النّحوي في مقترحات محاولات التّيسير النّحوي المعاصر، د. حسن منديل العكيلي، عالم الكتب، ٢٠١٢.
- إحياء النّحو، لإبراهيم مصطفى، الطّبعة الثّانية، القاهرة، ١٤١٤هـ.
- أمالي السّهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، مطبعة دار السّعادة، الطّبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
- الإيضاح في علل النّحو، للزّجاجيّ، تحقيق مازن المبارك، القاهرة.
- تاريخ العلماء النّحويين، للقاضي المفضّل بن محمّد، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، هج، الطّبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

- تاريخ النحو العربيّ في المشرق والمغرب، د. محمّد المختار ولد أباه، دار الكتب العلميّة، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٩هـ.
- التّراكيب النّحويّة العربيّة صورها وأساليب تطوير تعليمها، د. رابح بو معزة، دار مؤسسة رسلان للطّباعة، سوريا، ٢٠١٤.
- التّطور اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، ١٤١٧هـ.
- التّذييل والتّكميل، لأبي حيّان، تحقيق د. حسن هندراوي، دار القلم، الطّبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- تجديد النّحو ونظرة سواء، د. أمين سالم، مطبعة الأمانة مصر، الطّبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- التّطبيق النّحويّ، د. عبده الرّاجحي، دار المعارف، الرياض، الطّبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- تعليم النّحو العربيّ عرضٌ وتحليل، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، الطّبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- التّنبيه على مشكلات الحماسة، لابن جنيّ، تحقيق د. حسن هندراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الكويت، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- التّهذيب الوسيط في النّحو، لسابق الدّين محمّد بن علي الصنعاني، تحقيق د. فخر صالح قدره، دار عمّار، الطّبعة الأولى ١٤١١هـ.
- تيسير النّحو التّعليميّ قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطّبعة الثّانية.
- التّيسير النّحويّ للمبتدئين، د. أشرف أحمد حافظ، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السّلام هارون، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.
- دراسات نحويّة، د. حسن منديل العكيلي، دار الكتب العلميّة، ٢٠١٢.

- ديوان التّابغة الذّبيانيّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطّبعة الثانية.
- دفاع عن ظاهرة المتون وما بني عليها ضمن (مقالات في الأدب واللّغة، د.محمد محمّد حسين، مؤسسة الرّسالة، الطّبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ .
- ذمّ الخطأ في الشّعر، لابن فارس، تحقيق د.رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، ١٤٠٠ هـ .
- الرّد على النّحاة، لابن مضاء، تحقيق د. محمّد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، الطّبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة الطّبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
- رسائل ابن حزم، تحقيق د.إحسان عبّاس، المؤسسة العربيّة للدرّاسات والنّشر، الطّبعة الثانية، ١٩٨٧ .
- رسائل أبي حيان التّوحيد، حققها د.إبراهيم الكيلاني، دار طلاس للدرّاسات والترجمة والنّشر.
- سبك المنظوم وفك المختوم، لابن مالك، حققه د.عدنان محمّد سلمان وأم فاخر جبر مطر، دار البحوث للدرّاسات الإسلاميّة وإحياء التّراث دبي، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ .
- الشّعر التّعليمي، ضمن (مقالات في الأدب واللّغة)، د.محمد محمّد حسين، مؤسسة الرّسالة، الطّبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ .
- الشّيخ خالد الأزهري ومكانة مقدمته بين متون النّحو، د. محمد السّبيهي (مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة)، العدد التّاسع، شوال ١٤٢٩ هـ .
- الصّاحبي، لابن فارس، تحقيق السيّد أحمد صقر، مكتبة دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة.

- الصّروري في صناعة النحو، لابن رشد، تحقيق د. منصور علي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، القاهرة.
- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجُمحيّ، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدنيّ بجدّة، ١٩٧٤م.
- طبقات النحويين واللّغويين، لأبي بكر الزُّبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثّانية.
- ظاهرة الإعراب في العربيّة، عبد الوكيل عبد الكريم الرّعيض، منشورات جمعية الدّعوة الإسلاميّة العالميّة، طرابلس ٢٠٠٩م.
- العربيّة كما تعلّمها الأولون، فهد أحمد الجبّاري، الطبعة الأولى، دار قتيبة، ١٤٢٤هـ.
- عصارة فكر وتجربة حياة، مقالات بقلم الأستاذ سعيد الأفغاني، حرّرها حسن إسماعيل مروّة، دار البشائر، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
- العمدة في صناعة الشّعْر ونقده، لابن رشيق القيروانيّ، تحقيق د. النّبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢٠هـ.
- الغربيين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، تحقيق أحمد فريد الزّبيدي، المكتبة العصريّة، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- الفصول الخمسون، لابن معطي، تحقيق د. محمود الطّناحي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- الفصحى ونظرية الفكر العامي، د. مرزوق بن صنيان الحربي، الطبعة الثّالثة، ١٤٠٨هـ.
- فصول في فقه اللّغة، د. رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثّالثة، ١٤٠٨هـ.
- قابليّة تطبيق منهج (الغمر اللّغوي) في تعليم العربيّة، للأطفال الناطقين بغيرها في الدّول الإسلاميّة من خلال نظريّة الدّكتور عبد الله الدّنان، عماد حمزة الرّبيع، (مجلة ندوة اللّغة العربيّة وآدابها وثقافتها في المملكة العربيّة السّعوديّة وماليزيا ٢٠١٧).

- في النَّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل، الطبعة الأولى، منشورات ضفاف، ١٤٣٤هـ.
- الكتاب، لسبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسّان، عالم الكتب، ١٤٢١هـ.
- مآخذ المحدثين على النَّحو العربي وآثارها التَّنظريّة والتَّطبيقية، منصور عبد العزيز الغفيلي، نادي القصيم الأدبي، ٢٠١٣ م.
- المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية، د. سليمان العايد، مجلّة الدراسات اللّغويّة، العدد الأوّل، ١٤٢٠هـ.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات، د. عبد السلام المسدي، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد، ٢٠١٠ م.
- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- محاسن العربية في المرأة الغربية (دلالة الشكل في العربية في ضوء اللّغات الأوربية)، ديفيد جستس، ترجمة د. حمزة المزيبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة، ١٤٢٥هـ.
- محاولات التيسير النَّحوي الحديثة، د. حسن منديل العكيلي، دار الكتب العلميّة، ١٤٣٣هـ.
- المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللّخمي، تحقيق د. حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- المرجل في شرح الجمل، لابن الحشّاب، تحقيق علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ.

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى و علي محمد الجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت.
- المفصل، للزّمخشري، تحقيق د. فخر صالح قداره، دار عمّار، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- المقتضب، للمبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- المقصور والممدود، لأبي علي القالي، تحقيق د. أحمد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- المقدمة، لابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.
- من أجل نحو عربي جديد، د. خليل كلفت، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- منهج الفارسي في التيسير التّحوي، رشيد حليم، مجلة الدّراسات اللّغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، ١٤٣٠هـ.
- الموجز في قواعد العربيّة، سعيد الأفغاني، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
- نحو عربية ميسرة، أنيس فريجة، دار الثقافة للطباعة والنّشر، الطبعة الأولى، ١٩٥٥.
- نحو اللّغة العربيّة الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، د. عبد الفتاح الحموز، دار جرير، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
- النّحو الجديد، عبد المتعال الصّعيدي، دار الفكر العربي، مصر.
- النّحو بين التّجديد والتّقليد، محمّد عبد الخالق عزيمة، محاضرتان ألقيتا في جامعة الإمام في ٢١ / ٢٨ / ١٢ / ١٣٩٥هـ، ثم طبعت ورقياً.
- النّحو العربي والدّرس الحديث، د. عبده الراجحي، دار النهضة، ١٤٠٦هـ.
- النّحو العربيّ في مواجهة العصر، د. إبراهيم السّامرائي، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

- التحو العربي بين الأصالة والتجديد، د. عبد المجيد عيساني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.
- التحو العربي نقد وبناء، د. إبراهيم السامرائي، دار عمّار، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.
- التحو الوافي، د. عباس حسن، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- التحو المصفي، د محمد عيد، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ هـ.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ.
- نظرات في اللغة عند ابن حزم، سعيد الأغاني، الطبعة الثانية، دار الفكر، ١٣٨٩ هـ.
- وحي الرسالة، أحمد حسن الزيّات، دار الثقافة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٥ هـ.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية، د. أحمد المتوكل، دار الثقافة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

Sources and references

- al'abniat aldaalat ealaa alshart waealaqatiha bi'ashkal aljumlat al'asiasiati, muhamad salah aldiyn alsharif, hawliaat kuliyat aladab walfunun al'iinsaniat bimunawabati, tunis, aleadad , .
- 'akhbar alnihwiin albasriiyna, lilsayarafii, tahqiq da. muhamad 'iibrahim albna, dar alaietsam, alqahrt, h.
- 'usus eilm allighati, maryubay, tarjamat du. 'ahmad mukhtar eamr, ealam alkutb, altibeat althaaminat, h.
- 'abi bikr bin alsaraj. eabd alhusayn alftly, muasasat alrisalat, bayruut, h.
- aitijahat tajdid alnahw eind almuhdathina, d. 'ahmad jar allah alzahrani, maktabat alrshd, altibeat al'uwalaa, h.
- alaitijahat alnahwiat ladaa alqadima' dirasatan tahliliatan fi daw' almanahij almueasirati, da.halaymat 'ahmad emayrat, altibeat al'uwlaa m.
- 'athar almawruth alnahwiu fi muqtarahat muhawalat altiysir alnuhwii almaeasiri, da.hisn mandil aleakili, ealam alkatub, .



- 'iihya' alnahwi, li'ibrahim mustafaa, altibeat althaaniat, alqahirat, h.
- 'amali alshlyy, 'abi alqasim eabd alrahmin. muhamad 'iibrahim albanaa, mutbaeat dar alsaeadat, altabeat al'uwlaa, h.
- al'iidah fi ealal alnahw, lilzajajii, tahqiq mazin almubarak, alqahirat. lilquda' ealaa alnhwyyyn, tahqiq di. eabd alfattah alhuluw, huj, altibeat al'uwlaa, h.
- tarikh alnahw alearabii fi almashriq walmaghribi, da. muhamad almukhtar wld abah, dar alkutub alealmiati, altubeat althaaniatu, h.
- altarakib alnahwiat alearabiat suruha wa'asalib tatwir taelimiha, da. , dar muasasat rslan liltabaeati, suurya, .
- altatawur allaghawiu mazahiruh waealalih waqawaninih, da.ramdan eabd altawab, maktabat alkhaniijii, h.
- altadhyil waltakmil, li'abi hayaan, tahqiq da.hisn hindawi, dar alqalima, altabeat al'uwlaa h.
- tajdid alnahw wanazrat sawa', da. 'amin salim, mutbaeat al'amanat misru, altibeat al'uwlaa h.
- altatbiq alnahwiu, da.eabadh alraajihi, dar almuearif, alriyadu, altabeat al'uwlaa, h.
- eilm alnahw alearabiu earad watahlil, da.eili 'abu almukarim, muasasat almukhtari, altibeat al'uwalaa, h.
- altanabiyuh ealaa mushkilat alhimasati, liaibn juni, tahqiq da.hisn hindawi, wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiati, alkuaytu, altabeat al'uwalaa, h.
- altahdhib alwasit fi alnahwi, lisabiq aldiyn muhamad bin eali alsaneani, tahqiq da. fakhar salih qadarih, dar eumar, altibeat al'uwlaa h.
- taysir alnahw altaelimmii qadimaan wahadithaan mae nahj alghayati, da. shawqi dayfa, dar almuearif, altibeat althaaniat.
- altiysir alnahwiu lilmubtadayiyna, d 'ashraf 'ahmad hafizi, dar alsahaabat liltarathi, tuntaan, altabeat al'uwlaa, h.
- alhayawan liljahizi, tahqiq eabd alsalam harun, dar 'iihya' alturath alearaby, bayrut.



- dirasat nahwiat, da.hasn mandil aleakili, dar alkutub aleilmiat, .
- diwanalnaabighat aldhabiani, tahqiq muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar almuearif, alqahirata, altibeat althaaniat.
- difae ean zahirat almutawn wama bani ealayha dimn (mqalat fi al'adab wallighati, da.mahamid muhamad husayn, muasasat alrasalat, altubeat althaaniatu, h.
- dhim alkhatta fi alshueri, liaibn faris, tahqiq da.ramidan eabd altawab, maktabat alkhaniiji, h.
- rada ealaa alnihati, liaibn mada'in, tahqiq da. muhamad 'iibrahim albna, dar alaietisam, altibeat al'uwlaa, h.
- rasayil aljahizi, tahqiq eabd alsalam harun, maktabat alkhaniiji bialqahirat altibeat al'uwalaa, h.
- rasayil abn hizm, tahqiq da.'ihsan eibasi, almuasasat alearabiat lildirasat walnushri, altibeat althaaniati, .
- rasayil 'abi hiaan altwhydy, haqaqatha da.'iibrahim alkaylani, dar talas lildirasat waltarjamat walnashr.
- sabik almanzum wafaka almukhtawam, liaibn malik, haqaqah da.eadnan muhamad salman w a m fakhir jbr matr, dar albihwth lildirasat al'iislatmiat wa'iinya' alturath dubya, altabeat al'uwlaa, h.
- alshier altaelimi, dimn (mqalat fi al'adab wallughata), da.mahamd muhamad husayn, muasasat alrasalat, altubeat althaaniatu, h.
- alshaykh khalid al'azhari wamakanatuh muqadimatah bayn mutawn alnahwi, da. muhamad alsibayhin (mjilat jamieat al'imam muhamad bin sued al'iislatmiata), aleadad altaasiei, shawal h.
- alsaahibi, liaibn faris, tahqiq alsyd 'ahmad saqr, maktabat dar 'iinya' alkutub alearabiati, alqahirat.
- labd rashd, tahqiq du. mansur euli, altibeat al'uwalaa, ha, alqahirat.
- tabaqat fahul alshueara'i, limuhamad bin salam aljamhi, tahqiq mahmud muhamad shakir, dar almadani bajdat, m.
- tabaqat alnihwiin wallaghwiin, li'abi bkr alzbidi, tahqiq muhamad 'abu alfadl



'iibrahim, dar almuearif, altibeat althaaniat.

- zahirat al'ierab fi alearabiat, eabd alwakil eabd alkarim alraeyd, manshurat jameiat aldaewat al'iislatmiat alealamiat, tarabulus m.

fahd 'ahmad aljibaawi, altibeat al'uwlaa, dar qatibat, h.

- eisarat fikr watujribat hayat, maqalat biqilm al'ustadh saeid al'afghanii, hararuha hasan 'iismaeil marawat, dar albashayir, altibeat al'uwlaa h.

- aleumdat fi sinaeat alshier wanaqdihi, liaibn rashiq alqirwanii, tahqiq da. alnubawii eabd alwahid shaelan, maktabat alkhaniijii bialqahirat, h.

- (h) - algharibin fi alquran walhadithi, li'abi eubayd alhurwi, tahqiq 'ahmad farid alzydi, almuktabat aleisriatu, altibeat al'uwlaa h.

- alfusul alkhumsun, liaibn maeti, tahqiq da.mihmud altinahi, eisaa albabii alhilbi, alqahirat.

- alfsha wanazuriat alfikr aleami, d. marzuq bin sunitan alharbi, altubeat alththalithatu, h

- fusul fi faqih allighati, da.ramdan eabd altawab, maktabat alkhaniijii alqahirata, altibeat althaalithat, h.

- qabiliat tatbiq munhaj (alghamr allaghwi) fi taelim alearabiati, lil'atfal alnnaatiqin bighiriha fi alduwal al'iislatmiat min khilal nazariat alduktur eabd allh aldunan, eimad hamzat alrbye, (mjilat nadwat allughat alearabiat wadabiha wathuqafatiha fi almamlakat alearabiat alsaeudiat wamalizia).

* * *



- *In Arabic Syntax: Criticism and Guidance*. 2nd ed. Beirut: Dar al-Ra'ed, 1406 AH.
- Issani, Abdulmajid. *Arabic Syntax between Originality and Modernity*. 1st ed. Dar Ibn Hazm, 1429 AH.
- Kelfat, Khalil. *Towards a New Arabic Syntax*. 1st ed. Supreme Council of Culture, 2009 AD.
- Maryubai. *Foundations of Linguistics*. Trans. Dr. Ahmad Mukhtar Omar. 8th ed. 'Alam al-Kutb, 1419 AH.
- Mustafa, Ibrahim. *Syntax Revival*. 2nd ed. Cairo, 1414 AH.
- Odhaimah, Muhammad A. *Syntax between Renewal and Imitation*. Two lectures delivered at Imam University on 21/28/12 / 1395 AH, and then printed.
- *Rasa'el Abi Hayyan at-Tawhidi*, Ed. Dr. Ibrahim al-Kaylani. Dar Tallas for studies, translation and publishing.
- *Rasa'el al-Jahez*, Ed. Abdussalam Haroun. 1st ed. Cairo: al-Khanji Library, 1399 AH.
- *Rasa'el Ibn Hazm*. Ed. Dr. Ihsan Abas. 2nd ed. Arab Foundation for Studies and Publishing, 1987 AD.
- Salem, Amin. *Tajdid an-Nahw wa Nazhrat Sawa'*. 1st ed. Egypt: al-Amanah Press, 1406 AH.
- Sibawayh. *Al-Ketab*. Ed. Abdussalam Haroun. 3rd ed. al-Khanji Library, 1408 AH.
- Walad Abah, Muhammad M. *History of Arabic Syntax in the East and West*. 2nd ed. Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1429 AH.

* * *

- Hussain, Muhammad M. *Defa`an Zhaherat al-Mutoun wa ma bunia`alayha Dhimm (Articles in Literature and Language)*. 2nd ed. ar-Resalah Foundation, 1409 AH.
- Hussain, Muhammad M. *Educational Poetry, within (Articles in Literature and Language)*. 2nd ed. ar-Risalah Foundation, 1409 AH.
- Ibn al-Khashab. *al-Murtajal fi Sharh al-Jumal*. Ed. Ali Haider. Damascus, 1392 AH.
- Ibn Fares. *Al-Sahebi*. Ed. as-Sayyed Ahmad Saqr. Cairo: Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyyah Library.
- Ibn Fares. *Thamm al-Khata' fi ash-She`r*. Ed. Dr. Ramadhan Abduttawab. al-Khanji Library, 1400 AH.
- Ibn Jenni. *AT-Tanabih `ala Mushkelat al-Hamasah*. Ed. Dr. Hasan Hindawi. 1st ed. Kuwait: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 1430 AH.
- Ibn Khaldoun. *Al-Muqademah*. Beirut: Dar al-Ketab al-Lubnani, 1982 AD.
- Ibn Madha'. *ar-Radd `ala an-Nuhat*. Ed. Muhamad Ibrahim al-Bna. 1st ed. Dar al-Γetisam, 1399 AH.
- Ibn Malik. *Sabk al-Manzhom wa Fakk al-Makhtom*. Ed. Dr. Adnan Muhammad Salman and Umm Fakher Jbr Matar. 1st ed. Dubai: Dar al-Buhouth for Islamic Studies and Heritage Revival, 1425 AH.
- Ibn Mu`ti. *Al-Fusoul al-Khamsoun*. Ed. Dr. Mahmoud at-Tanahi. Cairo: Esssa al-Babi al-Halabi.
- Ibn Rushd. *Adh-Dharouri fi Sena`at an-Nahw*. Ed. Dr. Mansour Ali. 1st ed. Cairo, 1422 AH.

- Al-Zubaidi, Abi Bakr. *Tabaqat an-Nahawin wa al-Lughawin*. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. 2nd ed. Dar al-Ma‘aref.
- Amayrah, Halimah A. *Syntactic Trends of the Ancients: An Analytical Study in the Light of Contemporary Approaches*. 1st ed. 2006 AD.
- Bu Ma`azah, Rabeh. *Arabic Syntactic Structures: Forms and Development Methods of Teaching*. Syria: Dar Raslan Foundation for printing, 2014 AD.
- Dhaif, Shawqi. *Old and Modern Facilitating of Pedagogical Syntax with its Renewal Approach*. 2nd ed. Dar al-Ma‘aref.
- Eid, Muhammad. *An-Nahw al-Musaffa*. 2nd ed. ‘Alam al-Kutub, 1430 AH.
- Freihah, Anis. *Towards an Easy Arabic*. 1st ed. Dar ath-Thaqafah for Printing and Publishing, 1955 AD.
- Gestes, David. *Mahasen Al-Arabiyyah fi al-Meraat al-Gharbiyyah (Indication of Form in Arabic in the Light of European Languages)*. Trans. Hamzah al-Muzaini. King Faisal Center for Research and Islamic Studies, 1425 AH.
- Hafezh, Ashraf A. *Facilitating Syntax for Beginners*. 1st ed. Tanta :Dar as-Sahabah li at-Turath, 1430 AH.
- Halim, Rashid. *Al-Faresi Approach in Syntax Facilitation*. Journal of Linguistic Studies, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, volume 11, issue 3, 1430 AH.
- Hasan, Abbas. *An-Nahw al-Wafi*. 3rd ed. Dar Al Ma‘aref.
- Hassan, Tammam. *Language between Normative and Descriptive*. `Alam al-Kutub, 1421 AH.

- Al-Samurra'i, Ibrahim. *Arabic Syntax: Criticism and Construction*. 1st ed. Dar Ammar, 1418 AH.
- Al-San`ani, Muhammad A. *At-Tahtib al-Wasit fi an-Nahw*. Ed. Dr. Fakhar Saleh Qadarah. 1st ed. Dar Ammar, 1411 AH.
- Al-Sarraj, Abi Bakr. *Al-Usoul fi an-Nahw*. Ed. Abdhussain al-Fatli. Beirut: ar-Risalah Foundation, 1405 AH.
- Al-Sharif, Muhammad S. *Conditional Structure and its Relation to Basic Sentence Forms*. Tunisia, Manouba: Periodicals of Faculty of Arts and Humanities, issue 54, 2000.
- Al-Sirafi. *Akhbar an-Nahawiyn al-Basriyn*. Ed. Dr. Muhammad Ibrahim al-Bana. Cairo: Dar al-I`etesam, 1405 AH.
- Al-Suhaili, Abdulrahman. *Amali as-Suhaili*. Ed. Dr. Muhammad Ibrahim al-Bana. 1st ed. Dar as-Sa`adah Press, 1390 AH.
- Al-Suyuti. *Al-Muz`her fi `Uloum al-Lughah wa Anwa`eha*. Ed. Muhammad Ahmad Gad al-Mawla, Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Beirut: Dar al-Fekr.
- Al-Thebiani. *Diwan al-Nabeghah al-Thebiani*. Ed. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 2nd ed. Cairo: Dar al-Ma`aref.
- AL-Zahrani, Ahmad J. *Trends of the Renewal of Syntax among Modernists*. 1st ed. ar-Rushd Library, 1428 AH.
- Al-Zajaji. *al-Idhah fi `Elal an-Nahw*. Ed. Mazen al-Mubarak. Cairo.
- Al-Zayat, Ahmad H. *Wahi ar-Resalah*. 10th ed. Dar ath-Thaqafah, 1405 AH.
- AL-Zmakshshri. *Al-Mufassal*. Ed. Dr. Fakhr Saleh Qadarah. 1st ed. Dar Ammar, 1425 AH.

- Al-Mutawakil, Ahmad. *Pragmatic Functions in Arabic Language*. 1st ed. Casablanca: Dar ath-Thaqafah, 1405 AH.
- Al-Qadhi, al-Mufadhal M. *History of Syntaxl scholars*. Ed. Dr. Abdulfattah al-Huluw. 1st ed. 1401 AH.
- Al-Qairawani, Ibn Rashiq. *Al-Omdah fi Sena`at ash-She`r wa Naqdeh*. Ed. Dr. an-Nabawi Abdulwahed Sha`lan. Cairo: al-Khanji Library, 1420 AH.
- Al-Qali, Ali. *al-Maqsour wa al-Mamdoud*. Ed. Dr. Ahmad Haridi. 1st ed. Cairo: al-Khanji Library, 1419 AH.
- Al-Rabi`, Emad H. *The Applicability of the Approach of (Linguistic Immersion) in Teaching Arabic to Children speakers of Other Languages in the Islamic Countries through the Theory of Dr. Abdullah al-Danan*. Journal of the Seminar on Arabic Language, Literature and Culture in Saudi Arabia and Malaysia, 2017 AD.
- Al-Rajhi, Abduh. *Arabic Syntax and the Modern Lesson*. Dar al-Nahdhah, 1406 AH.
- Al-Rajhi, Abduh. *at-Tatbiq an-Nahwai*. 1st ed. Riyadh: Dar al-Ma`aref, 1420 AH.
- AL-Ru`ais, Abdulwakil A. *Zhaherat al-I`rab fi al-Arabiyyah*. Tripoli: Publications of the International Islamic Call Society, 2009.
- Al-Sa`idi, Abdulmuttal. *The New Syntax*. Egypt: Dar al-Fekr al-Arabi.
- Al-Sabayhin, Muhammad. *Al-Shaikh al-Az`hari wa Makanat Muqadimatah bayn Mutoun an-Nahw*. Journal of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, issue 9, Shawwal 1429 AH.
- Al-Samurra'i, Ibrahim. *Arabic Syntax to Face the Age*. 1st ed. Dar al-Jil, 1415 AH.

- Al-Ghufaili, Mansour A. *Objections of Modernists on Arabic Syntax and Theoretical and Applied Impacts*. al-Qassim Literary Club, 2013 AD.
- Al-Hamoz, Abdulfattah. *Towards a Functional Arabic Language in the approach of Ahmad al-Mutawakil*. 1st ed. Dar Jarir, 1433 AH.
- Al-Harawi, Abi Obaid. *Al-Ghariibnfi al-Quran wa al-Hadith*. Ed. Ahmad Farid al-Zaydi. 1st ed. al-Maktabah al-‘Asriyyah, 1419 AH.
- Al-Harbi, Marzouq S. *al-Fus`ha wa Nazhriat al-Fekr al-`Ami*. 3rd ed., 1408 AH.
- Al-Jabawi, Fahd A. *Arabic as Learned by the Ancients*. 1st ed. Dar Qutaibah, 1424 AH.
- Al-Jahezh. *Al-Haiwan*. Ed. Abdussalam Haruon. Beirut: Dar Ihya’ at-Turath al-Arabi.
- Al-Jumahi, Muhammad S. *Tabaqat Fuhoul ash-Shu`ara’*. Ed. Mahmoud Muhammad Shaker. Jeddah: Dar al-Madani, 1974 AD.
- Al-Lakhami, Ibn Hisham. *Al-Madkhal ela Taqwim al-Lessan*. Ed. Hatem Saleh al-Dhamen. 1st ed. Dar al-Basha’er, 1424 AH.
- Al-Maidani. *Majma` al-Amthal*. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Issa al-Babi al-Halabi & Co Press.
- Al-Massadi, Abdussalam. *Foundational Themes in Linguistics*. 2nd ed. Dar al-Ketab al-Jadid, 2010 AD.
- Al-Mubarred. *Al-Muqtadhab*. Ed. Muhammad Abdulkhaleq Ozhaimah. Cairo: Ministry of Awqaf, Supreme Council for Islamic Affairs, 1399 AH.
- Al-Mutawakil, Ahmad. *Arabic Language Issues in Functional Linguistics*. 1st ed. Defaf publications, 1434 AH.

List of References:

- Abdultawwab, Ramadhan. *Fusoul fi Fiqh al-Lughah*. 3rd ed. Cairo: al-Khanji Library, 1408 AH.
- Abdultawwab, Ramadhan. *Linguistic Development: Manifestations, Causes and Rules*. al-Khanji Library, 1417 AH.
- Abi Hayaan. *At-Tathayil wa at-Takmil*. Ed. Dr. Hassan Hindawi. 1st ed. Dar al-Qalam, 1431 AH.
- Abu al-Makarem. *Teaching Arabic Syntax: Presentation and Analysis*. 1st ed. al-Mukhtar Foundation, 1428 AH.
- Al-`Akili, Hassan M. *Syntactical Studies*. Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 2012 AD.
- Al-Afghani, Sa`id. *al-Mujaz fi Qawa`ed al-Arabiyyah*. 3rd ed. Dar al-Fekr, 1401 AH.
- Al-Afghani, Sa`id. *Nazharat fi al-Lughah `enda Ibn Hazm*. 2nd ed. Dar al-Fekr, 1389 AH.
- Al-Afghani, Sa`id. *Osarat Fekr wa Tajrubat Hayat (Articles)*. Ed. Hasan Isma`il Marawah. 1st ed. Dar al-Basha`ir, 1431 AH.
- Al-Akili, Hasan M. *Modern Attempts of Syntax Facilitation*. Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 1433 AH.
- Al-Akili, Hassan M. *The Impact of syntactic inheritance on the proposals of Contemporary Syntax Facilitation Attempts*. `Alam al-Kutb, 2012 AD.
- Al-Anbari, Abi al-Barakat. *Nuzhat al-Alba` fi Tabaqat al-Odaba`*. Ed. Ibrahim al-Samurra`i. 3rd ed. Jordan: al-Manar Library, 1405 AH.
- Al-Ayed, Sulaiman. *Tutors and their Experience in Teaching Arabic* Journal of Linguistic Studies, issue 1, 1420 AH.

Trends towards Facilitating Arabic Grammar
A Structural Study

Dr. Ibrahim ibn Salem ibn Muhammad al-Juhani
Taibah University, Medinah

Abstract:

Learning Arabic grammar is an aim for every Muslim as it is related to the language of the Holy Qur'an. Facilitating this leaning has been a requirement at all times, as it has been the undisputed aim of Arabic grammarians for a long time. They have tried to facilitate it in different ways, such as their request to moderately take from grammar, their criticism of the complexity of some chapters and issues of grammar, and their call for writing summaries, explanations and commentaries. As for recent scholars, they totally agree that facilitating grammar is an urgent demand, but they differ in their approaches to facilitate it, namely: the traditionalist , the revivalist , the westernized , and the modern pedagogical approach.

Perhaps, one of the easiest approaches to facilitation is to teach grammar through structures, an approach which combines the richness of lexical and syntactic features according to which the principles of correct use can be controlled. This can be achieved by collecting Arabic language structures and classifying them at different levels for students to learn and use as a model when they speak and write, according to a well studied approach common among the specialists, to build a facilitation edifice on a solid basis.



الأبيات التي قيل : إنها مصنوعة ، وحكم الاستدلال بها

د . عبدالعزيز بن محمد بن نفيان الحربي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الأبيات التي قيل : إنها مصنوعة ، وحكم الاستدلال بها

د . عبدالعزيز بن محمد بن نفيان العربي

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

يعنى هذا البحث بالنظر في الشواهد الشعرية النحوية والصرفية التي أوردها النحويون ولم يقبلوها ؛ لكونها مصنوعة ، أو ليست من مقول العرب الذين يستدل بكلامهم ، مع مناقشة هذا الحكم ، بعرضه على مناظره ومشابهه مما قبل ، واستدل به ، وعقد مقارنة بين هذه الأبيات ؛ لمعرفة مدى التزام النحويين بهذا الحكم والمعيار في ذلك ، ومحاوله معرفة سبب رد بعضها ، وعدم الاستدلال به ، وتناقل ذلك في الخالفين ، ثم محاولة الترجيح بين آراء من قبل البيت واستدل به ، ومن رفضه وحكم عليه بأنه مصنوع ، ثم أوضحت حكم الاستدلال بهذه الأبيات التي قيل : إنها مصنوعة.



تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأزواجه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أنزل الله - سبحانه وتعالى - معجزته الخالدة القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم متحدياً به العرب الذين اشتهروا بالفصاحة والبيان، وطلب منهم أن يحاكوه أو يماثلوه ولو بآية واحدة، لكنهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وسلموا بأنه معجز مفحم، لا سبيل إلى مجاراته، أو محاكاته.

ولما بدأ الإسلام في الانتشار، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط في المجتمع المسلم الجديد الفصيح والأعجمي، بدأ اللحن يذب إلى السنة العرب، خصوصاً النشء منهم، فخاف العلماء على لغة دينهم من اللحن، فكان تفكيرهم منصّباً على منع سريان ذلك اللحن إلى لغة الكتاب المنزل^(١)، وشرعوا في التفكير في ضبط اللسان العربي بأن يجمع ما تكلمت به العرب ويستقرى، ويستخرج منه نظام أو قاعدة تصون لسان المتحدث باللغة عن الوقوع في اللحن والخطأ، لكن ذلك لن يتم ما لم يسبقه جمع اللغة من ألسن أهلها، فبدأ علماء اللغة بجمع اللغة بالذهاب إلى البادية، ومقابلة العرب الخالص الذين لم تشبههم شائبة

(١) ينظر: تاريخ النحو العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم:

اللحن ، أو مقابلة من ينزل إلى المدن لبعض شأنه ، والأخذ عنه ، وتدوين ذلك.

أدرك علماء اللغة أن من العرب من هو فصيح لم يدب اللحن إلى لغته ، ومنهم من ظهر في لغته بعض اللحن ، وإن كانت الفصاحة تغلب عليها ، وبعد جمع اللغة ومقارنة ما ورد عن العرب بعضه ببعض ، وجدوا أن هناك أشعاراً خرجت عن القواعد المستخرجة منسوبة إلى شعراء بعضهم لا يُعرف ، أولعرب مجاورين لبعض الأعمما يخشى سريان اللحن إليهم ، أو شعراً جمع ونسب إلى شعراء لم يقولوه ، أو يرو عنهم ، أو أن راويه غير ثقة فيما انفرد به - وذلك طبيعة الرواية وطريق من طرائق تحييصها - فردوا هذا الشعر ولم يقبلوه ، وحكموا عليه بأنه مصنوع ، أو موضوع ، أو مولد.

لفت نظري ذلك الحكم بأن البيت مصنوع ، فبدأت أبحث في مدونات النحو واللغة أجمع ما حكم عليه بذلك مقتصراً على النحوية والصرفية لاتفاق طبيعة البحث فيها ، بخلاف الأبيات اللغوية التي لا مجال لمناقشة شاهد قدح في روايته فيها ، فجمعت خمسة وعشرين شاهداً أطلق هذا الحكم عليها علماء متفاوتو العصر والزمن ، منهم المتقدم ، والمتأخر ، عُلل في بعض الأبيات هذا الحكم ، وأطلق دون تعليل في مواضع أخرى ، فجمعت هذه الأبيات وما فيها من حكم ، وجعلتها مادة هذا البحث ، درستها وأوردت آراء العلماء فيها علني أخرج بحكم مرجحاً بدليله ، وجاء هذا البحث في : تمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وثبت بالمصادر والمراجع .

الدراسات السابقة:

اطلعت على بعض الدراسات التي تحدثت عن الأبيات المصنوعة التي تتشابه عناوينها مع عنوان البحث وتقرب منه، لكنها تختلف في المضمون والتفصيل، وهي:

١- معرفة المصنوع في كتاب: المزهري للسيوطي:

عقد السيوطي ت ٩١١هـ فصلاً في كتابه (المزهري) سماه: (النوع الثامن: في معرفة المصنوع)^(١) ذكر فيه بعض الأبيات، وما نقل عن بعض الرواة من وضعه الشعر وانتحاله، لكن لم يناقش الأبيات التي وصفت بأنها مصنوعة، وأول من وصفها بذلك، وسبب ذلك؛ إذ اقتصر على القول بأنه مصنوع، وأشار إلى ذلك - أيضاً - في كتابه (الاقتراح في أصول النحو وجدله) في مبحث السماع عند حديثه عن الشعر وأن بعض المولدين قد وضع أشعاراً ودسوها على الأئمة، فاحتج بها الأئمة ظناً منهم أنها من أشعار العرب، وذكر مثاليين لذلك، وسيبين لصنيع هؤلاء كنصرة مذهبه النحوي ورأيه، أو توجيه كلمة صدرت منه^(٢).

٢- شواهد الشعر في كتاب سيويه للدكتور: خالد عبدالكريم جمعة:

ناقش الباحث قضية الأبيات المصنوعة في الفصل الثاني بعنوان:
(توثيق شواهد سيويه)، قسمه إلى أربعة مباحث، رابعها عنوانه

(١) ينظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها: ١٧١ - ١٨٣.

(٢) ينظر: الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٦٧ - ١٦٨.

ب(الشواهد وقضية الوضع)، خصصه لما ورد في كتاب سيبويه مما وصف بأنه موضوع أو مصنوع، وهي سبعة أبيات، ناقش ثبوت هذه العبارة (مصنوع) أو (موضوع) في كتاب سيبويه، ولم يقارن هذه الشواهد غيرها، أو يناقشها في كتب الخالفين سيبويه ممن استدل بها، أو أهملها وعدها موضوعة^(١).

٣- الشاهد الشعري في النحو العربي للدكتور : محمد الباتل الحربي :

ناقش الباحث بعض الأبيات المصنوعة في الباب الثاني : (نقد الشاهد) في الفصل الأول : (الوضع والانتحال والتغيير والتحريف)^(٢)، وتوافق معه هذا البحث في أربعة عشر بيتاً، وانفرد هذا البحث بأحد عشر بيتاً، كما أن توجه الباحثين مختلف ؛ فهذا البحث يعنى بالدراسة الطولية التاريخية وتتبع مدونات النحو مدوناً أسماء النحويين الذين حكموا على البيت بأنه مصنوع، وتناقلهم ذلك، والنظر في شواهد أخرى تقوي الحكم الذي أورد له هذا البيت، أو ترده. أما بحث الدكتور محمد فمعني بإثبات ما انتقدت فيه بعض الشواهد من وضع أو انتحال أو تغيير أو تحريف دون دراسة تبين أن ما حكم عليه بالوضع في رأي هذا العالم قبله آخر وبني عليه حكماً تناقله الخالفون بعد، أو ردوه.

(١) ينظر : شواهد الشعر في كتاب سيبويه : ٢٦١ - ٢٧٤.

(٢) ينظر : الشاهد الشعري في النحو العربي (دراسة توثيقية وتطبيقية) ٣٣٧ - ٤١١.

٤ - تغيير النحويين للشواهد للدكتور علي فاخر :

يبحث هذا الكتاب في الشواهد التي غيرها النحويون واختلفت روايتها عن رواية ديوان الشاعر، ولم يشر إلى الأبيات المصنوعة لكونها غير منضوية في هذا البحث، وقد تحدث في مقدمته عن ما يقدر في الأبيات والاستدلال بها ومن ذلك أن تكون مصنوعة، وتحدث عن ذلك في صفحتين ونصف، واقتصر على ما ورد في كتاب سيبويه^(١).

٥ - الاحتجاج بالشاهد المصنوع (نظرات في بعض الشواهد)

للدكتور: محمد موعد:

اقتصر هذا البحث على دراسة الاحتجاج بالشاهد المصنوع، وعلى ما ذكره السيوطي في (المزهر)، وناقشه بعرض كلام النحويين في حكم الاستدلال بها دون أن يدرس دراسة تاريخية تسلسلية لتناقل النحويين لهذا الحكم، واشترك معه هذا البحث في خمسة أبيات فقط^(٢).

٦ - النحاة وصناعة الشاهد الشعري للدكتور: الياقوت محمد

حسن:

عقد الفصل الثاني بعنوان: (الشواهد المصنوعة في كتاب سيبويه والكتب الأخرى) في المبحث الأول: (الشواهد المصنوعة في كتاب من سيبويه) في الصفحات: (٣٠ - ٥٢) ناقش ما أورده سيبويه من أن بعض الأبيات مصنوعة، وفي المبحث الثاني: (الشواهد المصنوعة في

(١) ينظر: تغيير النحويين للشواهد للدكتور علي فاخر: ١٨ - ٢٠.

(٢) ينظر: الاحتجاج بالشاهد المصنوع (نظرات في بعض الشواهد) د محمد موعد، مجلة جامعة دمشق، المجلد: (٢٠)، العددان: (٣، ٤)، ٢٠٠٤، من (٥١ - ٧٦).

الكتب الأخرى) ناقش سبعة أبيات في الصفحات : (٣٥ - ٥٨) ،
واقترنت الدراسة على إيضاح أن هذه الأبيات مصنوعة ، وإيضاح
بعض الأحكام والترجيحات التي سيقت من أجلها ، وخلت عن
الدراسة التسلسلية التاريخية للشواهد وتناقل النحويين عبارة بعضهم في
ذلك ، واشترك معه هذا البحث في تسعة أبيات فقط^(١) .

جعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد ، وثلاثة فصول وخاتمة وثبت
بالمصادر والمراجع ، التمهيد : بينت فيه الآتي :

أولاً : (المصنوع) ، و(الموضوع) ، و(المولد) لغة واصطلاحاً .
ثانياً : رواية اللغة .

ثالثاً : قضية انتحال الشعر .

الفصل الأول : الأبيات المصنوعة في النحو .

الفصل الثاني : الأبيات المصنوعة في الصرف .

الفصل الثالث : حكم الاستدلال بالأبيات المصنوعة .

ثم خاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها .

أما المنهج الذي سرت فيه فهو النحو الآتي :

- رتبت هذه الأبيات بحسب الروي ، مبتدئاً بالساكن ، ثم المفتوح ،
ثم المضموم ، ثم المكسور ، وإذا اتفق البيتان فيه فبحسب البحور
الشعرية ، متبعاً نظام الدوائر العروضية .

(١) النحاة وصناعة الشاهد الشعري ، رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية في كلية اللغات في
جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا للدكتور : الياقوت محمد حسن قسم السيد ٢٠١٢م ،
الفصل الثاني : (٣٢ - ٥٨) .

- خرّجت البيت من ديوان الشاعر إن وجد، وإلا فمن أقرب مصدر أوردته.

- أبدأ بإيضاح وجه الاستدلال بالبيت، ومناقشته، وذكر الخلاف في الاستدلال به.

- أعقب ذلك بذكر الحكم على البيت بأنه مصنوع، مبتدئاً بأول من حكم بذلك مديلاً بسنة وفاته، ناقلاً نصه الذي أورد فيه ذلك الحكم، ثم من وافقه من الخالفين مردفاً بسنة وفاته؛ ليتبين تسلسل الرأي، وتأثر العلماء بعضهم ببعض.

- ختمت ذلك بالترجيح بين رأيي من أسقط الاحتجاج بالبيت وحكم بأنه مصنوع، ومن قبل الاستدلال به، وعده من الشواهد المحتج بها.

- ضبطت ما يحتاج إلى ضبط من الشعر، والأعلام، والألفاظ.
- خرّجت الأقوال والآراء من مصادرها، وإن لم أجدها فمن أقرب مصدر.

- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها.
- ختمته بقائمة بالمصادر والمراجع.
والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى، ويوفقنا لما الهدى والصواب؛
إنه كريم مجيب.

* * *

التمهيد:

أولاً: المصنوع والموضوع والمولد:

قبل الحديث عن الأبيات المصنوعة سأعرف بعض الكلمات التي هي من مفاتيح هذا البحث أو ما يرادفها، وهي:

المصنوع: اسم مفعول من الفعل (صُنِع). جاء في القاموس: (صنع الشيء صنعاً بالفتح والضم: عَمَلَهُ).^(١) ويفهم المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي وهو أن البيت المصنوع: ما أوجد من الشواهد بعد عصر الاستشهاد، وأنه قبل ذلك لم يكن موجوداً بل معدوم. وقيل: المصنوع: هو الشيء المسبوق بالعدم.^(٢)

الموضوع: مرادف للمصنوع، وهو من مصطلحات المحدثين^(٣). وضبطوه بأنه: المختلق الموضوع^(٤)، وقيل: المصنوع المختلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥).

المولد: اسم مفعول من الفعل (وُلِدَ)، ويجمع على التصحيح (المولودون)، وجاء في تعريفهم: جماعة من العجم، ولدوا ونشؤوا في بلاد العرب، أو العكس، وأيضاً هم من الأعراب اختلطوا بالأعاجم،

(١) القاموس المحيط للفيروزأبادي مادة (صنع).

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون: ٤٢/٣.

(٣) ينظر: السابق: ٣٣٦/٤.

(٤) ينظر: التقييد والإيضاح في شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي: ١٢٨، تدريب

الراوي على تقريب النواوي للسيوطي: ٣٢٣/١.

(٥) ينظر: شرح نخبة الفكر لابن حجر: ٧٢.

ويطلق عليهم المستعربة، أو المتعربة، من باب المجاز^(١). وقد وصف به الشعراء الذين عاشوا بعد عصر الرواية، قال السيوطي: (أجمعوا بأنه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية.)^(٢)، وفسر كلامه بأن الشعراء المولدين من جاء بعد الإسلاميين، وأولهم بشار بن برد، أما المحدثون فأولهم أبو تمام^(٣).

وجاء في المعجم الوسيط بأن الكلام المولد هو: (اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية)^(٤).

و(المولّد) مرداف لـ(المصنوع)، وقد استعمل بعض النحويين لفظ (المولّد) يريد به المصنوع؛ إذ نُقل عن ابن كيسان قوله عن أحد الأبيات: (أحسبه مولداً مصنوعاً)^(٥)، فجعل المولد مرادفاً للمصنوع مما يفهم بأنه لا تغاير بينهما.

ثانياً: رواية اللغة:

كان العرب يعيشون في الجزيرة العربية غير مخالطين للأمم المجاورة، فكانت لغتهم فصحي لا لحن فيها ولا تغيير. ولما بدأت الفتوح الإسلامية، ودخل الناس في الإسلام من غير العرب، واختلطوا العرب بغيرهم في أمصار العراق ظهر اللحن في ألسنة بعض العرب -

(١) كشف اصطلاحات الفنون: ٣١٤/٤.

(٢) الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٨١.

(٣) ينظر: فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح لابن الطيب الفاسي: ٦١١/١.

(٤) المعجم الوسيط: ١٠٥٦.

(٥) المقاصد النحوية للعيني: ٢٣٢/٢.

خصوصاً النشء منهم - بسبب تلك المخالطة^(١). هنا قيظ الله - عز وجل -
لهذه اللغة من يحفظها، ويحميها، ويجرسها من اللحن.
فكر علماء اللغة بتدوين هذه اللغة خوفاً من ضياعها، فبدؤوا
بتحديد أماكن العرب الذين لا يخاطون الأمم المجاورة من خلال
مساكنهم، ولا الرقيق في دورهم وبلادهم، فرووا عنهم اللغة،
ودونوها. يقول أبو نصر الفارابي: (والذين نقلت عنهم اللغة العربية،
وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العربية، هم:
قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين أخذ عنهم أكثر ما أخذ
ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب، والتصريف، ثم
هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر
قبائلهم)^(٢).

ولا يفهم من ذلك أن بقية العرب غير هؤلاء ليسوا فصحاء، بل هم
فصحاء، لكن مبدأ الاحتياط في نقل اللغة جعل اللغويين ينصرفون عنهم
خشية أن يكون قد تسرب إليهم شيء من لغة الأمم المجاورة، فيُنقل عنهم
ما ليس من لغة العرب، يقول أبو نصر الفارابي: (وبالجملة فإنه لم يؤخذ
عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم
التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم. فإنه لم يؤخذ من لحم ولا جُذام؛
فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر، والقبط، ولا من قضاة ولا من غسان

(١) ينظر: تاريخ النحو العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم: ٣٥.
(٢) الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي: ١٦٢.

ولا من إباد؛ فإنهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربية، ولا من تغلب والنمر؛ فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، ولا من بكر؛ لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ولا من عبدالقيس؛ لأنهم كانوا سكان البحرين، مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عمان؛ لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً؛ لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف؛ لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز؛ لأن الذين نقلوا اللغة صادفوه - حين ابتدؤوا ينقلون اللغة - قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت لغتهم^(١).

ولم يتوقف تحديد اللغويين لزمن الرواية عند القبائل فقط، بل حددوا أيضاً زمن الرواية عن الشعراء الذين عاشوا في الأمصار الإسلامية، أو وفدوا إليها ممن عرفوا بالفصاحة، فحددوا سنة ١٧٥هـ نهاية زمن الرواية عن شعراء الحواضر، وحدده الأصمعي بإبراهيم بن هرمة ت ١٧٥هـ^(٢).

قام اللغويون بجمع اللغة ملتزمين هذه الضوابط، ومن أشهر هؤلاء اللغويين في البصرة: أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤هـ، والخليل بن أحمد ت ١٧٠هـ، وخلف الأحمر ت ١٨٠هـ، ويونس ابن حبيب ت ١٨٢هـ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ، وأبو زيد الأنصاري ت ٢١٦هـ،

(١) الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) ينظر: طبقات الشعراء لابن المعتز: ٢٠، الاقتراح في أصول النحو وجدله: ١٨١.

والأصمعي ت ٢١٦هـ، ومن الكوفيين حماد الراوية ت ١٥٥هـ، والمفضل الضبي ت ١٦٨هـ، والكسائي ت ١٨٩هـ، والفراء ت ٢٠٧هـ وابن الأعرابي ت ٢٣١هـ.

وهناك من الرواة من قُدح في روايته، واتهم بوضعه الأشعار على العرب، كخلف الأحمر من البصريين، وحماد الراوية من الكوفيين^(١).

ثالثاً: انتحال الشعر:

تنبه النقاد القدامى إلى وضع الشعر وانتحاله، وأشاروا في كتبهم إلى ذلك، ولعل أول من أشار إليه وإلى بعض أسبابه هو محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣١هـ، فذكر أن بعض القبائل قد تهاجت مع قبائل أخرى، فأظهرت كل قبيلة الشعر الذي هجت به القبيلة الأخرى، لكنها تقالته، فبدووا يضعون شعراً وينسبونه إلى شعرائهم ممن كان في زمن المهاجرة. ومن أسبابه أيضاً بعض القصاص والوعاظ، كمحمد بن إسحاق صاحب السيرة ت ١٦١هـ الذي روى أشعاراً عن الأمم البائدة قبل ظهور العربية، كعاد، وثمود، وإرم، بل نُسب الشعر إلى آدم - عليه السلام - حين قتل أحد أبنائه الآخر، ورد إبليس عليه^(٢).

وينبغي التنبيه إلى أن بعض رواة اللغة وبعض النحويين قبل ابن سلام قد تنبهوا إلى أن من الشعر ما كان مصنوعاً، ونسب إلى بعض الشعراء، ولم يقولوه، وراعوا ذلك أثناء تدوين اللغة وجمعها، ومن هؤلاء

(١) ينظر: مراتب اللغويين لأبي الطيب اللغوي : ٨٠ ، ١١٧.

(٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء : ٣/١ ، ٧ ، جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي :

سيبويه ت ١٨٠هـ^(١)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ^(٢)،
والأصمعي ت ٢١٦هـ^(٣).

نوقشت هذه القضية في العصر الحديث من بعض المستشرقين ك
(نودلكه) و(مارجليوث) - وهو أكثر من تعمق فيها- و(بروكلمان)،
ومن بعض العرب كالرافعي، والدكتور طه حسين^(٤).

بالغ الدكتور طه حسين في ذلك حتى جعل أغلب الشعر الجاهلي
منحوتاً مصنوعاً في العصر الإسلامي^(٥)، وعُني بأسباب وضع هذا الشعر
وانتحاله، مفيداً ممن تقدموه، وأرجع أسباب وضع الشعر إلى خمسة:
السياسة، والدين، والقصاص، والشعوبية، والرواة^(٦).

وأياً كانت الأسباب التي دعت هؤلاء إلى وضع الشعر وصنعه
وانتحاله، فإنه لا يقدر في ثبوته، ولا تنطبق هذه الأسباب على كل ما

(١) ينظر: الكتاب: ١٨٨/١، ٢٥٥/٢.

(٢) ينظر: النوادر لأبي زيد الأنصاري (تعليقات أبي حاتم): ٢٥٩.

(٣) ينظر: المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني: ١٩٤.

(٤) ينظر: تاريخ أدب العرب للرافعي: ٢٢٧ - ٤٣٤، في الأدب الجاهلي، للدكتور طه
حسين: ٧١ - ٢٢٠، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، للدكتور ناصر الدين
الأسد: ٣٢١ - ٤٧٨، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، للدكتور: شوقي ضيف
١٦٤ - ١٧٥.

(٥) قوبل هذا الرأي من الدكتور طه حسين برد واسع، من أبرز من رده محمد فريد وجدي في
كتابه: (نقد كتاب الشعر الجاهلي) و(الشهاب الراصد) للأستاذ: محمد لطفي جمعة، وقد
أحصى الدكتور ناصر الدين الأسد من رد على الدكتور طه حسين في هذا. ينظر: مصادر
الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٦) ينظر: الأدب الجاهلي، الباب الثالث: ١٣٠ - ١٩٥.

روي، كما أن الرواة - في زمن الرواية - مدركون أن بعض من يروون عنهم لا يوثق بروايته، ولهذا أعرضوا عما انفرد به، وأما ما شكوا فيه فقد قارنوه بمثاله من لغة العرب؛ زيادة في تمحيصه وتثبيته، فلم يثبت لديهم إلا ما كان موثقاً غير مشكوك في ثبوته ولا صحته، ولعل هذا البحث يكشف عن بعض الأبيات التي وصفت بأنها مصنوعة، لكن مع استقراء اللغة وشواهدا يترجح عدم صنعها؛ لوجود ما يؤيد ما فيها من حكم، أو استعمال، أو دلالة، والله الموفق.

* * *

الفصل الأول: الأبيات المصنوعة في النحو:

١ - ما للجمالِ مشيئها وثيدا^(١)

استدل به الكوفيون على جواز تقديم الفاعل على رافعه، والأصل: وثيداً مشيئها^(٢).

وأول من نقل أن هذا البيت مصنوع-فيما وقفت عليه- هو أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ صاحب الأغاني؛ فإنه بعد نقل قصة الزبء مفصلة أورد هذا البيت مع ثلاثة آخر^(٣)، فقال قبل إيراد هذه الأبيات: (قالت - أي الزبء - وقيل: إنه مصنوع منسوب إليها...)^(٤).

-
- (١) بيت من مشطور الرجز، ينسب للزبء، ونسبه المبرد إلى قصير صاحب جذيمة، وخالف العيني، فانفرد بنسبته إلى الحنساء رضي الله عنها. وهو في: معاني القرآن للفراء: ٧٣/٢، ٤٢٤، أدب الكاتب لابن قتيبة: ٢٠٠، الكامل للمبرد: ٦٠٩/٢، شرح التسهيل لابن مالك: ١٠٨/٢، أوضح المسالك: ٨٦/٢.
- (٢) ينظر: مجالس العلماء للزجاجي: ٢٤٤، شرح التسهيل لابن مالك: ١٠٨/٢، التذييل والتكميل: ١٧٦/٦، توضيح المقاصد للمرادي: ٥٤٦/٢.
- (٣) وهي قولها:

ما للجمالِ مشيئها وثيدا

أجندلاً يحملن أم حديدا

أم صرَفاناً بارداً شديدا

أم الرِّجالَ جثماً قعودا

وهي في الأغاني: ٣١٠/١٥، مجمع الأمثال للميداني: ٤١٨/١، الاقتضاب لابن السيد: ١٧٢/٣.

(٤) الأغاني: ٣١٠/١٥.

ولم يرزق هذا القول من أبي الفرج التناقل في كتب النحويين كما
رزق الشاهد الذي امتلأت به كتب النحويين ، ولم يُذكر أنه مصنوع ،
حتى إن العيني والبغدادي مع ما لهما من اطلاع على كتب الأدب
والشواهد لم ينقلا هذا القول عنه مع أن كتاب (الأغاني) من
مصادرها ، ولم ينقل رأي أبي الفرج غير السيوطي ، إذ حكاه بصيغة
التوهين ، فقال : (وفي الأغاني : قيل إنه مصنوع)^(١).

والذي يظهر لي أن سبب عدم تناقل وصف هذا البيت بأنه مصنوع
كونه ليس دليلاً صريحاً لما ذهب إليه الكوفيون ، يدل لذلك ما يلي :

الأول : أن (مشيها) روي بثلاث روايات :

أ- الجر على أنه بدل اشتمال مما قبله ، وهذه رواية الفراء
وتوجيهه^(٢).

ب- النصب على أنه مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره : تمشي
مشيها.

ج- الرفع : خرج الكوفيون على أنه فاعل مقدم على رافعه
(وثيذا) ، والبصريون أبوا ذلك ، وأعربوه مبتدأ خبره محذوف ،
و(ثيذا) حالاً سدت مسد الخبر ، أو بدلاً من الضمير المستتر في
متعلق الجار المجرور (للجمال)^(٣).

(١) شرح أبيات مغني اللبيب : ٩١٢/٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن : ٧٣/٢ ، ٤٢٤ .

(٣) ينظر : الاقتضاب لابن السيد : ١٧٢/٣ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : ٢١٦/٧ .

ولما كان البيت غير مسلّم به ليكون دليلاً لما ذهب إليه الكوفيون ؛
لتعدد الأوجه الجائزة فيه بسبب تعدد الرواية فيه - والدليل إذا تطرق
إليه الاحتمال بطل به الاستدلال - لم يحص في روايته هل هو ثابت أو
مصنوع؟ لعدم لزوم ما فيه والله أعلم.

٢- إذا ما الخبزُ تأدّمه بلحمٍ فذاك - أمانة الله - الثريد^(١)

ذهب سيبويه إلى أن الأصل في (إذا) ألا تقع شرطية ولا يجازى بها،
لكن قد تجيء شرطية لا جازمة ؛ لكونها قصرت عن أدوات الشرط،
وذلك أن أدوات الشرط يكون ما بعدها عاماً محتمل الوقوع، نحو: إن
جاء محمدٌ أكرّمته ؛ فالمتكلم ليس في علمه يقيناً مجيء محمد، أما (إذا) فما
بعدها متقين حصوله، كقولهم: (أتيتك إذا احمرَّ البُسْرُ)، ولذا لم تأت
مع أهوال القيامة في القرآن الكريم إلا (إذا) ؛ لتحقق وقوعها، كقوله
تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾^(٣) فلما
أشبهت أدوات الشرط في ربط وقوع أمرٍ بأمرٍ آخر جاز وقوعها شرطية،

(١) من الوافر غير منسوب، وحكى سيبويه أنه من وضع بعض النحويين، وهو في الكتاب :
٦١/٣ الأصول: ٤٣٣/١، شرح المفصل لابن يعيش : ٩٢/٩، شرح الجمل لابن
عصفور : ٥٣٢/١.

(٢) سورة التكوير الآية (١) .

(٣) سورة الانفطار الآية (١) .

لكن لا يجزم بها، ولو جُزم بها فلا يكون ذلك إلا اضطراراً^(١)، ووافق سيبويه بعض النحويين الخالفين له^(٢).

وأجاز الفراء الجزم بـ (إذا)، ونقل عن بعض العرب قولهم: (إذا تَقَمَّ أقم)، لكنه رجح عدم الجزم بها^(٣)، ووافق ابن مالك في (التسهيل)، لكن قيده بالقلّة^(٤).

وأول من عد هذا البيت موضوعاً - فيما وقفت عليه - هو سيبويه ت ١٨٠هـ، فقال قبل إنشاده: (وقال الآخر، ويقال: وضعه النحويون)^(٥)، ونقل عنه ذلك الأعلام ت ٤٧٩هـ في (تحصيل عين الذهب)^(٦)، أما في (النكت)^(٧) فأورد البيت، ولم يذكر قول سيبويه هذا. أما شرح شواهد الكتاب، كالنحاس ت ٣٣٨هـ وابن السيرافي ت ٣٨٥هـ فلم يوردوا البيت مطلقاً، بل إن السيرافي ت ٣٦٨هـ والفارسي ت ٣٧٧هـ لم يذكره فيما وضعوا على كتاب سيبويه من شرح وإيضاح.

(١) ينظر: الكتاب: ٦٠/٣.

(٢) ينظر: المقتضب: ٥٥/٢، شرح الكتاب للسيرافي: ٧٤/١٠، التعليقة على كتاب سيبويه: ١٧٥/٢، الفصل: ٢١٣، شرح المقدمة الكافية لابن الحاجب: ٧٧٢/٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٩٧/٤، شرح الكافية الشافية: ١٥٨٣/٣، شرح التسهيل لابن مالك (ما أمته ابن الناظم): ٨١/٤، شرح الكافية للرضي: ٤٢٦/١/٢، ارتشاف الضرب: ١٤٠٨/٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن: ١٥٨/٣.

(٤) ينظر: التسهيل: ٢٣٧.

(٥) الكتاب: ٦١/٣.

(٦) تحصيل عين الذهب: ٤٠٨.

(٧) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٧٢٩/١.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى ترجيح أن يكون قوله: (ويقال وضعه النحويون) من زيادات الكتاب، معللاً ذلك بأن إيراد هذا القول يعد طعنًا من سيويه في شواهد^(١).

وما ذكره يحتاج إلى دليل، وذكر الأعلام لهذا القول يدل على أنه من نص الكتاب وليس من الزيادات.

والذي يظهر لي أن البيت أورده سيويه للتمثيل لا للاستدلال، وأنه من وضع النحويين، وقد ذكره استغناءً به عن ذكر الأساليب والنماذج النحوية التي يكررها النحويون من أمثلة صناعية، يرجح ذلك ما يلي:

أولاً: أن البيت ليس فيه مخالفة لقاعدة نحوية ذكرها سيويه، بل هو تمثيل لمجيء (إذا) شرطية غير جازمة، وقد استدل له سيويه قبل ذلك بقول ذي الرمة:

تُصغي إذا شدّها في الرحلِ جانحةً حتى إذا ما استوى في غرّزها تثب^(٢)

ثانياً: أن الكتب التي عنيت بشواهد سيويه إيضاحاً وبياناً لوجه الاستدلال بها - كشرح الأبيات للنحاس وابن السيرافي - لم تذكره، لكونه تمثيلاً فيما يظهر؛ لأنها اقتصرت على الشواهد وهو ليس من الشواهد حتى تذكره، والله أعلم.

٣- فلا والله لا يُلفي أناسٌ فتى حتاك يا ابن أبي يزيد^(٣)

(١) ينظر: شواهد الشعر في كتاب سيويه، للدكتور خالد عبدالكريم جمعة: ٢٦٤.

(٢) ديوانه: ٤٨/١، وهو في الكتاب: ٦٠/٣، شرح المفصل: ٩٧/٤، ٤٧/٧.

(٣) من الوافر غير منسوب، وهو: في شرح اللمع لابن برهان: ٢٦١/١، الغرة في شرح اللمع لابن الدهان: ٦٥٢/٢، شرح الجمل لابن عصفور: ٤٧٤/١، شرح الكافية للرضي: ١١٥٧/٢/٢، شرح ألفية ابن معطي لابن جمعة: ٣٨٦/١، التذليل والتكميل:

نُسب إلى الكوفيين والمبرد إجازة جر المضمرب(حتى)، ونقله ابن مالك عن ابن الأبناري^(١)، واستدلوا بهذا البيت، وبقول الشاعر:
أنت حتّاك تقصد كل فجّ تُرجّي منك أنها لا تخيب^(٢)

وذهب الجمهور إلى أن ذلك ضرورة شعرية، والرضي إلى أنه شاذ، ووافقه العيني، ورد البغدادي ذلك بأن الشاذ يكون في النثر، أما ما ورد في الشعر مما خالف القاعدة والاستعمال فيوصف بأنه ضرورة^(٣).
وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع- فيما وقفت عليه- هو أبو حيان ت٧٤٥هـ في حديثه عن معنى (حتى) في هذا البيت، فقال:
(وانتهاء الغاية في (حتاك) هنا لا أفهمه، ولا أدري ما غيبي ب(حتاك)، فلعل هذا البيت مصنوع)^(٤)، ونقل كلامه بعض الخالفين له^(٥).

-
- ٢٣٥/٢، توضيح المقاصد: ٧٤٨/٢، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك: ١٤/٢، المقاصد الشافية: ٥٨٢/٣.
وعند ابن برهان: (يلفاه أناس) وعند ابن الدهان (يلقى لما بي) بدل (لا يلقى أناس)، وعند الرضي وابن جمعة وابن عقيل: (زياد) بدل (يزيد).
(١) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ١٠١/٩، شرح التسهيل لابن مالك: ١٥٢/١، شرح الكافية للرضي: ١١٥٧/٢/٢، التذيل والتكميل: ٢٣٥/٢، ٢٤٧/١١.
(٢) غير منسوب، وهو في: مغني اللبيب: ١٦٦، همع الهوامع: ١٦٦/٤، منهج السالك للأشموني: ٣٧١/٢.
(٣) ينظر: شرح الكافية للرضي: ١١٥٨/٢/٢، المقاصد النحوية للعيني: ٤٤٢/٢، خزانة الأدب: ٤٧٤/٩.
(٤) التذيل والتكميل: ٢٤٧/١١.
(٥) ينظر: همع الهوامع: ١٦٦/٤، خزانة الأدب: ٤٧٥/٩.

وما قاله من عدم فهم معنى الغاية في (حتاك) في هذا البيت غير مُبرّر لوصفه بالمصنوع لما يلي :

الأول : إنشاد الثقات له قبل أبي حيان ، كابن برهان ت ٤٥٦ هـ^(١) ، وابن الدهان ت ٥٦٩ هـ^(٢) ، وابن خروف ت ٦٠٩ هـ في نقل الشاطبي^(٣) ، وابن عصفور ت ٦٦٩ هـ في ثلاثة من كتبه^(٤) ، وابن جمعة الموصلية ت ٦٩٦ هـ^(٥) .

الثاني : أن هذا البيت غير منفرد في اتصال الضمير بـ (حتى) ، بل أنشدوا معه بيتاً آخر مما يدل على عدم انفراده في جواز ذلك عند من أجازوه .

الثالث : أن معنى الغاية التي لم تظهر لأبي حيان وكانت سبباً في الحكم على هذا البيت بأنه مصنوع قد ظهرت لبعض العلماء ، يقول الجرجاوي ت ١١٩٥ هـ (يعني : أقسم - والله يا ابن زياد - لا يجد أناس فتى متصافاً بالصفات الجيدة حتى يجدوك ، فإذا وجدوك فحينئذ يجدون الفتى المتصف بذلك)^(٦) .

(١) ينظر : شرح اللمع : ٢٦١/١ .

(٢) ينظر : الغرة في شرح اللمع : ٦٥٢/٢ .

(٣) ينظر : المقاصد الشافية : ٥٨٢/٣ .

(٤) ينظر : شرح الجمل : ٤٧٤/١ ، المقرب : ١٩٤/١ ، ضرائر الشعر : ٢٠٠ .

(٥) ينظر : شرح ألفية ابن معطي : ٣٨٦/١ .

(٦) شرح الجرجاوي على شواهد ابن عقيل : ١٤٣/١ .

٤- كَنَواح ريش حمامةٌ نجديةٌ ومسختُ باللثتينِ عصفَ الإثمِدِ^(١)

عد سيبويه هذا البيت من الضرائر الشعرية التي تسوغ للشاعر، وذلك أن الأصل في الاسم المنقوص إذا لم يضيف أو يقترب بـ(أل) أن تحذف ياءه، ويعوض عنها التنوين، نحو: نواحٍ وقاضٍ، فإذا دخلت عليه اللام أو أضيف رجعت الياء، نحو: القاضي، وقاضي بغداد، والنواحي، ونواحي ريش، وفي هذا البيت أضاف الشاعر كلمة (نواحي)، لكنه لم يُرجع الياء، فعده سيبويه من الضرورة الشعرية^(٢).

وأوضح ابن جني عمل الشاعر بأنه حذف الياء قبل الإضافة، ولما أضاف لم يُرجع الياء، كما أن بعض العرب يقول: قاضٍ بحذف الياء، فإذا أدخل (أل) عليها لم يُرجع الياء، واكتفى بحذف التنوين^(٣).

وأول من شكك في هذا البيت وعده مصنوعاً - فيما وقفت عليه - هو أبو محمد التوزيُّ ت ٢٣٨هـ فيما نقل السيرافي، يقول: (وزعم أبو محمد التوزيُّ - وهو من متقدمي أهل اللغة من أصحاب أبي عبيدة - أنه

(١) من الكامل لِحَفَّاف بن نَدْبَة السلمي، وهو في الكتاب: ٢٧/١، الأصول: ٤٥٦/٣، ما يحتمل الشعر من الضرورة: ١٢٣، ٢٦٨، الحجة للفراسي (صدره): ١٣٧/١، سر صناعة الإعراب: ٧٧٢/٢، الموشح للمرزباني: ١٢٩، العملة في محاسن الشعر ونقده: ١٠٢/٢، الإنصاف: ٥٤٦/٢، ضرائر الشعر للقيرواني: ١٤٣، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٢٠.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٧/١، شرح الكتاب للسيرافي: ١٥٦/٢، التعليقة على كتاب سيبويه للفراسي: ٥٠/١.

(٣) ينظر: التمام: ٤٦٣، المنصف: ٢٢٩/٢.

بلغه أن ابن المقفع وضع هذا البيت^(١)، وحكى السيرافي ت ٣٦٨هـ ذلك أيضاً في موضع آخر من شرحه الكتاب بصيغة التوهين، فقال: (ويقال: إن هذا البيت مصنوع، وما وجدته في شعر خفاف^(٢))، ونقل مثل ذلك أيضاً أبو العلاء المعري ت ٤٤٩هـ، فقال: (وقد أنشد سيويه بيتاً ينسب إلى خفاف بن ندبة، ويقال: إنه مصنوع، صنعه ابن المقفع)^(٣)، وحكى البغدادي ذلك أيضاً عن ابن خلف، وفتش عنه - أي البغدادي - في ديوان خفاف ولم يجده^(٤).

وما ذكره لا يُرد به ما قاله سيويه لما يلي:

الأول: أن الذي أورد البيت هو سيويه، وهو ثقة فيما ينقل ويروي، ويبعد أن يكون البيت مصنوعاً ولا يعلم عنه؛ لإدراكه ذلك، خصوصاً أنه حكى بعض الأبيات المصنوعة في مواضع متفرقة من كتابه، ونص على ذلك^(٥)، وأشار إليها، فوضع الأبيات وصنعها حاضر في ذهنه، فيبعد ألا يستحضر ذلك عند الشك في ثبوت البيت.

(١) شرح الكتاب: ٢/٢٤٨.

(٢) شرح الكتاب: ٢/١٥٦.

(٣) عبث الوليد: ٥١٢.

(٤) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ٢/٣٣٠.

(٥) من أمثلة ذلك عند سيويه قوله: (وقد جاء في الشعر، وزعموا أنه مصنوع). الكتاب: ١٨٨/١، وقوله: (وقال - وهو مصنوع على طرفة وهو لبعض العباديين -). الكتاب: ٢/٢٥٥، وقوله: (وقال الآخر - ويقال وضعه النحويون -). الكتاب: ٦١/٣.

الثاني: أن سيبويه لم يورده لقاعدة مطردة ليقاس عليه، بل أورده تمثيلاً للنقص من الكلمة في بعض الضرورات الشعرية، وذلك غير محدد، فيكون من المحفوظ الذي لا يقاس عليه.

الثالث: أن من وصف البيت بأنه مصنوع لم يكن جازماً في ذلك، بل وصفه بما يدل على عدم تأكيد ذلك، فاستخدم الألفاظ الدالة على عدم الجزم والتأكيد، ك(زعم)، أو التوهين والتمريض، ك(قيل) و(يقال)؛ فلا يحكم بذلك حكماً قطعياً ويرد البيت وقائل ذلك غير جازم فيما نقل.

الثالث: نسبة التوزي البيت إلى ابن المقفع وأنه من صنعه رده العلماء، يقول ابن السيرافيت ٣٨٥هـ: (وزعم قوم أنه لابن المقفع، وليس الأمر كما قالوا، وجميع ما ينسب لابن المقفع مقطوعتان أو ثلاث، بعضها في الحماسة، وليس له مقطوعة على هذا الوزن، ولا على هذا الروي).^(١) ونقل البغدادي ت ١٠٩٣هـ عن الزمخشري ت ٥٣٨هـ، فقال: (وقال الزمخشري في (شرح شواهد سيبويه): البيت عزاه قوم لابن المقفع، وليس كما قالوا. هذا كلامه).^(٢)، وحكى السيوطي ت ٩١١هـ مثل ذلك عن الزمخشري، لكنه لم يسم الكتاب الذي نقله منه.^(٣)

الرابع: نسبة هذا البيت إلى خفاف بن ندبة من سيبويه ت ١٨٠هـ أو الجرمي ت ٢٢٥هـ - إن كانت نسبة شواهد الكتاب من عمل سيبويه أو

(١) شرح أبيات سيبويه: ٣٦٦/١.

(٢) شرح أبيات مغني اللبيب: ٣٣٠/٢.

(٣) ينظر: شرح شواهد المغني: ٣٢٤/١.

من عمل الجرمي^(١) - ثبتت من عالمن أقدم زمناً من الذين ادعوا صنعه، ولن ينسبه سيبويه أو الجرمي لخفاف وهو يعلم أنه مصنوع، مما يدل على أن وصف هذا البيت بالصنعة حادث بعدهما.

الخامس: عدم وجود هذا البيت في ديوان خفاف - كما ذكر السيرافي وابن خلف والبغدادى^(٢) - لا يقوي الحكم عليه بأنه مصنوع، بل قد يكون البيت لخفاف وسقط من شعره، يقول ابن السيرافي ت ٣٨٥هـ: (ولا يمتنع أن يكون البيت لخفاف - كما ذكر من نسبه إليه - وإن كان لم يقع في ديوانه)^(٣).

٥- رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيسن عمرو^(٤)

استدل النحويون بهذا البيت في موضعين، في المعرف بأداة التعريف، والتمييز. ففي الأول يذكر البصريون أن من أنواع (أل) الزائدة الداخلة

(١) في ترجمة الجرمي، قال الزبيدي: (قال الجرمي: نظرت في كتاب سيبويه فإذا به ألف وخمسون بيتاً، فأما الألف فعرفت قائلها، وأما الخمسون فلم أعرف قائلها). طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٧٥.

وينظر: بحث بعنوان: (أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه) للدكتور: رمضان عبدالنواب. بحوث ومقالات في اللغة: ٨٩ - ١٤٠.

(٢) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ١٥٦/٢، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادى: ٣٣٠/٢.

(٣) شرح أبيات سيبويه: ٣٦٦/١.

(٤) من الطويل لراشد بن شهاب الإشكري من إحدى المفضليات عدتها ثمانية أبيات هذا البيت رابعها. المفضليات: ٣١٠، وهو في شرح التسهيل لابن مالك: ٢٦٠/١، ٣٨٦/٢، التذييل والتكميل: ٢٣٨/٣، ٢٠٧/٩، تخلص الشواهد لابن هشام: ١٧٤.

وقد ذكر ابن هشام أن ابن السيد قد أنشده في شرح شعر المعري، وقد رجعت لشروح سقط الزند (طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب) ولم أجده، فلعله مما سقط من شرح ابن السيد.

على التمييز ، ويوردون هذا البيت^(١) ، وفي باب التمييز يذكر البصريون حكم التمييز من حيث التعريف والتنكير وأنه نكرة ، وما جاء معرفة فتؤول (أل) فيه بالزائدة.

ويذهب الكوفيون إلى أن التمييز يجوز أن يأتي معرفة ، ويستدلون بهذا البيت^(٢).

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - هو التوّزيّ ت ٢٣٨ هـ ؛ فقد نقل العيني ت ٨٥٥ هـ في (شرح الشواهد الكبرى) عن التوّزيّ أنه مصنوع^(٣) ، وحكاه بصيغة التوهين في (شرح الشواهد الصغرى) فقال بعد إيراده البيت : (قيل : إنه مصنوع)^(٤).

وقد رد العيني هذا القول في كلا الكتابين بأن البيت ليس مصنوعاً ، بل هو لراشد بن شهاب الإشكري ، وضبط الاسم (رُشيد) بالتصغير ، وأورد المفضلية التي منها هذا البيت كاملة.

والراجع أن هذا البيت غير مصنوع لما يلي :
الأول : أن الذي أنشده هو المفضل الضبي ت ١٦٨ هـ وهو ثقة متقدم ، بل إنه متوفى في عصر الاستشهاد ، فما يرويه عن تقدم داخل في الاستشهاد.

(١) ينظر: الكتاب: ٢٠٥/١، المقتضب: ٣٢/٣، الأصول: ٢٢٣/١، الجمل للزجاجي:

٢٤٢، شرح الكتاب للسيرافي: ٣٥٠/٢، التذيل والتكميل: ٢٣٩/٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٧٩/١، ٣٠٨/٢، شرح الجمل لابن عصفور: ٢٨١/٢، التذيل والتكميل: ٢٠٦/٩.

(٣) ينظر: المقاصد النحوية: ٣١٤/١.

(٤) شرح الشواهد الصغرى: ١٨٢/١.

الثاني: أن المفضل الضبي راوي القصيدة قد فسر هذا البيت الذي ادعي أنه مصنوع^(١)، ولو كان مصنوعاً فلن يقبله، ويفسره.

الثالث: أن الحكم النحوي الذي أنشد من أجله هذا البيت - وهو تعريف التمييز - لم ينفرد بإثباته هذا البيت، بل ثبت من أبيات آخر، كقول الشاعر:

إلى رُوحٍ من الشَّيْزَى مِلاءٍ لِبَابِ البُرِّ يُبْكَ بِالشُّهَادِ^(٢)

وقول الآخر:

عِلامٌ مُلِئَتِ الرِّعْبَ والحَرْبُ لَمْ تَقْدُ لظاها ولم تُستعملِ البِيضُ والسُّمْرُ^(٣)

وروي الأخفش عن العرب: الخمسة العشر الدرهم^(٤). وروي عن العرب: سفه زيد نفسه، وألم رأسه، وغبن رأيه^(٥).
٦- نمرٌ على ما تستمرُّ وقد شفتُ غلائلَ عبدِ القيسِ منها صدورها^(٦)

(١) يقول ابن الأنباري: (قال الضبي: لما أن عرفت وجوهنا فررت، وطابت نفسك عن حميمك الذي قتلناه). شرح المفضليات لابن الأنباري: ٦١٥.

(٢) لأمية بن أبي الصلت ديوانه: ٣٨١، وهو في شرح الجمل لابن عصفور: ٢٨١/٢، التذييل والتكميل: ٢٣٩/٣، ٢٠٧/٩. والشاهد فيه تعريف التمييز في قوله: لباب البر.

(٣) غير منسوب. وهو في شرح التسهيل لابن مالك: ٣٨٦/٢، شرح عمدة الحفاظ: ٤٧٩/١، التذييل والتكميل: ٢٠٧/٩. والشاهد فيه (الرعب) إذا عرف التمييز بـ(أل) والأصل: ملئت رعباً.

(٤) الإنصاف: ٣١٢/١.

(٥) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٣٨٦/٢، التذييل والتكميل: ٢٠٧/٩.

(٦) من الطويل غير منسوب، وهو في: ما يَحتمَلُ الشعر من الضرورة للسيرافي: ٢٢١، الإنصاف: ٤٢٨/٢، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٠٠، شرح التسهيل لابن مالك: ٢٧٤/٣، شرح الكافية للرضي: ٩٤٠/٢/١، التذييل والتكميل: ١٤٦/١٢.

استدل الكوفيون بهذا البيت مع أبيات آخر لجواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور في ضرورة الشعر، والفاصل في هذا البيت هو (عبد القيس منها) وهما متعلقان بالفعل (شفت)، ومنع البصريون ذلك^(١).

وأول من ذكر أن هذا البيت مصنوع -فيما وقفت عليه- هو البغدادي ت ١٠٩٣هـ ونسبه لأبي البركات الأنباري ت ٥٧٧هـ في كتابه (الإنصاف)، فقال: (وهذا البيت مصنوع، وقائله مجهول، كذا في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباري)^(٢).

وقد رجعت إلى كتاب (الإنصاف) ولم أجد ما ذكره البغدادي؛ إذ لم يزد على قوله - بعد إيراده هذا البيت - : (والتقدير: شفت غلائل صدورها عبد القيس منها، ففصل بين المضاف والمضاف إليه)^(٣)، وقال في الرد على أدلة الكوفيين: (وأما الجواب عن كلمات الكوفيين، أما ما أنشدوه فهو مع قلته لا يعرف قائله، فلا يجوز الاحتجاج به)^(٤)، ولعل ذلك سقط من نسخة الكتاب التي بين أيدينا، أو أن نسخة البغدادي فيها زيادة ليست في النسخة التي بين أيدينا؛ لأنه يبعد أن يكون ذلك سهو من

(١) ينظر: الإنصاف: ٤٢٧/٢ - ٤٣٦.

(٢) خزانة الأدب: ٤١٤/٤.

(٣) الإنصاف: ٤٢٩/٢.

(٤) الإنصاف: ٤٣٥/٢.

البغدادي؛ لما عرف عنه - رحمه الله - من الدقة في النقل، والرجوع إلى نسخ الكتاب المتعددة.

ويبعد عندي أن يكون البيت مصنوعاً لما يلي:

الأول: أنه من رواية الأخفش - كما حكى ذلك ابن السّيد (في أبيات المعاني) - ونقل ذلك البغدادي، وأنه نص على أن الأصل: غلائل غلائل صدروها، فحُذِفَ (غلائل) الثانية لدلالة الأولى عليها، وبقي المضاف إليه (صدورها) مجروراً، وفُصِّلَ بين (غلائل) و(صدورها) بـ(عبد القيس منها)، فلم يقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه، واستحسن ذلك ابن السّيد^(١).

الثاني: أن الحكم النحوي المستدل له بهذا البيت أجازهُ الكوفيون واستدلوا له بغير هذا البيت، كقوله:

فَزَجَّجْتُهَا بِعَمْرٍو جَزْجَزَةً زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ^(٢)

وقوله:

يَطْفَنَ بِحُوزِيِّ الْمَرَاتِعِ لَمْ تُرْعَ يُوَادِيهِ مِنْ قَرْنِ الْقَسِيِّ الْكِنَائِنِ^(٣)

بل قد جاء الفصل بين المضاف والمضاف إليه في غير الضرورة، كقراءة ابن عامر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنْ

(١) ينظر: خزانة الأدب: ٤/٤١٤.

(٢) نسب لبعض شعراء المدينة ولم يسم. وهو في: معاني القرآن للفراء: ٣٥٨/١، مجالس ثعلب: ١/١٢٥، الخصائص: ٢/٤٠٦، المفصل: ١٣٣.

(٣) للطرماح بن حكيم في ديوانه: ٤٨٦، وهو في: الإنصاف: ٢/٤٢٩، شرح التسهيل لابن مالك: ٣/٢٧٧، التذييل والتكميل: ١٢/١٤٩.

الْمُتْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُؤُهُمْ ﴿^(١)﴾ ببناء (زين) للمجهول،
ورفع (قتل)، ونصب (أولادهم) مفعول (قتل)، وجر (شركائهم)^(٢).
٧- حَذِرُ أُمُورًا لَا تَضِيرُ وَتَارِكًا مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ^(٣)

استدل سيويه بهذا البيت على إعمال ما كان على وزن (فعل) للمبالغة عمل فعله ونصب ما بعده على أنه مفعوله^(٤).
وخالف سيويه المبرد^(٥)، وابنُ السراج^(٦)، ونُسب إلى المازني والزيادي^(٧)؛ فذهبوا إلى منع ذلك؛ لأن البيت الذي استدل به سيويه مصنوع؛ فقد روى أبو عثمان المازني ت ٢٤٩هـ عن أبي يحيى اللاهقي ت ٢٠٠هـ^(٨) أنه قال: سألتني سيويه عن (فعل) إن كان يتعدى، فوضعت له هذا البيت.

(١) سورة الأنعام من الآية : ١٢١.

(٢) ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٧٠، النشر في القراءات العشر: ٢٦٣/٢.

(٣) من الكامل، نسب إلى أبان بن عبد الحميد اللاهقي. وهو في الكتاب: ١٣٣/١، المقتضب:

١١٦/٢، التبصرة والتذكرة: ٢٢٧/١، النكت في تفسير كتاب سيويه: ٢٤٧/١، أمالي

ابن الشجر: ٣٤٦/٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ١١٣/١.

(٥) ينظر: المقتضب: ١١٤/٢.

(٦) ينظر: الأصول: ١٢٤/١.

(٧) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١٠٥٨/٢، التذييل والتكميل: ٣١٠/١٠،

المقاصد الشافية: ٢٨٧/٤.

(٨) هو: أبان بن عبد الحميد اللاهقي شاعر هجاء قليل التدين، عاش في العصر العباسي، ت

سنة ٢٠٠ هـ.

ينظر ترجمته في: طبقات الشعراء لابن المعتز: ٢٤٠، الفهرست لابن النديم: ١٣٢، الأغاني:

١٦٤/٢٣.

وقد ناقش العلماء ذلك، وردوه بما يأتي^(١) :

الأول: أن سيبويه حين أنشد هذا البيت لم يذكر أنه رواه عن اللاحقي، وهو أعلم بما يروي من غيره، وأحفظ، وأوثق.
الثاني: أن سيبويه يعلم يقيناً أن بعض الشواهد مصنوعة، وقد صرح بذلك في كتابه في أكثر من موضع، فلو علم أو شك أنه مصنوع لصرح بذلك، كما صرح في بعض المواضع من الكتاب حين أورد تلك الشواهد^(٢).

الثالث: لا يطعن في رواية سيبويه وما أورد من الشواهد وترد بقول من أقر على نفسه بالكذب وهو أبان اللاحقي.

الرابع: ما استدل له سيبويه بهذا البيت المردود قد عُضِدَ بيت آخر لا مطعن فيه، وهو ما أنشده الأعمم وتبعه ابن السيد من قول زيد الخيل:
أتاني أنهم مزقون عرضي جحاش الكرملين لها فديد^(٣)

(١) ينظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٣٦٠/١، تحصيل عين الذهب للأعمم: ١١٥، شرح عيون كتاب سيبويه: ٧٩، إصلاح الخلل: ٢٠٨، شرح الجمل لابن عصفور: ٥٦٢/١، البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١٠٥٨/٢، المزهرة: ١٨٠/١، خزنة الأدب: ١٦٩/٨.

(٢) من أمثلة ذلك عند سيبويه قوله: (وقد جاء في الشعر، وزعموا أنه مصنوع). الكتاب: ١٨٨/١، وقوله أيضاً: (وقال - وهو مصنوع على طرفة وهو لبعض العباديين -) الكتاب: ٢٥٥/٢، وقوله: (وقال الآخر - ويقال وضعه النحويون -) الكتاب: ٦١/٣.

(٣) لزيد الخيل الطائي، وهو في: تحصيل عين الذهب: ١١٦، إصلاح الخلل: ٢٠٩، شرح الجمل لابن خروف: ٥٥٢/١، شرح المفصل لابن يعيش: ٧٣/٦، خزنة الأدب: ٢٦٩/٨.

وذهب بعض النحويين - وهو أبو نصر القيسي - إلى أن مراد اللاحقي بقوله: (فوضعت له) ليس الاختلاق والتأليف، بل رويت له^(١)، وهذا بعيد، يرده فهم العلماء المذكورين لهذه الكلمة ودلالاتها.

٨- اضربَ عنكَ الهمومَ طارِقَها ضربَكَ بالسيفِ قَوَّسَ الفَرسِ^(٢)

اختلف في نسبة هذا البيت، وراويه، والحكم النحوي الذي تضمنه. أما روايته فذهب ابن جني في (المحتسب) و(الخصائص) - ووافقه الفارقي وابن عصفور - إلى أنه من رواية أبي زيد الأنصاري في (النوادر)^(٣). والأكثر على أن هذا من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأخفش، وما وجد في (النوادر) فهو من تداخل كلام أبي حاتم السجستاني مع كلام أبي زيد، ونبه إلى ذلك محقق الكتاب^(٤)، يدل لذلك الرواية التي أوردها الفارسي، يقول: (وأنشد السكري عن أبي حاتم عن الأخفش)^(٥)، ثم أورد البيت، وفي (المسائل العسكرية) يقول:

(١) ينظر: شرح عيون كتاب سيويه: ٨٠.

(٢) من المنسرح نسب إلى طرفة بن العبد، في ملحقات ديوانه: ١٩٥، وهو في النوادر: ١٦٥، ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي: ١٣٣، المسائل العسكرية: ١٩٦، الخصائص: ١٢٦/١، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١١١، مغني اللبيب: ٨٤٢.

(٣) ينظر: الخصائص: ١٢٦/١، المحتسب: ٣٦٧/٢، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب: ٢٤٥، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١١١.

(٤) ينظر: النوادر: ١٦٥ حاشية رقم (١).

(٥) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: ٤٣٧.

(ومن الضرورة المستحسنة ما أنشده أبو بكر ابن السراج عن السكري عن أبي حاتم^(١)) ، ثم أورد البيت.

وأما الحكم الذي تضمنه فهو حذف نون التوكيد الخفيفة إذا وليها غير الساكن ؛ لدلالة الفتحة عليها ، وفهم ذلك من السياق ، وعدوه من الضرورة الشعرية ، وهو رأي السيرافي ، ونقله عن الخليل والفراء ، وعن الأخير أن تحريك الآخر بعد حذف النون للهروب من توالي السواكن في البيت (اضربنْ عنك)^(٢) ، وهو رأي ابن عبد ربه^(٣) ، وابن يعيش^(٤) ، وابن عصفور^(٥) ، وابن الناظم^(٦) ، وابن هشام^(٧) ، وجعله الفارسي من الضرورة المستحسنة^(٨) ، ووصفه ابن جني بأنه مما ضعف قياساً وقللاً استعماله ؛ لكونه مردولاً مطرحاً^(٩). وذهب ابن مالك إلى جوازه ، لكنه قليل أو نادر^(١٠) ، ووافقته المرادي^(١١) وابن عقيل^(١٢).

(١) المسائل العسكرية : ١٩٦ .

(٢) ينظر : ما يحتمل الشعر من الضرورة : ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) ينظر : العقد الفريد : ٣٤٧/٥ .

(٤) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٤٤/٩ .

(٥) ينظر : ضرائر الشعر : ١١١ .

(٦) ينظر : شرح الألفية لابن الناظم : ٦٣١ .

(٧) ينظر : مغني اللبيب : ٨٤٢ .

(٨) ينظر : المسائل العسكرية : ١٩٦ .

(٩) ينظر : الخصائص : ١٢٦/١ .

(١٠) ينظر : التسهيل : ٢١٧ .

(١١) ينظر : توضيح المقاصد : ١١٨٦/٣ .

(١٢) ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد : ١٧٦/٢ .

وليس هذا البيت هو الشاهد لحذف نون التوكيد الخفيفة مع أن الذي
وليتها متحرك لا ساكن، فقد أورد ابن عصفور شواهد أخرى، لكنه
عدها من الضرورة الشعرية كقول الشاعر أنشده الجاحظ:
خلافاً لقولي من فيالة رأيه كما قيل قبل اليوم: خالف تذكر^(١)

وقول الآخر أنشده الفارسي:
إن ابن أحوص مغرورٌ فبلغه في ساعديه إذا رام العلاء قصر^(٢)

وقول امرئ القيس:
يا راجباً بلغ إخواننا من كان من كندة أو وائل^(٣)

وقول الراجز أنشده أبو زيد:
من أيّ يوميّ من الموت أفر
أيوم لم يُقدر أم يوم قدير^(٤)

وقد ردوا هذه الشواهد، فأما البيت الأول فذكروا أن روايته (خالف
لتذكرا) بسكون الفاء من (خالف)، لا فتحها.

(١) غير منسوب راوه الجاحظ برواية (خالف لتذكرا) في البيان والتبيين: ١٨٧/٢، الحيوان:

٨٤/٧، وبالرواية المثبتة في ضرائر الشعر: ١١١.

(٢) نسب ابن جني إنشاده لأبي علي الفارسي، وهو في المحتسب: ١٩٦/١.

(٣) نسب لامرئ القيس وليس في ديوانه، وهو في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٢٠،
الحماسة البصرية: ١٥٧/١.

(٤) نسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله، وقيل: تمثل به. وهو في: النوادر ١٦٠، العقد
الفردي: ١٢٥/١، سر صناعة الإعراب: ٨٢/١، الخصائص: ٩٤/٣، ٢٢١، المحتسب:
٣٦٦/٢.

وأما البيت الثاني فقد أنشده ابن جنبي بضم الغين من (فبلغه)، وليس بالفتح كما نُقِلَ، ثم نقلت الضمة إلى الغين وحركت الهاء بالضم بعد نقل سكون الغين إليها.

وأما الأخير فقد تكلف فيه ابن جنبي وجهاً بعيداً، وذلك أنه يرى أن التوكيد من الإسهاب والإطناب وحذف النون ينقض هذا الغرض، ولذا ذهب إلى أن الفتحة التي في راء (يقدر) هي حركة الهمزة في (أم)، ولما نُقِلت الفتحة إلى الراء والسكون للهمزة التقى ساكنان هما الميم وسكون الهمزة المنقول من راء (يقدر) فحركت الهمزة بالفتح للالتقاء الساكنين.

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - هو أبو حاتم السجستاني ت ٢٥٥هـ، ووافقه ابن جنبي ت ٣٩هـ في (سر الصناعة)، والفارقي ت ٤٨٧هـ، وابن بري ت ٥٨٢هـ، وما ذكروه فيه نظر:

الأول: أن الذي رواه هو الأخص، وهو موثوق فيما يرويه وينقله، وردّه بالصنعة اتهام للأخص.

الثاني: أن الحكم النحوي الذي في البيت من حذف نون التوكيد الخفيفة والدلالة عليها بالفتح ثابت في غير هذا البيت، ولا مجال لرده، وقد رواه كبار اللغويين كأبي زيد.

الثالث: أن هذا الحكم يعد من قبيل الضرورة الشعرية، وذلك مما يشتهر بين النحويين قبوله، وأن الشعر قد يخرج عن اطراد القاعدة إلى مخالفتها؛ لما يعتره من مراعاة الوزن والقافية.

الرابع: أن حذف النون قد وجد له ما يدل عليه في البيت وهو الفتح في فعل الأمر، كما أنه في سياق الإسناد للمخاطب الذي قد يجوز في مخاطبته ما لا يكون مع الغائب.

٩- قد صرّت البكرة يوماً أجمعاً^(١)

ذهب البصريون إلى منع توكيد النكرة توكيداً معنوياً؛ لأن النكرة شائعة عامة والتوكيد يقتضي التخصيص وعدم الشروع، فلا يجتمعان؛ لكونهما ضدّين، ولأنه لا فائدة في تأكيد أمر عام غير مخصص، وأجاز الكوفيون والأخفش ذلك؛ لورود السماع به، ومنه هذا البيت^(٢)، ووافقهم بعض المتأخرين كابن خروف^(٣)، وابن مالك^(٤).

وأول من أشار إلى احتمال كون البيت مصنوعاً -فيما وقفت عليه- هو ابن جني ت٣٩٢هـ؛ إذ يقول: (وأما قوله: (قد صرّت البكرة يوماً أجمعاً) فشاذ، وإن لم يكن مصنوعاً فوجهه عندي (...)^(٥) وحكاه العيني

(١) بيت من مشطور الرجز غير معروف قائله. وهو في: التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني: ٢٦٨، الغرة لابن الدهان: ٧٨٣/٢، الإنصاف: ٤٥٤/٢، الفصل: ١٤٧، شرح الجمل لابن عصفور: ٢٦٨/١.

(٢) ينظر: الغرة في شرح اللمع لابن الدهان: ٧٨١/٢، الإنصاف: ٤٥١/٢ - ٤٥٦، شرح الجمل لابن عصفور: ٢٦٧/١، شرح التسهيل لابن مالك: ٢٩٦/٣، التذليل والتكميل: ٢٠٢/١٢.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن خروف: ٣٤٠/١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٢٩٦/٣.

(٥) التنبيه على شرح مشكل إعراب الحماسة: ٢٦٨.

بصيغة التوهين والتضعيف، فقال: (وقيل: مصنوع لا يحتج به)^(١)، وتحدث عنه البغدادي مرتين، الأولى نسب القول بأنه مصنوع لجماعة من البصريين، ولعله يقصد ابن جني، فقال: (وهذا البيت مجهول لا يعرف قائله، حتى قال جماعة من البصريين: إنه مصنوع)^(٢)، والأخرى نقل نص ابن جني السابق^(٣).

وأقول: ما ذكره ابن جني من احتمال كون البيت مصنوعاً غير مقبول

لما يلي:

الأول: أن هذا البيت رواه الكوفيون والأخفش، وهم ثقات عدول فيما يروون، ويفهم ذلك من كلام ابن الدهان أن الذي رواه هو الأخفش^(٤)، وبين ابن مالك أنها وردت في كتابه (المسائل)^(٥).

الثاني: أن المسألة المختلف فيها - وهي توكيد النكرة - لم تثبت بهذا البيت، بل أشدوا فيها أبياتاً آخر، كقول الشاعر:

لكنه شاقه أن قيل: ذارجبٌ ياليت عدة حولٍ كلُّو رجب^(٦)

وقول الآخر:

(١) المقاصد النحوية: ١٤٠/٣.

(٢) خزائن الأدب: ١٨١/١.

(٣) ينظر: السابق: ١٦٩/٥.

(٤) ينظر: الغرة في شرح اللمع: ٧٨٢/٢.

(٥) ينظر: شرح التسهيل: ٢٩٣/٣.

(٦) لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي، وهو في شرح أشعار الهذليين: ٩١٠/٢، الإنصاف: ٤٥١/٢، شرح المفصل: ٤٤/٣ (عجزه). وفي أشعار الهذليين (ساقه) بدل (شاقه) و(رجبا) في آخر الشطر الثاني بدل (رجب).

أولئك بنو خيرٍ وشرٍ كليهما لدينا ومعروفٌ هناك ومُنكرٌ^(١)

وقول الشاعر:

زحرتَ به ليلةٌ كلَّها فجئتَ به مُؤيداً خنْفَقِيها^(٢)

وقو الراجز:

أرْمِي عَلَيْها وهِي فَرْعُ أَجْمَعِ^(٣)

وقول الراجز:

لو كان ذا المريدُ داراً أجمعا^(٤)

وقول رؤبة:

إن تيمماً لم تُراضِعْ وسفعا

ولم تلذّه أمّه مُقْتَعَا

ألفتَ به حولاً وحولاً أجمعا^(٥)

(١) لمسافع بن حذيفة العبسي، وهو في: التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: ٢٦٧، شرح الكافية للرضي: ١٠٦٨/٢/١، التذييل والتكميل: ٢٠٣/١٢.

(٢) لشُيَيْم بن خويلد، وهو في البيان والتبيين: ١٨١/١، الحيوان: ٨٢/٣، الإنصاف: ٤٥٣/٢.

(٣) لحميد الأرقط، وهو في: الكتاب: ٢٢٦/٤، إصلاح المنطق: ٣١٠، الخصائص: ٣٠٧/٢.

(٤) غير منسوب، وهو في: الغرة لابن الدهان: ٧٨٣/٢، شرح التسهيل لابن مالك: ٢٩٣/٣، التذييل والتكميل: ١٩٣/١٢، ٢٠٣.

(٥) لرؤبة بن العجاج من أرجوزة طويلة يمدح فيها تيمماً عدتها مئتان وثلاثة عشر بيتاً، وهو في ديوانه: ٩٢، شرح أشعار الهذليين: ١٢/١ (البيتان الأولان فقط)، التذييل والتكميل: ٢٠٣/١٢.

وقول الراجز:

يا ليتني كنتُ صبيّاً مُرضعاً
تحمّلني الدّلفاءُ حولاً أكتعاً^(١)

وقول الشاعر:

تلبثُ حولاً كاملاً كلّه لا تلتقي إلا على منهج^(٢)

وقول الراجز:

إذا القعوذُ كَرّ فيها حَفداً
يوماً جديداً كلّه مُطرداً^(٣)

١٠- عليه من اللُّؤمِ سرّوالةٌ فليس يرقُّ لِمُسْتَعطف^(٤)

(١) لبعض الأعراب، وهما في: العقد الفريد: ٤٦٢/٣، الغرة لابن الدهان: ٧٨٢/٢، شرح

الكافية للرضي: ١٠٦٨/٢/١.

(٢) للعرجي. ديوانه: ٢٠، وهو في الكامل: ٨١٥/٢، الأغاني: ٣٩٤/١.

(٣) غير منسوب وهو في: الإنصاف: ٤٥٣/٢، شرح المفصل لابن يعيش: ٤٥/٣، التذييل

والتكميل: ٢٠٤/١٢.

(٤) من المتقارب غير منسوب وهو في: المقتضب: ٣٤٦/٣ (صدره)، شرح الكتاب للسيرافي:

٣٨/١٢ (صدره)، شرح المفصل لابن يعيش: ٦٤/١، شرح الكافية للرضي:

١٦٠/١/١.

يرى النحويون أن (سراويل) ممنوعة من الصرف في المعرفة والنكرة،
واختلفوا في علة ذلك على قولين^(١) :

الأول: أنها مفرد جاء على صيغة الجمع الممنوع من الصرف، وهي
أعجمية معرّبة أشبهت تعريب (الأجر)، وهذا رأي سيويه^(٢)، ووافقه
المبرد^(٣)، والزجاج^(٤)، والفراسي^(٥).

الثاني: أنها جمع مفردة (سروالة)، إذ حكى الأخفش عن العرب
من يقول: سروالة^(٦)، وحكاها المبرد أيضاً، وأنشد البيت^(٧)، وهو رأي
الزمخشري^(٨).

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - هو
ابن الناظم^(٩) ت ٦٨٦هـ، ووافقه العيني^(١٠) ت ٨٥٥هـ،

(١) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٣٨/١٢، المسائل المنشورة: ٢٨٧، مختار التذكرة لابن
جني: ١٤-١٨، شرح المفصل لابن يعيش: ٦٤/١، شرح الكافية الشافية: ١٥٠١/٣،
شرح الكافية للرضي: ١٥٩/١/١، توضيح المقاصد: ١٢٠١/٣-١٢٠٢، تمهيد
القواعد: ٣٩٧٢/٨، المقاصد الشافية: ٦١٣/٥-٦١٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٢٩/٣.

(٣) ينظر: المقتضب: ٣٢٦/٣.

(٤) ينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ٦٤.

(٥) ينظر: الإيضاح العضدي: ٣٠٩، مختار التذكرة: ١٥.

(٦) ينظر: المذكر والمؤنث لابن التستري: ٨١ شرح المفصل لابن يعيش: ٤٦/١-
٦٥، ارتشاف الضرب: ٨٥٥/٢.

(٧) ينظر: المقتضب: ٣٤٥/٣.

(٨) ينظر: المفصل: ٣٥.

(٩) ينظر: شرح الألفية لابن الناظم: ٦٤٨.

(١٠) ينظر: المقاصد النحوية: ٣٢٢/٣.

والأزهري^(١) ت ٩٠٤ هـ، والأشموني^(٢) ت ٩٢٩ هـ، والبغدادي^(٣) ت ١٠٩٣ هـ، والشنقيطي ت ١٣٣١ هـ^(٤)، ووصفه المرادي ت ٧٤٨ هـ بأنه شاذ لا حجة به^(٥).

وما قالوه في نظر لما يلي :

الأول : من حكى أن لفظ (سروالة) مفرد مؤنث هو الأخفش

ت ٢١٠ هـ، وهو ثقة فيما يروي.

الثاني : أن المبرد حين حكى المفرد (سروالة) ذكر دليله وهو البيت

المذكور، ونص على أن ذلك من إنشاد العرب، ووصفه بأنه مصنوع قدح في كلام العرب^(٦).

الثالث : أن السيرافي قد قبل هذا البيت، وجعله حجة في أن لفظ

(سراويل) مفرد لا مؤنث، وأنه لغة بعض العرب^(٧).

الرابع : أن هذا اللفظ أعجمي والعرب تكثر التغيير في اللفظ

الأعجمي ؛ لأنه ليس من لغتها، يقول أبو حاتم السجستاني : (وسمعت

من الأعراب من يقول : الشروال بالشين)^(٨) وحكى الرضي عن العرب

(١) ينظر : التصريح : ٣٢١/٢.

(٢) ينظر : منهج السالك : ٤٥٠/٣.

(٣) ينظر : شرح شواهد الشافية : ١٠٠/٤.

(٤) ينظر : الدرر اللوامع : ٨٨/١.

(٥) ينظر : توضيح المقاصد : ١٢٠٢/٣.

(٦) ينظر : المقتضب : ٣٤٥/٣.

(٧) ينظر : شرح الكتاب : ٣٨/١٢.

(٨) المذكر والمؤنث : ١٩٧.

تصرفهم في الألفاظ الأعجمية وأنهم تصرفوا في لفظ (جُبْرَيْل) فقالوا:
جبريل، وجبرال، وجبرين^(١)، حتى قال: (ولذلك قالوا: أعجمي
فالعرب به ما شئت)^(٢)، فيكون لفظ (سرولة) مما غيرته العرب عن لفظ
(سراويل)؛ لكونه أعجمياً.

الخامس: يحتمل أن الشاعر في هذا البيت قد جعل (سرولة) مفرداً
على التوهم، وجمعه على (سراويل)، وقد حكى أبو حاتم ذلك عن
بعض العرب، فقال: (وبعض العرب يظن السراويل جماعة)^(٣).

١١- ولم يرتفق والناسُ محتضرونه جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه^(٤)

١٢- هم القائلون الخيروالأمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمرِ معظماً^(٥)

(١) ينظر: شرح الكافية: ١٣٨/١/١.

(٢) شرح الكافية للرضي: ١٣٨/١/١.

(٣) المذكر والمؤنث: ١٩٧.

(٤) من الطويل، من شواهد سيبويه، غير منسوب، وهو في: الكتاب: ١٨٨/١، الكامل:
٤٦٨/١، ما يحتمل الشعر من الضرورة: ٥٥، التبصرة والتذكرة: ٢٢٤/١، تحصيل عين
الذهب: ١٥٧، ضرائر الشعر للقيرواني: ١٢٩، ضرائر الشعر لابن عصفور: ٢٨، شرح
الكافية للرضي: ٩٠٨/٢/١، خزانة الأدب: ٢٧١/٤.

(٥) من الطويل، من شواهد سيبويه غير منسوب، وهو في: الكتاب: ١٨٨/١، معاني القرآن
للغراء: ٣٨٦/٢، الكامل: ٤٦٨/١، مجالس ثعلب: ١٢٣/١، ما يحتمل الشعر من
الضرورة: ٥٥، تحصيل عين الذهب: ١٥٧، ضرائر الشعر للقيرواني: ١٢٩، ضرائر
الشعر لابن عصفور: ٢٧، شرح التسهيل لابن مالك: ٨٤/٣، شرح الكافية للرضي:
٩٠٨/٢/١، خزانة الأدب: ٢٦٩/٤.

أود أن أشير إلى أن هذا البيت كان حقه التأخير إلى قافية الميم، لكن ارتباطه بهذا البيت جعلني
أقدمه هنا؛ لئلا يعاد الكلام مرة أخرى، خصوصاً أن كلام النحويين عنهما واحد.

أورد سيويوه هذين البيتين وحكم عليهما بأنهما مصنوعان ؛ لما فيهما من مخالفة القاعدة النحوية التي أوضحها قبل إيراد هذين البيتين بعد استقراءه كلام العرب ، وذلك عند عقد المقارنة بين الاسم الظاهر والضمير المتصل إذا أضيف إليهما الوصف ، وأن الضمير المتصل في هذه الحالة أقرب شبيهاً للتونين والنون من الاسم الظاهر الذي قد يجتمع مع النون في قولهم : (الضاربون زيدياً) بخلاف الضمير المتصل.

وأيضاح ذلك أن سيويوه يقيس الضمير المتصل بالوصف في إعرابه على المظهر ، فيجيز نحو : (الضاربو زيدي) بالجر بالإضافة ، وتكون النون حذفت لذلك ، أو نصب على المفعولية وتكون النون حذفت للتخفيف ، كما في قوله :

الحافظو عورة العشيّة لا يأتهم من ورائنا نطف^(١)

والمضمر عند سيويوه حكمه حكم المظهر في نحو : الضاربوه ، أما إذا لم يقترب (أل) وأضيف نحو : (ضاربو زيدي) فليس له إلا الجر ؛ لعدم وجود (أل) ، وكذا المضمر نحو : (هم ضاربوه) موضعه الجر بالإضافة ، وحذفت النون لذلك ، ثم عقد مقارنة بين ما يتصل بآخر الوصف من

(١) من شواهد سيويوه مختلف في نسبته ، نسبة سيويوه لرجل من الأنصار ، وأبو زيد القرشي لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، وابن السيرافي : لشريح بن عمران من بني قريظة ، أو مالك بن العجلان الخزرجي ، والأعلم لقيس بن الخطيم وهو في : الكتاب : ١٨٦/١ ، معاني القرآن للأخفش : ٩٠/١ ، جمهرة أشعار العرب : ٦٧٥/٢ ، شرح أبيات سيويوه لابن السيرافي : ٢٥٨/١ ، تحصيل عين الذهب : ١٥٥ ، وفي جمهرة أشعار العرب وشرح ابن السيرافي (وكف) بدل (نطف).

التنوين والنون، والضمير المتصل والاسم الظاهر، فذهب إلى أن الضمير المتصل أقرب شبهاً بالنون والتنوين من الاسم الظاهر؛ لكونه على لفظ واحد، ويكون في أواخر الأسماء، ولا يفصل منها كالنون والتنوين، فيكون بينهما معاقبة إذا وجد الضمير لم توجد النون، والعكس، فتقول: الضاربوك، ولا تقول: الضاربونك، أما الاسم الظاهر فينفصل عن الوصف، وقد يجتمع مع النون، ولا يعاقبها، نحو: الضاربون زيدا^(١).

وخالف سيبويه الأخفش؛ فذهب إلى أن الضمير المتصل بالوصف لا يكون إلا في محل نصب فقط^(٢)، ونُسب إلى هشام^(٣)، وذلك أن هذا الضمير يعاقب النون والتنوين؛ فهو بمنزلة الأسماء الممنوعة من الصرف العاملة من غير التنوين، كقولك للنساء: هن ضوارب زيدا، فهي عاملة النصب فيما بعدها من غير تنوين؛ لل منع من الصرف لا للإضافة، كما أن الضمير في (الضاربوك) في محل نصب ولم ينون الاسم قبله؛ لأن الضمير يعاقب النون وليس بسبب الإضافة، فهو في محل نصب دائماً،

(١) ينظر: الكتاب: ١٨٥/١ - ١٨٨، الانتصار لسيبويه على المبرد: ٨٥، شرح الكتاب للسيرافي: ٨٨/٤.

(٢) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد: ٨٥، شرح الكتاب للسيرافي: ٨٨/٤، التبصرة والتذكرة: ٢٢٣/١، النكت على كتاب سيبويه: ٢٩٤/١، شرح التسهيل لابن مالك: ٨٣/٣، شرح الكافية للرضي: ٩٠٩/٢/١، التذييل والتكميل: ٣٣٩/١٠.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٨٣/٣، شرح الكافية للرضي: ٩٠٩/٢/١، التذييل والتكميل: ٣٣٩/١٠.

ووافقهما المبرد^(١). وذهب الفراء إلى أن الضمير المضاف إليه الوصف في محل جر، وحكاة ابن يعيش، لكنه لم ينسبه^(٢).

وأول من حكم على هذين البيتين بأنهما مصنوعان - فيما وقفت عليه - هو سيويه ت ١٨٠هـ؛ إذ يقول: (وقد جاء في الشعر وزعموا أنه مصنوع)^(٣) ثم أورد البيتين، ووافقهما المبرد^(٤) والفارسي^(٥)، ونقل كلامه بأنهما مصنوعان الصيمري، والأعلم، والرضي^(٦)، وعبر الزمخشري بما يفيد رد البيتين، لكنه لم يذكر أنهما مصنوعان، فقال بعد إيراد البيت الثاني: (مما لا يعمل عليه)^(٧).

وذهب بعض النحويين إلى أن بقاء الهاء في آخر الوصف المضاف إلى الضمير مع عدم إسقاط النون ضرورة، واستدلوا بهذين البيتين، ولم يحكموا بأنهما مصنوعان، ومن هؤلاء الفراء^(٨)، والجوهري^(٩)، والقزاز القيرواني^(١٠)، وابن عصفور^(١١)، وابن مالك^(١٢).

(١) ينظر: المقتضب: ٥٧/١، ٢٤٨، ٢٦٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٨٦/٢، شرح المفصل لابن يعيش: ١٢٤/٢.

(٣) الكتاب: ١٨٨/١.

(٤) ينظر: الكامل: ٤٦٧/١.

(٥) ينظر: الحلييات: ٣٢١.

(٦) ينظر: التبصرة والتذكرة: ٢٢٤/١، النكت في تفسير كتاب سيويه: ٢٩٤/١، تحصيل

عين الذهب: ١٥٦، شرح الكافية: ٩٠٩/٢/١.

(٧) المفصل: ١١٦.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٨٦/٢.

(٩) ينظر: الصحاح مادة (ها): ٢٥٥٩/٦.

(١٠) ينظر: ضرائر الشعر للقزاز القيرواني: ١٢٩.

(١١) ينظر: المقرب: ١٢٥/١، ضرائر الشعر لابن عصفور: ١٢٧.

(١٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٨٤/٣.

وأقول: قد أشار سيبويه إلى ذلك قبل إنشاده البيتين، فقال: (وقد جاء في الشعر)^(١).

وحاول بعض النحويين تخريج ما في البيتين، فذهب المبرد^(٢)، ووافقه السيرافي^(٣) إلى أن الهاء في (الأمرونه) و(محتضرونه) ليست هاء الضمير التي يضاف الاسم إليها، بل هي هاء الوقف أو السكت؛ لبيان الحركة، ثم إن الشاعر لما أتى بها تهيئة للوقوف عليها أجرى الوقف مجرى الوصل، فحركها بالضم كما تحرك هاء الضمير للضرورة الشعرية، وضعفه ابن يعيش لما فيه من ضرورتين، إلحاق هاء الوقف، ثم التهيئة للوقف والوصل، في حين أن جعل الهاء ضميراً ليس فيه إلا ضرورة واحدة، فيكون هذا التخريج أخف من سابقه في الضرورة^(٤).

وذهب أبو منصور الأزهري إلى أن الهاء في (الأمرونه) هي هاء الضمير، وأن أصل الكلام: الأمرون به، لكن الشاعر حذف حرف الجر فاتصل الضمير بما قبله، وهذا من شواذ اللغات^(٥).

وخلاصة الكلام أن سيبويه عدهما من الضرورة الشعرية، وذكر ما قيل عن البيتين حين رواهما، ولم يكن جازماً بأنهما مصنوعان وإلا لم يوردهما، فقال: (وزعموا أنه مصنوع) والزعم ليس حكماً ثابتاً قطعياً،

(١) الكتاب: ١٨٨/١.

(٢) ينظر: الكامل: ٤٦٨/١.

(٣) ينظر: ما يحتمل الشعر من الضرورة: ٥٥ - ٥٦.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ١٢٥/٢.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١٦٩/٢.

وذلك يدل على أمانته وصدقه رحمه الله ، فيورد ما ثبت عنده فيما ينقله دون تغيير، أو تحريف.

وذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن عبارة (وزعموا أن البيت مصنوع) الواردة في كتاب سيويه هي من زيادة الرواة، وليست من قول سيويه ؛ لأنه من المستبعد أن يستدل بهما سيويه وهما مصنوعان^(١) ، وما قاله فيه نظر لما يلي :

أولاً : أنه قول بلا دليل ؛ فالحكم بزيادة عبارة أو لفظ في نص غير مقبول إذا لم يعاضده الدليل ، وذلك لا يثبت إلا بالرجوع إلى نسخ متعددة من كتاب سيويه ، فينظر في هذه العبارة في تلك النسخ ، وبما أنه لم يحقق ذلك من نسخ كتاب سيويه ، فلا يكون حكمه مقبولاً .

الثاني : أن سيويه لم يورد هذين البيتين مستدلاً بهما ، بل حكى قولاً في هذه المسألة ، وأورد دليلاً ، ثم حكى ما قيل فيهما من أنهما موضوعان ، فهما ليسا من أدلته .

الثالث : إثبات النحويين لها ممن لهم عناية بنص سيويه وشرحه ، وإيضاحه وبيانه ، مما يدل على أنها من نص الكتاب ، وليست من الزيادة ، كما يرى الباحث ، يقول السيرافي : (وأشدد بعضهم ، وزعم سيويه أنه مصنوع)^(٢) ، ويقول الأعلام : (وحكى بعضهم جواز :

(١) ينظر : شواهد الشعر في كتاب سيويه ، للدكتور : خالد عبدالكريم جمعة ٢٦٣ .

(٢) شرح الكتاب : ٨٨/٤ .

(ضاربونك) و(ضاربونني) في الشعر، وأنشد بعضهم، وزعم سيبويه أنه مصنوع^(١)، وأنشد في الباب - قال: وزعموا أنه مصنوع -^(٢).
١٣ - ومنه لـ ليس له حوازيق
ولضفادي جـمُّ نقيق^(٣)

استدل سيبويه بهذين البيتين على أن المحذوف للترخيم لا يعوض عنه، وأن الياء هنا بدل من العين؛ ليحصل للشاعر الوقف على حرف يقبل السكون في حالة الجر وهو الياء؛ إذ إن التسكين في العين غير متحقق، وليست الياء عوضاً من الحرف المحذوف للترخيم؛ لكونه ينقض العلة التي من أجلها رخت الكلمة وهي التخفيف، فإذا عوض عن المحذوف فلا تخفيف، ورجع الثقل للكلمة^(٤)، ووافق سيبويه بعض الخالفين^(٥).

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٢٩٤/١.

(٢) تحصيل عين الذهب: ١٥٦.

(٣) من مشطور الرجز، من شواهد سيبويه ولم ينسبهما، ونسبا إلى خلف الأحمر، وهما في: الكتاب: ٢٧٣/٢، الشعر والشعراء: ١٠٢/١، الموشح للمرزباني: ١٣٦، تهذيب اللغة: ٣٢٨/٣، ٦٦٩/١٥، الفصل: ٥٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب: ٢٧٣/٢ - ٢٧٤.

(٥) ينظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس: ٢٦١، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٣٨/٢، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٥٩٤/١، تحصيل عين الذهب: ٣٤٤.

وأول من وصف هذين البيتين بأنهما مصنوعان—فيما وقفت عليه— هو الأعلام ت ٤٧٩هـ في شرحه شواهد سيبويه، فقال: (وأنشد في الباب مثله، ويقال: هو مصنوع لخلف الأحمر)^(١). وما قاله فيه نظر لما يلي:

أولاً: أن سيبويه هو من روى هذا البيت ولم يذكر أنه مصنوع، ولم يورده، وهو أعلم بما يروي، خصوصاً أنه قد فطن إلى الوضع في بعض الأبيات وصرح بذلك قبل إنشادها.

ثانياً: أن الخالفين سيبويه ممن لهم عناية بكتابه أو شواهد لم يذكروا ذلك، كالنحاس والسيرافي، وابنه، فلو كان مصنوعاً لذكروا ذلك كما جرت عادتهم بذلك.

ثالثاً: أن الأعلام نفسه أورد هذا البيت في كتابه (النكت) ولم يقل: إنه مصنوع، بل ساق سنداً ينسب فيه هذا البيت إلى خلف الأحمر، فقال: (وقال ابن السكيت: زعم الأصمعي أن هذا الرجز لخلف)^(٢).

ويبدو—والله أعلم— أنه لما رأى أن البيت نسب إلى خلف الأحمر— وقد علم من حاله وضع الشعر— تساهل فوصفه بذلك.

١٤- هل أنت باعثٌ دينارٍ لحاجتنا أو عبدٌ ربٍّ أخا عونٍ بنٍ مخراقٍ^(٣)

(١) تحصيل عين الذهب: ٣٤٣.

(٢) ينظر: خزنة الأدب: ٢١٦/٨.

(٣) من البسيط، من شواهد سيبويه، غير منسوب، وهو في: الكتاب: ١٧١/١، معاني القرآن للأخفش: ٨٩/١، المقتضب: ١٥١/٤، الأصول: ١٢٧/١، إعراب القرآن للنحاس: ١٣/٤، الجمل للزجاجي: ٨٧، خزنة الأدب: ٢١٥/٨.

أنشد هذا البيت سيبويه مستدلاً به على نصب المعطوف على معمول اسم الفاعل المجرور بإضافة الوصف إليه بإضمار فعل، أو وصف. وإيضاح ذلك أن اسم الفاعل إذا أضيف إلى معموله وعطف عليه اسم آخر جاز في المعطوف الجر مراعاة للفظ الاسم المضاف إليه، والنصب مراعاة لمحلّه.

وقد اختلفوا في ناصبه:

فذهب سيبويه إلى أنه منصوب بفعل مقدر، وذلك أن الوصف حين أضيف إلى معموله جر ما بعده، فإذا عطف على محل معمول بالنصب، فكأنك جعلت للوصف عملين، عمل الجر في اللفظ، والنصب في المحل، فيتعدد عمل العامل - وهو الوصف - بخفض ما يليه، ونصب المعطوف على معموله^(١).

وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالعطف على محل معمول المجرور^(٢)، فيكون العامل فيه الوصف المتقدم، ووافقهم المبرد^(٣)، وابن السراج^(٤)، وهو اختيار النحاس^(٥)، وأبي منصور الأزهري^(٦)، والأعلم^(٧).

(١) ينظر: الكتاب: ١٧١/١، شرح الجمل لابن خروف: ٥٤١/١، التذييل والتكميل: ٣٥٣/١٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٩٠/١، التصريح: ١٥/٢، همع الهوامع: ٢٩٦/٥.

(٣) ينظر: المقتضب: ١٥١/٤.

(٤) ينظر: الأصول: ١٢٧/١.

(٥) ينظر: شرح أبيات كتاب سيبويه للنحاس: ١٣٧.

(٦) ينظر: علل القراءات للأزهري: ١٩٢/١.

(٧) ينظر: تحصيل عين الذهب: ١٤٢.

ولما رجع سيبويه النصب في المعطوف على معمول الوصف المجرور
بإضافة الوصف إليه أنشد ما يرجح به رأيه، كقول الشاعر:
بيننا نحن نطلبُبه أتاناً معلقٌ وفضةٌ وزنادِراعٌ^(١)

وقول الشاعر:

هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍّ أخا عونٍ بنِ مخراقٍ

وأول من شكك في هذا البيت وأنه مصنوع - فيما وقفت عليه -
هو أبو العلاء المعري ت ٤٤٩ هـ، ونسب ذلك لبعض المتأخرين من أهل
العلم، وذلك عند حديثه عن دينار الذهب وقضائه حاجات الناس،
ومقارنته بدينار المرسل لقضاء الحاجة في هذا البيت، فقال: (وكل
هَبْرَزيٍّ من هذه الصفر المباركة أبلغ في قضاء الحاجة من دينار الذي
اختاره للمأربة قائل هذا البيت (هل أنت باعث دينار لحاجتنا) وهذا البيت
مما يتداوله النحويون، وزعم بعض المتأخرين من أهل العلم أنه مصنوع،
وما أجدره بذلك!)^(٢)، وحكى ابن خروف ت ٦٠٩ هـ قول من قال: إن
هذا البيت مصنوع، لكنه ذكره على سبيل التعريض به؛ لعدم فهمه
البيت وتوجيهه، فحكم عليه بأنه مصنوع، فقال: (ولما لم يُعلم تأويله

(١) نسب في الكتاب لرجل من قيس عيلان، وهو في: الكتاب: ١٧١/١، سر صناعة
الإعراب: ٧١٩/٢، شرح المفصل لابن يعيش: ٩٧/٤.

(٢) رسالة الغفران: ٥٦٨.

والمأربة والمأربة: الحاجة، والهَبْرَزي: الدينار الجديد. ينظر لسان العرب: مادتا: (أرب)
(وهبرز).

قيل فيه : (مصنوع)^(١)، ووافقه العيني ت ٨٥٥هـ، وحكاه بصيغة التوهين والتضعيف، فقال بعد إيراد البيت : (قائل هذا البيت مجهول، وقيل : إنه مصنوع)^(٢)، ولم أجد غيرهما - فيما اطلعت عليه - قد حكم عليه بأنه مصنوع، ويبدو أنهما أخذا من أبي العلاء المعري.

وفي وصف هذا البيت بأنه مصنوع مع تناقل النحويين له اتهام بعدم الدقة دون سبب، وذلك ضعيف لما يلي :

الأول : أن البيت رواه سيويه، ومعلوم دقته في الرواية والإنشاد، وقد استقر في معرفته أن بعض الأبيات المصنوعة، فيبعد أن يفوت عليه ذلك وقد أشار إليه.

الثاني : أن سيويه أسند إلى عيسى بن عمر الثقفي ت ١٤٩هـ سماع إنشاد البيت عن العرب بالنصب، مما يدل على أن البيت دائر بين العرب، وبعضهم قد أنشده بالنصب كهذه الرواية، فكيف يقال عنه : مصنوع !؟

الثالث : ما نقل عن الأخفش ت ٢١٥هـ أنه سمع عيسى بن عمر الثقفي ت ١٤٩هـ ينشده بالنصب، مما يدل على تناقل النحويين له، وتكراره في أكثر من مجلس وحلقة علم، كما أن الأخفش أشار إلى رواية سيويه ولم يعترضها، بل نقلها وأيدها^(٣).

(١) شرح الجمل : ٥٤٢/١.

(٢) المقاصد النحوية : ٤٠/٢.

(٣) ينظر : خزانة الأدب : ٢١٦/٨.

الرابع: أن النحويين الخالفين سيويه قد تناقلوا هذا البيت ولم يحكموا عليه بأنه مصنوع، كالأخفش ت ٢١٥هـ والمبرد ت ٢٨٦هـ وابن السراج ت ٣١٦هـ والزجاجي ت ٣٤٠هـ^(١)، مع ما للمبرد من شهرة في رد رواية سيويه وإنكارها^(٢)، فلو كان هذا البيت مصنوعاً فلن يخفى على المبرد، كما أن شراح أبيات كتاب سيويه ممن سبقوا أبا العلاء المعري، كالنحاس ت ٣٣٨هـ وابن السيرافي ت ٣٨٥هـ لم يذكروا ذلك، ولو كان مصنوعاً لذكروه^(٣).

١٥- أسعد بن مالٍ ألم تعلموا وذو الرأي مهما يقل يصدق^(٤)

أنشد سيويه هذا البيت مستدلاً به على أن ترخيم غير المنادى في الشعر إذا حذف آخره جاز أن يعامل على لغة من لا ينتظر، ويتصرف بالاسم بحسب حالته الإعرابية، كما في هذا البيت، لما رخم (مالك) بحذف آخره جر الاسم بالإضافة مع تنوينه، فكأن ما بقي هو آخر

(١) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٨٩/١، المقتضب: ١٥١/٤، الأصول: ١٢٧/١، الجمل: ٨٧.

(٢) كتب الدكتور: علي بن عبدالله العنبي بحثاً عنونه: (ظاهرة رد الرواية الشعرية عند المبرد) أورد فيه كثيراً مما رد فيه المبرد رواية سيويه.

(٣) ينظر: شرح أبيات كتاب سيويه للنحاس: ١٣٧، شرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ٣٥٣/١.

(٤) من المتقارب، وهو من شواهد سيويه، نسبة إلى بعض العباديين، ونص على أنه مصنوع على طرفة، وهو في: الكتاب: ٢٥٥/٢، شرح أبيات سيويه للنحاس: ٢٥٦، شرح أبيات سيويه لابن السيرافي: ٣٦/٢، النكت في تفسير كتاب سيويه: ٥٨٣/١.

الاسم ، وجاز أن يعامل على لغة من ينتظر ، فيبقى الاسم على حالة ولا يتصرف فيه ^(١) ، ووافقه في ذلك الخالفون ^(٢) .

وخالفه المبرد ؛ فذهب إلى أن الاسم المرخم في غير النداء لا يجوز أن يكون إلا على لغة من لا ينتظر ؛ لأنه حذف لغير سبب ، كيد ودم ^(٣) .

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - هو سيويه ت ١٨٠ هـ ، فقال : (وقال - وهو مصنوع على طرفة ، وهو بعض العباديين -) ^(٤) ، ووافقه السيرافي ت ٣٦٨ هـ ^(٥) والأعلم ت ٤٧٩ هـ ^(٦) . والذي يظهر لي من عبارة سيويه أنه قبل الاستدلال به ولم يرده ، يرجح ذلك ما يلي :

أولاً : أن سيويه ذكر أنه مصنوع على طرفة ، أي نُحل هذا البيت على طرفة فليس من مقوله ، ونسبه لبعض العباديين ، وذلك لا يقدر في الاستدلال ؛ لأنالوصف بأنه مصنوع ينصرف إلى نسبة البيت لغير قائله ، وليس للبيت المستدل به ^(٧) .

(١) ينظر : الكتاب : ٢/٢٥٤ ، ٢٦٩ - ٢٧٤ .

(٢) ينظر : شرح الكتاب للسيرافي : ١٠١/٨ ، شرح الجمل لابن عصفور : ١٢٥/٢ ، شرح التسهيل لابن مالك : ٣/٤٢٩ ، شرح الكافية الشافية : ٣/١٣٧٠ ، شرح الكافية للرضي : ١/١٤٧٣ ، ارتشاف الضرب : ٥/٢٢٤٤ - ٢٢٤٥ .

(٣) ينظر : المقتضب : ٤/٢٥١ - ٢٥٢ ، وينظر السابق أيضا .

(٤) الكتاب : ٢/٢٥٥ .

(٥) ينظر : شرح الكتاب : ٨/٧٢ .

(٦) ينظر : النكت في تفسير كتاب سيويه : ١/٥٨٣ ، تحصيل عين الذهب : ٣٣٦ .

(٧) ينظر : طبقات فحول الشعراء تعليق رقم (١) : ١/٤ ، شواهد الشعر في كتاب سيويه :

ثانياً: أن الحكم الذي سيق له هذا البيت - وهو معاملة الاسم المرخم في غير النداء معاملة من لا ينتظر، وإجراء الأحكام الإعرابية على آخره - قد استدل له سيبويه بغير هذا البيت كقوله:

لنعم الفتى تعشوا إلى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر^(١)

وقول الآخر:

عليّ دماءُ البدنِ إن لم تفارقي أبا حردبٍ ليلاً وأصحابَ حردبٍ^(٢)

ثالثاً: قبول بعض شراح أبيات سيبويه البيت، كالنحاس ت٣٣٨هـ وابن السيرافي ت٣٨٥هـ، وذكره، والاعتداد بما فيه، وبيان وجه الاستدلال به، ولم يذكروا القول بأنه مصنوع على طرفة؛ لكون ذلك غير قادح في الاستدلال به.

١٦- جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل^(٣)

(١) لامرئ القيس في ديوانه: ١٢٨، وهو في الكتاب: ٢٥٤/٢، شرح التسهيل لابن مالك: ٤٢٩/٣، شرح الألفية لابن الناظم: ٦٠٢.

(٢) نسبه سيبويه إلى رجل من بني مازن، ونسبه ابن السيرافي إلى مالك بن الربيع، وهو في الكتاب: ٢٥٥/٢، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٤٣٦/١، أمالي ابن الشجري: ٣١٦/٢.

(٣) من الطويل، نسب إلى أبي الأسود الدؤلي في هجاء عدي بن حاتم، وليس في ديوانه، ونسب إلى النابغة الذبياني ورد ذلك البغدادي بأن هذا البيت بهذه الرواية لأبي الأسود، أما بيت النابغة فهو بيت مقارب، لكنه لا شاهد فيه، وهو قوله:

جزى الله عبساً عبساً آلٍ بغيضٍ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

والبيت في الجمل للزجاجي: ١١٩، الخصائص: ٢٩٤/١، أمالي ابن الشجري: ١٥٣/١، خزنة الأدب: ٢٧٧/١.

ينشد بعض النحويين هذا البيت شاهداً على عدم لزوم تقدم المفعول به على الفاعل ، مع اتصال الفاعل بضمير المفعول به ، وعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وقد اختلفوا في حكم تقدم المفعول على الفاعل في هذه الحالة على ثلاثة أقوال :

الأول : ذهب أكثر النحويين إلى منع هذا ، ولزوم تقدم المفعول به على الفاعل ؛ لأن تقدم الفاعل يؤدي إلى عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وذلك غير جائز^(١) .

الثاني ذهب ابن جنبي إلى جواز ذلك مطلقاً^(٢) ، ووافقه ابن مالك في التسهيل وشرحه^(٣) ، وفي شرح الكافية الشافية جعله غير مستحسن^(٤) ، وأجازته الرضي مقيداً بالقلة^(٥) ، ونسب إجازة هذا القول إلى الأخفش وأبي عبدالله الطوال من الكوفيين^(٦) .

الثالث : ذهب الزجاجي إلى جواز ذلك في الشعر ، ومنعه في النثر^(٧) ، ووافقه ابن هشام^(٨) ، ونقله أبو حيان عن شيخه أحمد بن جعفر^(٩) .

(١) ينظر : أمالي ابن الشجري : ١٥٣/١ ، شرح المفصل لابن يعيش : ٧٦/١ ، شرح الكافية للرضي : ٢٠٥/١/١ ، التذيل والتكميل : ٢٥٩/٢ ، توضيح المقاصد : ٥٩٦/٢ .

(٢) ينظر : الخصائص : ٢٩٤/١ .

(٣) ينظر : التسهيل : ٢٨ ، شرح التسهيل لابن مالك : ١٦٠/١ .

(٤) ينظر : شرح الكافية للرضي : ٢٠٧/١/١ .

(٥) ينظر : شرح الكافية الشافية : ٥٨٥/٢ .

(٦) ينظر : التذيل والتكميل : ٢٦٥/٢ ، توضيح المقاصد : ٥٩٧/٢ ، التصريح : ٤١٦/١ .

(٧) ينظر : الجمل : ١١٩ .

(٨) ينظر : أوضح المسالك : ١٢٥/٢ .

(٩) التذيل والتكميل : ٢٦٥/٢ .

واستدل أصحاب القولين الأخيرين بهذا البيت وأبيات آخر منها
قوله :

ولو أن مجدداً أخلد الدهرَ واحداً من الناس أبقى مجده الدهرَ مُطعماً^(١)

وقوله :

ألا ليت شعري هل يلومن قومُه زهيراً على ما جرَّ من كلِّ جانبٍ^(٢)

وأول من نُقل عنه وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت
عليه - هو ابن كيسان ت ٢٩٩هـ كما نقل العيني ت ٨٥٥هـ ذلك ،
فقال : (وقد قيل : إن قائله لم يعلم ، حتى قال ابن كيسان : أحسبه مولداً
مصنوعاً.)^(٣).

وما قاله فيه نظر لما يلي :

الأول : أنالحكم الذي سيق من أجله هذا البيت - وهو عود الضمير
على متأخر لفظاً ورتبة - لم يكن شاهده هذا البيت ، بل قد أنشدوا فيه
سنة أبيات غير هذا^(٤) ، فلم ينفرد هذا البيت بهذا الحكم حتى يرد لما فيه
من مخالفة القاعدة النحوية.

(١) لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وهو في ديوانه : ٤٥١ ، شرح الكافية الشافية : ٥٨٦/٢ ،
مغني اللبيب : ٦٣٩ .

(٢) لأبي جندب بن مرة الهذلي ، وهو في : شرح أشعار الهذليين : ٣٥١/١ ، شرح الكافية
الشافية : ٥٨٧/٢ ، التذييل والتكميل : ٢٦١/٢ .

(٣) المقاصد النحوية : ٢٣٢/٢ .

(٤) أورد ابن مالك وأبو حيان أبياتاً متعددة عاد فيها الضمير من الفاعل على المفعول به ولم
يقدم المفعول به .

ينظر : شرح التسهيل لابن مالك : ٢٦١/١ ، التذييل والتكميل : ٢٦١/٢ .

الثاني: أن عبارة ابن كيسان المنقولة عنه ليس فيها جزم حتى يحكم بها، بل قال: (أحسبه) وهذا ليس جزماً حتى يقبل ما فيه من حكم.
١٧- ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل^(١)

استدل سيوييه بهذا البيت على إعمال المصدر المقترن بالألف واللام^(٢)، وواقفه المبرد^(٣) وابن السراج^(٤)، وعبدالقاه^(٥)، والمخشري^(٦)، وابن عصفور^(٧)، وابن مالك^(٨)، ونسب إلى الخليل^(٩)، وواقفه الفارسي، لكن جعله قبيحاً^(١٠)، ومنع ذلك الكوفيون؛ لأن المصدر بدخول (أل) بعد من شبه الفعل الذي هو أصل العمل، وقدروا الناصب بعده مصدراً أو فعلاً^(١١)، واستحسن قولهم ابن السراج^(١٢)،

-
- (١) من المتقارب، من شواهد سيوييه، غير منسوب، وهو في: الكتاب: ١٩٢/١، الإيضاح العضدي: ١٨٦، المنصف: ٧١/٣، الفصل: ٢٨١، شرح الكافية للرضي: ٧١٦/١/٢.
(٢) ينظر: الكتاب: ١٩٢/١.
(٣) ينظر: المقتضب: ١٤/١ - ١٥.
(٤) ينظر: الأصول: ١٣٧/١.
(٥) ينظر: المقتصد: ٥٦٤/١.
(٦) ينظر: الفصل: ٢٨١.
(٧) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ٢٦/٢.
(٨) ينظر: شرح التسهيل: ١١٦/٣.
(٩) ينظر: شرح الكافية للرضي: ٧١٦/١/٢.
(١٠) ينظر: الإيضاح العضدي: ١٨٦.
(١١) ينظر: الكافي لابن أبي الربيع: ١١٠٩/٣، التذييل والتكميل: ٨٢/١١.
(١٢) ينظر: الأصول: ١٣٧/١.

وُنُسب إلى بعض البصريين المتأخرين^(١)، ونسبه الرضي إلى المبرد^(٢)،
وكلامه في (المقتضب) يخالف ذلك^(٣).

وذهب ابن الطراوة وأبو بكر بن طلحة إلى جواز إعماله إن كانت
(أل) معاقبة للضمير، نحو: إنك والضرب خالداً لمسيءٌ إليه، وإن لم
تكن معاقبة فلا، نحو: عجت من الضرب زيدٌ عمراً، ورجحه أبو
حيان^(٤).

وأول من أورد أن هذا البيت مصنوع -فيما وقفت عليه- هو القيسي
المتوفى في القرن السادس صاحب شرح شواهد الإيضاح وقد أورده
بصيغة التوهين بالبناء للمجهول، فقال - بعد إيراده البيت - : (قائل
هذا البيت مجهول، وذكر أنه مصنوع)^(٥).

وما ذكره في نظر لما يلي :

أولاً: أنه من رواية سيويه، وهو ثقة فيما يروي، وقضية انتحال
الآيات وصنعها مستقرة في ذهنه، وقد أشار إليها في أكثر من موضع في
كتابه، فلو كان هذا البيت مصنوعاً ما توقف في إيراده ذلك.

(١) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٩٥/٤.

(٢) ينظر: شرح الكافية للرضي: ٧١٧/١/٢.

(٣) ينظر: المقتضب: ١٤/١ - ١٥.

(٤) ينظر: التذييل والتكميل: ٨٣/١١.

(٥) إيضاح شواهد الإيضاح: ١٧٧/١.

ثانياً: أن هذا البيت لم ينفرد بالحكم المورد فيه - وهو إعمال المصدر
المقترن ب(أل) عمل الفعل - بل أورد سيبويه بيتاً آخر عمل فيه المصدر
المقترن ب(أل)، وهو قول الشاعر:
لقد علمتُ أولي المغيرة أنني لحقتُ فلم أنكلُ عن الضربِ مسمعا^(١)

ثالثاً: لو كان البيت مصنوعاً لأشار إلى ذلك أصحاب الكتب التي
عنيت بكتاب سيبويه شرحاً وإيضاحاً كعادتهم، كالسيرافي والفارسي، أو
التي عنيت بشواهد كالنحاس، وابن السيرافي والأعلم، لكنه لم يرد
شيء من ذلك، مما يدل على أن الشاهد لديهم غير مصنوع.
رابعاً: أن القيسي لم يحكه بصيغة الواثق المتيقن، بل حكاه بصيغة
التوهين والتمريض مما يدل على عدم جزمه بذلك، ولا يرد ما ثبت إلا
بنص صريح.

١٨ - مشينٌ كما اهتزتْ رياحٌ تسفَّهتْ أعاليها مرُّ الرياحِ النواسمِ^(٢)

أنشد سيبويه هذا البيت مع أبيات آخر مستدلاً بها على أن المضاف قد
يكتسب التأنيث من المضاف إليه إذا كان جزءاً منه، كقولهم: (قُطعتُ

(١) نسبة سيبويه للمرار الأسدي، وابن السيرافي إلى مالك زُغْبَة الباهلي، وهو في: الكتاب:
١٩٣/١، المقتضب: ١٤/١، الجمل: ١٢٤، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي:
١٨١/١، شرح المفصل لابن يعيش: ٦٤/٦.

(٢) من الطويل لذي الرمة ديوانه: ٧٥٤/٢، وهو في: الكتاب: ٥٢/١، ٦٥، المقتضب:
١٩٧/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٦٢/١، ١٩٠/٤، الأصول: ٧٢/٢،
٤٨٠/٣، شرح القصائد السبع لابن الأنباري: ٤٢٤، إعراب القرآن للنحاس: ١٠٩/٢،
٢٧٧/٣، شرح الكتاب للسيرافي: ٣٩٨/٢، المحتسب: ٢٣٧/١، وفي الديون (رمح)
بدل (رياح).

بعضُ أصابعه) وفي هذا البيت (مرُّ) أضيف إلى (الرياح) المؤنثة ، فاكسب التأنيث منها ؛ لذا أنث الفعل من أجل ذلك^(١) .

ولم يكن شاهد سيبويه في هذا هو هذا البيت بل إنه ذكر غيره كقول الأعرابي :

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِّ^(٢)

وقول جرير :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينِ تَعَرَّقَتْهَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدَ أَبِي الْيَتِيمِ^(٣)

وقوله أيضاً :

لَمَّا أَتَى خَيْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخَشَعُ^(٤)

وقول الراجز :

طَوْلُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْصِي^(٥)

(١) ينظر : الكتاب : ٥٢/١ - ٥٣ .

(٢) للأعرابي ، ديوانه : ١٥٩ ، وهو في : الكتاب : ٥٢/١ ، معاني القرآن للفراء : ٣٧/٢ ، معاني القرآن للأخفش : ٤٦٠/٢ ، المقتضب : ١٩٧/٤ .

(٣) لجرير ، ديوانه : ٢١٩/١ ، وهو في : الكتاب : ٥٢/١ ، المقتضب : ١٩٨/٤ ، الأصول : ٧١/٢ ، سر صناعة الإعراب : ١٢/١ .

(٤) لجرير ، ديوانه : ٩١٣/٢ ، وهو في : الكتاب : ٥٢/١ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٦٣/٢ ، المقتضب : ١٩٧/٤ ، الأصول : ٤٧٧/٣ .

(٥) للعجاج كما عند سيبويه ، ونسبه ابن السيرافي للأغلب العجلي ، ووافقه البغدادي ، وهو في ملهقات ديوان العجاج (السطلي) : ٣٠٠ ، وفي : الكتاب : ٥٣/١ ، مجاز القرآن : ٩٩/١ ، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي : ٣٣٧/١ ، خزنة الأدب : ٢٢٦/٤ .

وقول العرب : (اجتمعت أهلُ اليمامة)^(١).

وورد وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - في زيادات بعض نسخ كتاب (الكامل) للمبرد^(٢)، وفيها: (وزعم بعضهم أن هذا البيت مصنوع، والصحيح فيه (مرضى الرياح النواسم)، المرضى: التي تهب بلين)^(٣).

وما ورد من وصف هذا البيت بأنه مصنوع غير مقبول لما يلي:
الأول: أن هذه الرواية التي وصفها بأنها مصنوعة هي أشهر الروايات؛ إذ رواها سيبويه ت ١٨٠هـ، وهي رواية الديوان برواية الأصمعي ت ٢١٦هـ، وكلتا هاتين الروایتين قبل تأليف المبرد كتابه (الكامل).

الثاني: أن سيبويه لما أورد البيت لم ينص على أنه من إنشاد بعض العرب، بل ذكر أنه قول ذي الرمة، مما يدل على أن هذه هي الرواية المروية عن الشاعر.

الثالث: أن الحكم المستدل له بهذا البيت لم ينفرد به هذا الشاهد الذي وصف بأنه مصنوع، بل أورد سيبويه غير هذا البيت أربعة أبيات ونصاً ثانياً قد اكتسب فيها المضاف التأنيث من المضاف إليه.

(١) الكتاب: ٥٢/١ - ٥٣.

(٢) نسخة المستشرق الألماني (رايت) التي رمز لها محقق الكامل ب(ر). ينظر: الكامل: ٦٦٩/٢.

(٣) الكامل: ٦٦٩/٢ الحاشية رقم (٤).

وذكر محقق الكامل الدكتور محمد الدالي أنه بحث عن هذه الرواية التي ساقها وهي (مرضى الرياح النواسم) ولم يجدها بعد طول البحث، ويحتمل أن تكون (مرضى الرياح النواسم) وهي رواية وردت في حماسة الخالديان: ٥٠/١.

الرابع: أن ما أورده - إن قيل عنه: رواية، وثبت ذلك - فالرواية لا ترد الرواية، بل كل منهما مقبول غير مردود.

الخامس: أن سيبويه أورد البيت لتعليل تأنيث الفعل مع أن الفاعل غير مؤنث لاكتسابه ذلك من المضاف إليه، والرواية الثانية قد يكون فيها ذلك، وذلك أن الفاعل فيها (مرضئ) وهو جمع تكسير، وجمع التكسير يجوز أن يؤنث معه الفعل؛ لتأويله بالجماعة، فكلتا الروايتين لتأنيث الفعل فيها تخريج، فلا ترد أي منهما.

١٩- فعوضني منها غنائي ولم تكن تساوي عنزي غير خمس ذراهم^(١)

يورد النحويون هذا البيت في الضرورة الشعرية، وذلك أن الأصل في الاسماء المقصور والفعل المضارع المختوم بالواو أو الياء أن تقدر عليه الضمة حالة الرفع تفاديا للثقل الذي تسببه الضمة في الآخر إذا ظهرت، نحو: (القاضي) (يرمي) (يدعو)، ولا تظهر هذه الضمة إلا في الضرورة الشعرية^(٢)، ومن ظهورها في الاسم قول أبي خراش:

(١) من الطويل لأعرابي قاله في مدح عبيد الله بن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه حين ضافه ونزل عليه، ونسب إنشاده للفراء، وهو في: الضرائر لابن عصفور: ٢٧٣، التذييل والتكميل: ٢٠٧/١، توضيح المقاصد: ٣٥٤/١ (عجزه)، المساعد: ٣٦/١، تعليق الفرائد: ١٧٩/١.

وقصته في: المقاصد النحوية: ١٤٧/١، خزانة الأدب: ٢٨٢/٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك: ٥٥/١، التذييل والتكميل: ٢٠٠/١، أوضح المسالك: ٨١/١.

تراه وقد بدّ الرماة كائنه أمام الكلاب مصغي الخد أصلم^(١)

وفي الفعل المضارع المختوم بالواو في قول الشاعر:
إذا قلت: علّ القلب يسلو قيضت هواجس لا تنفك تغريه بالوجد^(٢)

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - هو أبو حيان ت ٧٤٥هـ فيما نسبه إليه العيني ت ٨٥٥هـ، فقال: (وقال أبو حيان: لا يعرف قائله، بل لعله مصنوع)^(٣)، ولم أجد أحداً من النحويين نقل ذلك عن العيني، أو تابع أبا حيان فيما نسب إليه.

وما نسب إلى أبي حيان فيه نظر لما يلي:

الأول: أن العيني حين أورد البيت نقله عن ثقة وهو الفراء، وأسند إليه إنشاده.

الثاني: أن المخالفة للقاعدة النحوية غير مقتصرة عليه، بل نقل ذلك في الاسم المنقوص، والفعل المضارع المختوم بالواو، وكلاهما يشتركان مع هذا البيت في الحكم النحوي الوارد فيهما، وهو وجوب تقدير الحركة

(١) لأبي خراش الهذلي. شرح أشعار الهذليين: ١٢١٩/٣، المنصف: ٨١/٢، المتع في التصريف: ٥٥٦/٢.

(٢) غير منسوب، وهو في شرح التسهيل لابن مالك: ٥٧/١، التذيل والتكميل: ٢٠٧/١، توضيح المقاصد: ٣٥٤/١.

(٣) المقاصد النحوية: ١٤٥/١.

وقد رجعت إلى كتب أبي حيان ولم أجد فيها أنه وصف هذا البيت بأنه مصنوع، بل يستدل به، ويعدّه من الضرورة الشعرية. ينظر: التذيل والتكميل: ٢٠٧/١، ارتشاف الضرب: ٢٣٧٨/٥.

الإعرابية للثقل ، فلا يكون البيت مصنوعاً لهذا السبب وقد وجد في أبيات أخرى ما يماثله فيما خالف فيه القاعدة النحوية.

٢٠- أعرفُ منها الأنفَ والعينانا

ومنخران أشهبها ظياننا^(١)

يستدل بهذا البيت من يميز فتح نون المثنى بعد الألف ، وذلك أن الأصل في نون المثنى الكسر^(٢) ، وقد أجزيت فتحها بعد الياء ، كما روى الكسائي والفراء قول الشاعر :

على أحوذيين استقلت عشيةً فما هي إلا لحظة وتغيب^(٣)

وذلك متفق عليه.

أما فتحها بعد الألف فقد اختلف فيه ، فأجازه من روى هذا البيت كالسيرافي^(٤) ، وابن جنبي^(٥) ومن وافقهم^(٦) ، ومنهم من ذهب إلى أن

(١) من مشطور الرجز رواهما أبو زيد الأنصاري لرجل من ضبة ، وقيل : لرؤية بن العجاج . وهما في : النوادر : ١٦٨ ، شرح الكتاب للسيرافي : ٢٣٤/١ ، سر صناعة الإعراب : ٤٨١/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش : ١٢٩/٣ ، ٦٧/٤ ، شرح الجمل لابن عصفور : ١٥٠/١ ، شرح الكافية للرضي : ٦٣٤/١/٢ ، التذييل التكميل : ٢٣٩/١ ، تخلص الشواهد : ٨٠ ، المقاصد النحوية : ١١١/١ ، خزانة الأدب : ٤٥٢/٧ .

وفي شرح الكتاب وشرح المفصل وشرح الجمل والتذييل والتكميل وتخلص الشواهد (منخرين) بدل (منخران) . وفي شرح الجمل (الجيد) بدل (الأنف) ، وفي شرح الكافية (أحب) بدل (أعرف) .

(٢) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور : ١٥٠/١ ، التذييل والتكميل : ٢٣٦/١ ، توضيح المقاصد : ٣٣٨/١ ، أوضح المسالك : ٦٣/١ ، المقاصد الشافية : ٢٠٢/١ .

(٣) لحميد بن ثور ، ديوانه : ٥٥ ، وهو في : معاني القرآن للفراء : ٤٢٣/٢ ، سر صناعة الإعراب : ٤٨٨/٢ ، أوضح المسالك : ٦٣/١ .

(٤) ينظر : شرح الكتاب للسيرافي : ٢٣٤/١ .

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٤٨٨/٢ .

(٦) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٦٧/٢ ، توضيح المقاصد : ٣٣٨/١ .

فتحتها في لغة بلحارث بن كعب ؛ لكونهم يلزمونها الألف ، ومن أنكر هذه اللغة فقد ذهب إلى أن هذا البيت المستدل به مصنوع .

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه - هو ابن عصفور ت ٦٦٩هـ في (المقرب) يقول : ولا تفتح - أي النون - مع الألف ، فأما قوله : (أعرف منها الأنف والعينانا) فمصنوع^(١) . وفي (شرح الجمل) رد هذا البيت ؛ لعدم معرفة قائله وليس لأنه مصنوع ، يقول : (وأجاز بعضهم فتحها - النون - مع الألف ، واستدل على ذلك بقوله : (أعرف منها الجيد والعينان او منخرين أشبها ظيانا) وهذا البيت لا حجة فيه ؛ لأنه لا يعرف قائله)^(٢) .

ووافقه ابن هشام ت ٧٦١هـ وابن عقيل ت ٧٦٩هـ وحكيا ذلك بصيغة التوهين (قيل)^(٣) .

ويبدو أن ابن عصفور قد وصف هذا البيت بأنه مصنوع أخذاً من كلام ابن كيسان ت ٢٩٩هـ ، وقد نقله أبو حيان ، يقول : (قال ابن كيسان : من فتح نون الاثنين في النصب والخفض استخف الفتحة بعد الياء ، فأجراها مجرى (أين) و(كيف) ، ولا يجوز عند أحد من الحذاق علمته فتحها مع الألف ، وإنشادهم (أعرف منها الأنف والعينانا) لا يلتفت إليه ؛ لأنه لا يعرف قائله ، ولا وجه له)^(٤) .

(١) المقرب : ٤٧/٢ .

(٢) شرح الجمل : ١٥٠/١ .

(٣) ينظر : أوضح المسالك : ٦٧/١ ، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك : ٧٣/١ .

(٤) التذييل والتكميل : ٢٣٩/١ .

وما ذكروه من رد هذا البيت ووصفه بالمصنوع فيه نظر لما يلي :
الأول : أن الذي أنشده ثقة وهو أبو زيد الأنصاري ت ٢٢٠هـ ، رواه
عن ثقة وهو المفضل الضبي ت ١٦٨هـ ، ورد رواية هذين العالمين قدح في
روايتهما.

الثاني : أن أبا زيد حين حكاه تحدث عنه حديث الواثق من ثبوت هذا
البيت لهذا الشاعر ، فقال : (أنشدني المفضل لرجل من بني ضبة هلك
منذ أكثر من مئة سنة)^(١).

الثالث : مناقشة السيرافي له ، وضبط البيت ، وإيضاح غريبه ؛ فإنه
أنكر على من ضبط (ظيانا) بكسر الظاء (ظيانا) على أنه اسم رجل لا
مثنى وخطأه^(٢) ، ولن يناقش السيرافي بيتاً مصنوعاً لا يثبت.

الرابع : قبول العلماء له كالفارسي ت ٣٧٧هـ وابن جني ت ٣٩٢هـ
فإن ابن جني قرأ نوادر أبي زيد على الفارسي ولم يرد البيت حين
إنشاده ، يقول ابن جني : قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد...^(٣).

الخامس : أن ابن عصفور نفسه قد قبل هذا البيت في (ضرائر الشعر)
وعد ما فيه لغة ، بل أنشد معه شاهداً آخر للغة التي تضمنها وهو قول
الراجز:

ألقى عليك المغمم الأونان^(٤)

(١) النوادر : ١٦٨ .

(٢) ينظر : شرح الكتاب : ٢٣٤/١ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ٤٨٩/٢ .

(٤) بيت من مشطور الرجز أنشده ابن عصفور في ضرائر الشعر : ٢١٨ ، ولم أجده إلا عنده .

ولم يقدح فيه أو يصفه بأنه مصنوع^(١).
 ٢١- قل لعمرؤ: يا ابن هندٍ لورأيتَ اليومَ شئتنا
 لـرأت عيناك منهم كل ما كنت تمنى
 إذ أتتنا فيلقُ شهـ بـاءٌ من هنا وهنا
 وأتت دوسرُ والملحـ ءُ سـبيراً مطمئنتنا
 ومشى القومُ إلى القو م أحـاداً وأثنتنا
 وثلاثاً ورُبـاعاً وخـماساً فاطعتنا
 وسُداساً وسُباعاً وثـماننا فاجتلدنا
 وثُـساعاً وعُـشارا فأصـبنا وأصـبنا
 لا تـرى إلا كـمياً قـاتلاً منهم ومثنا^(٢)

من الأسباب المانعة من الصرف الوصفية والعدل ، وحصروها في ما صيغ من الأعداد على وزني (فعل) و(مفعَل) ، ولفظ (أخر).

(١) ينظر: ضرائر الشعر: ٢١٨.

(٢) من الرمل المجزوء ، نسبت إلى خلف الأحمر وأنها من وضعه ، وهي في: البصائر والذخائر : ٢٣/٥ ، درة الغواص : ١٢٣ ، التعليقة على المقرب لابن النحاس الحلبي : ٩٤٥/٢)
 ثلاثة أبيات فقط من السادس إلى الثامن) ، شرح التسهيل لأبي حيان (مخطوط):
 ٦٧/٥ ب ، المزهر : ١٧٨/١ ، همع الهوامع : ٨٥/١ .

وقد اختلف النحويون في الأعداد التي تصاغ على وزني (فُعال) و(مَفْعَل) إلى أقوال^(١) :

الأول: أنه يقتصر على ما سمع من العرب إلى (رباع)، ولا يصاغ فوق ذلك، وهذا رأي أبي عبيدة وأبي حاتم، ونسب إلى الفراء والبصريين.

الثاني: أنه يصاغ إلى (خُماس) بالسمع، ويلحق به (مخمس) قياساً؛ لأنه إذا استعمل وزن (فُعال) في العدد فيقتضي ذلك استعمال وزن (مَفْعَل)، وهذا رأي ابن مالك في شرح عمدة الحفاظ.

الثالث: أنه يصاغ من (فُعال) و(مَفْعَل) إلى عشرة، وهذا رأي الكوفيين والزجاج، واختيار ابن معطٍ وابن مالك في (التسهيل)، وشرح الكافية الشافية، والرضي، ونسب إلى ابن أبي إسحاق الحضرمي، واستدلوا بالسمع في هذه الأبيات، والقياس لكونه صيغ من الأعداد المفردة من الواحد إلى الأربعة، فيلحق بها بقية الأعداد إلى العشرة؛ لكونها مفردة مثلها.

(١) ينظر: مجاز القرآن: ١١٦/١، تهذيب الألفاظ: ٥٩٠/٢، المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني: ٥٣، أدب الكاتب: ٥٦٦، ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج: ٥٩، شرح الكتاب للسيرافي: ٣١٢/١٢، الخصائص: ١٨١/٣، الفصول الخمسون لابن معط: ١٥٨، التسهيل: ٢٢٢، شرح الكافية الشافية: ١٤٤٨/٣، شرح عمدة الحفاظ: ٨٤٨/٢، شرح الكافية للرضي: ١١٤/١/١، التعليقة على المقرب لابن النحاس الحلبي: ٩٤٣/٢-٩٤٥، شرح التسهيل لأبي حيان (مخطوط): ٦٧/٥ ب، التصريح: ٢١٤/٢، همع الهوامع: ٨٣/١.

الرابع: أن يصاغ من (فُعال) إلى العشرة، ويقتصر على (مَفْعَل) إلى أربعة، ونسب إلى أبي عمرو الشيباني، وأبي حاتم السجستاني، وابن السكيت، وهو رأي الزجاج في (ما ينصرف) وابن جنبي.

ونُقل عن الأَخفش إنشاد هذه الأبيات^(١)، وهي مؤيدة لمذهب الكوفيين ومذهبه في صياغة الأعداد من (فُعال) و(مَفْعَل) إلى عشرة.

وأول من وصف هذه الأبيات بأنها موضوعة - فيما وقفت عليه - هو المبرد ت ٢٨٦هـ فيما نقل عنه، يقول أبو حيان التوحيدي ت ٤١٤هـ بعد إيراده هذه الأبيات: (قال المبرد: لُخلف الأحمر نَحله بعض الأعراب)^(٢)، ووافقه الحريري ت ٤٤٦هـ، فقال: (وروى خلف الأحمر أنهم صاغوا هذا البناء متسقاً إلى (عشار)، وأنشد إليه ما عزي إلى أنه موضوع)^(٣). ونقل ابن النحاس الحلبي، والسيوطي ذلك^(٤).

أما أبو حيان فأوردها محتجاً بها على ابن مالك، ولم يذكر احتمال وضعها من خلف الأحمر، مع ما عرف عنه من دقة وتحري، واستفاضة في نقل الأقوال والآراء^(٥).

والذي يظهر لي أن هذه الأبيات مصنوعة لما يلي:

(١) ينظر: البصائر والذخائر: ٢٣/٥.

(٢) البصائر والذخائر: ٢٤/٥.

(٣) درة الغواص: ١٢٣.

(٤) ينظر: التعليقة على المقرب: ٩٤٥/٢، همع الهوامع: ٨٥/١، المزهر: ١٧٩/١.

(٥) ينظر: التذييل والتكميل (مخطوط): ٦٧/٥ ب.

الأول: ما اشتهر عن خلف الأحمر من وضع الشعر على العرب ونحله إياهم حتى ليظن أنه من قولهم^(١).

الثاني: أن هذا الشاهد يخالف المأثور من شواهد النحويين، وذلك أن المعهود في البيت المورد للاستشهاد أن يرد فيه موضع أو موضعان يكون فيهما الاستشهاد، أما أن تكون القطعة كلها شواهد للأمر المختلف فيه فهذا غير معهود في الشواهد التي يرويها النحويون، ويرجح أن هذه الأبيات مصنوعة على العرب.

٢٢- كأنك من جمال بني أقيش يقعقع تحت رجليه يشن^(٢)

استدل النحويون بهذا البيت على حذف الموصوف وبقاء الصفة، والتقدير في هذا البيت: كأنك جمل من جمل بني أقيش^(٣).

وأول من وصف هذا البيت بأنه مصنوع- فيما وقفت عليه- هو الأصمعي ت٢١٦هـ فيما نقل الزبيدي ت١٢٠٥هـ عنه، يقول: (وأنشد سيبويه للنابغة الذبياني في قطع حلف بني أسد (كأنك من جمال بني أقيش ...) وزعم الأصمعي أنه مصنوع)^(٤)، وفي موضع آخر أورد هذا

(١) ينظر: مراتب اللغويين لأبي الطيب اللغوي: ٨٠، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١٦٢، نزهة الألباء للأنباري: ٥٣.

(٢) من الوافر للنابغة الذبياني ديوانه: ١٢٦، وهو في: الكتاب: ٣٤٥/٢، مجاز القرآن: ٤٧/١، معاني القرآن للأخفش: ٢٥٩/١، الكامل: ٥٠٠/٢.

(٣) ينظر: الكتاب: ٣٤٥/٢، المقتضب: ١٣٨/٢، الأصول: ١٧٨/٢، سر صناعة الإعراب: ٢٨٤/١، المفصل: ١٥٣.

(٤) تاج العروس مادة (قع): ٤٧٧/٥.

البيت، وصرح بأن القصيدة مصنوعة ولم ينسب ذلك للأصمعي، فقال: (وجمال بني أقيش غير عِتاق، تنفر من كل شيء، منسوبة إلى حي من الجن يقال لهم: بنو أقيش، وأنشد سيبويه: (كأنك من جمال بني أقيش (... قلت: هو قول النابغة الجعدي^(١) يخاطب عيينة بن حصن الفزاري في قطع حلف بني أسد، وزُعم أن القطعة التي منها هذا البيت مصنوعة)^(٢). والذي يظهر لي أن الأصمعي قد أنكر هذا البيت بسبب إنكاره للقصيدة كاملة؛ إذ إنه هو من روى شعر النابغة، ولم يثبت هذه القصيدة، وقد أثبتها الأعلام في اختياراته^(٣). ولم يوضح سبب رد الأصمعي لهذه القصيدة ورميها بأنه مصنوعة، لكن يبقى ذلك غير قوي لما يلي:

الأول: أن القصيدة موثقة بسببها، وأسماء الرجال الذين فيها، وهي أن عيينة بن حصن الفزاري أراد أن يعين بني عبس، وينقض الحلف الذي بينه وبين بني أسد وبني ذبيان، فقال النابغة هذه القصيدة^(٤). الثاني: أن هذا البيت تناقله النحويون قبل الأصمعي منسوباً للنابغة بعضهم قبله، كسيبويه ت ١٨٠ هـ، وبعضهم معاصر له كأبي عبيدة

(١) هكذا في تاج العروس، والصواب النابغة الذياني، وهو سهو من الناسخ فيما يظهر.

(٢) تاج العروس مادة (أقش): ٢٨٠/٤.

(٣) أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلام: ٢٤٦.

وقسم محقق ديوان النابغة الأستاذ: محمد أبو الفضل إبراهيم الديوان قسمين، القسم الأول ما رواه الأصمعي، والثاني ما لم يروه الأصمعي وأوله هذه القصيدة التي منها الشاهد. ديوان النابغة: ١٢٣.

(٤) ينظر: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٥٧/٢، خزنة الأدب: ٦٩/٥.

ت ٢١٠هـ والأخفش ت ٢١٥هـ، ولن ينقل هؤلاء بيتاً مصنوعاً، أو في
نسبته للنابعة شك.

٢٣- إنَّ أباهَا وأبَا أباهَا

قد بلغنا في المجد غايتاهَا^(١)

(١) من مشطور الرجز، اختلف فيها عدداً ونسبة، فروى أبو زيد عن المفضل أنها لأبي الغول
من أهل اليمن، وأورد قبلها أربعة أبيات هي:

أي قـلـوصٍ رـاـكـبٍ تـرـاهـا

طـارـوا عـلـاهـنَّ فـشـلُّ عـلـاهـا

واشـدـدُ بـمـنـى حـقـبٍ حـقـواها

نـاجـيـةٌ وناجـيـاً أبـاهـا

وأنشد ثعلب منها بيتين:

واهـاً لـرـيـاً ثم واهـاً واهـاً

هـي المنى لو أننا نلناها

وأنشد الجوهري منها ثلاثة أبيات ليس منها الشاهد:

واهـاً لـرـيـاً ثم واهـاً واهـاً

يا ليت عينها لنا وفاهـا

بـثـمن نـرضـي بـه أبـاهـا

وأنشدهما ابن خالويه وقبلهما:

طـارـوا عـلـاهـن فـطـر عـلـاهـا

واشـدـدُ بـمـنـى حـقـبٍ حـقـواها

ونقل السيوطي عن نوادر ابن الأعرابي هذين البيتين وقبلهما:

شـالـوا عـلـيـهـنَّ فـشـلُّ عـلـاهـا

ينشد النحويون هذا البيت شاهداً لأحد أوجه إعراب الأسماء الستة،
ولغة لبعض العرب في إعراب المثنى، وقد أورد هذه الأبيات أبو زيد
الأنصاري شاهداً على أمرين:

الأول: لغة بلحارث بن كعب يقلبون الياء الساكنة المفتوح ما قبلها
ألفاً، فيقولون: أخذت الدرهمان في (الدرهمين)، واشترت الثوبان في
(الثوبين)، والسلام علاكم في (عليكم).

الثاني: لغة القصر في الأسماء الستة، وهي لغة من يلزم المثنى الألف
ويجعل الإعراب حركاتٍ مقدره كالاسم المقصور، فيقولون: هذا أباك،
بوزن: هذا قفاك، وعبر عنها أبو زيد بقوله: (وكذا كان القياس)^(١)؛
لأنه على مذهب البصريين يعربونها بحركات مقدره على الآخر.

واشددُ بمثنىِ حقبِ حقواها

ولعل أول من عد هذين البيتين من هذه القصيدة ابن خالويه، ووافقه ابن هشام والعيني
والسيوطي، وأشار البغدادي إلى أن ذلك من صنيع العيني، ووافقه السيوطي.
ينظر: النوادر لأبي زيد: ٢٥٨، ٤٥٧، الفصيح لثعلب: ٢٨٧، الصحاح مادة (ووه):
٢٢٥٧/٦، تخليص الشواهد: ٦٠، المقاصد النحوية: ٨٠/١، شرح أبيات المغني
للسيوطي: ١٢٦/١، خزنة الأدب: ١١٣/٧، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي:
١٩٣/١.

(١) النوادر: ٢٥٩.

أما لغة من يلزم المثني الألف فقد حكاها النحويون عن بعض العرب، فروى أبو عبيدة عن أبي الخطاب أنها لغة كنانة، وكذا روى الفراء والأخفش، وحكاها أبو عبيد عن الكسائي^(١). وتحكى هذه اللغة وشاهدها تخريجاً لقوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا نِسْرَجِينَ﴾^(٢) في قراء من قرأ بتشديد النون من (إِنَّ) وتخفيف النون المسبوقة بالألف من (هذان)^(٣).

ومما استدلوا به لهذه اللغة قول الشاعر أنشده الفراء رجل من بني أسد، ونسبه لبني الحارث:

فأطرق إطرارق الشجاع ولو يرى مساعاً لئاباه الشجاع لصبماً^(٤)

وقول الآخر:

(١) ينظر: مجاز القرآن: ٢١/٢، معاني القرآن للفراء: ١٨٤/٢، معاني القرآن للأخفش: ٤٤٤/٢، غريب الحديث لأبي عبيد: ٣٤٦/٣، إعراب القرآن للنحاس: ٤٥/٣، علل القراءات للأزهري: ٣٨٧/١.

(٢) سورة طه من الآية (٦٣).

(٣) اختلف القراء في قراءة (إن هذان) على أربعة أوجه:

قرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي بتشديد النون من (إِنَّ) و(هذان) بألف ونون مخففة. وقرأ ابن كثير بتخفيف (إِنَّ)، وتشديد النون (هذان) مع الألف، واختلف عن عاصم، فروى حفص عنه تخفيف النون فيهما (إن هذان)، وشعبة بتشديد النون من (إِنَّ) وتخفيفها من (هذان): (إِنَّ هَذَا) مع الألف كقراءة أكثر القراء، وقرأ أبو عمرو بالتشديد في كليهما (إِنَّ هَذَيْنِ) مع الياء في (هذين).

ينظر: السبعة: ٤١٩، النشر: ٣٢٠/٢.

(٤) نسبه الأزهري للمتملمس وليس في ديوانه، وهو في: معاني القرآن للفراء: ١٨٢/٢، إعراب القرآن للنحاس: ٤٥/٣، علل القراءات للأزهري: ٣٨٧/١.

تزوّد منّا بين أذناه ضربةً دعته إلى هابي التراب عقيم^(١)

أما اللغة الثانية وهي إلزام الأسماء الستة الألف وإعرابها بجرركات مقدرة فهذه قد رويت في بعض الأسماء الستة، وهي: (حمو)، و(أبو)، و(أخو).

أما (حمو) فقد نقل ذلك أبو عبيد عن الأصمعي أن العرب تقول للمرأة: (حماة) مما يدل على أن المذكر (حما)^(٢) بالألف.

وأما (أبو) فنقل فيه القصر عن الفراء، وأنه استدل بقول الراجز:

إنّ أباهَا وأبأ أباهَا

قد بلغنا في المجد غايتها^(٣)

وأما (أخو) فاستدلوا بقول العرب: مكره أخاك لا بطل^(٤).

(١) نسب لهوهر بن الحارث، حكى ذلك أبو عبيد عن الكسائي إذ أنشده ذلك بعض أشياخ بني تميم عن أشياخهم ينسبون لها لهوهر الحارث.

ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٣/٣٤٥، إعراب القراءات السبع لابن خالويه: ٢/٣٦، علل القراءات للأزهري: ١/٣٨٨.

(٢) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين: ١/٣٧٦، شرح التسهيل لابن مالك: ١/٤٥، التذييل والتكميل: ١/١٦٥، أوضح المسالك: ١/٤٦، المقاصد الشافية: ١/١٥١.

(٣) ينظر السابق عدا (أوضح المسالك).

(٤) ينظر: مجمع الأمثال الميداني: ٣/٣٤١، فرائد الخرائد للخويي: ٥١٨، وفيهما (أخوك) بدل (أخاك)، وورد المثل بصيغة (أخاك) عند الجاحظ في البيان والتبيين: ١/١٦٢، ١٧/٤.

وأول من وصف هذه الأبيات بأنها مصنوعة -فيما وقفت عليه- هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ فيما نقل عنه؛ إذ روى أبو حاتم السجستاني ت ٢٥٥هـ عنه ذلك في تعليقه على النوادر، فقال أبو حاتم: سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة، فقال: (انقط عليه هذا وضعه المفضل)^(١)، ويقول في موضع آخر: (سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر، فقال لي: انقط عليه؛ هذا من قول المفضل)^(٢)، وحكى العيني عن المبرد إنكار هذه اللغة^(٣).

والذي يظهر لي أن أبا عبيدة لا ينكر اللغة التي في الأبيات وهي لغة من يلزم المثنى الألف، بل ينكر ثبوت هذه الأبيات، ويقدم في راويها وهو المفضل الضبي الكوفي ت ١٦٨هـ؛ لما بينهما من المعاصرة، كما أن المفضل من رواة الكوفة وأبا عبيدة بصري، ومعلوم التنافس بين المدرستين في القرنين الثاني والثالث، حتى قال أحد البصريين: (أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضباب وأكلة اليرابيع، وأخذوا اللغة عن أهل السواد وأصحاب الكوامخ)^(٤)، يدل لذلك ما يلي:

الأول: أن أبا عبيدة نفسه حكى هذه اللغة - لغة من يلزم المثنى الألف - عن أبي الخطاب الأخفش الكبير ت ١٧٧هـ ولم يذكر شاهداً

(١) النوادر لأبي زيد: ٢٥٩.

(٢) السابق: ٤٥٨.

(٣) ينظر: المقاصد النحوية: ٨٢/١.

(٤) نزهة الألباء: ١٥٣.

لها، يقول في كلامه على تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾^(١):
(وزعم أبو الخطاب أنه سمع قوماً من بني كنانة وغيرهم يرفعون الاثنين
في موضع الجر والنصب)^(٢).

الثاني: أن هذه اللغة أثبتها الثقات من النحويين واللغويين، كالقراء
ت ٢٠٧هـ، والأخفش ت ٢١٥هـ، وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام
ت ٢٢٤هـ عن الكسائي ت ١٨٩هـ أنه سمع بعض أشياخ بني تميم
يروونها عن بعض بلحارث وكنانة^(٣).

ويحتمل - أيضاً- أن أبا عبيدة أراد بالمصنوع البيت الخامس (إن
أباها وأبا أباها)؛ لكونه شاهداً على لغة القصر في الأسماء الستة، وقد
أثبتت هذه اللغة برواية الكوفيين، يؤيد ذلك ما يلي:

الأول: يبعد أن يكون مراد أبي عبيدة بالمصنوع جميع الأبيات؛
لكونه يؤدي إلى إنكار لغة من يلزم المثني الألف، وقد أثبتها أبو عبيدة في
كتابه (مجاز القرآن)، إلا إن كان هذا رأياً ذهب إليه أولاً، ونقله أبو
حاتم، ثم لما ألفت كتابه (مجاز القرآن) ووجد حكاية أبي الخطاب لها
أثبتها، فذاك أمر آخر.

(١) سورة طه من الآية (٦٣).

(٢) مجاز القرآن: ٢١/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للقراء: ١٨٤/٢، معاني القرآن للأخفش: ٤٤٤/٢، غريب الحديث

لأبي عبيد: ٣٤٥/٣.

الثاني: أن البغدادي نص على أنه رجع إلى ثلاث نسخ من نوادر أبي زيد ولم يجد هذا البيت (إن أباه وأبا أباه) مع الأبيات الثلاثة في هذه النسخ^(١)، فيحتمل أن أبا عبيدة أراد بالوضع هذا البيت.

الثالث: عود الضمير في الرواية التي أوردها أبو حاتم بعد ذكر هذه الأبيات؛ إذ يقول: (سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة، فقال: انقط عليه؛ هذا وضعه المفضل)^(٢)، فيحتمل عوده إلى البيت (إن أباه وأبا أباه)؛ لكونه مفرداً؛ إذ يبعد أن يعود الضمير على (الأبيات) كلها؛ لكونها جمع تكسير، والضمير يعود إليه مؤثلاً لا مذكراً، ويضعف هذا الرواية الأخرى عن أبي عبيدة؛ إذ يقول أبو حاتم: (سألت أبا عبيدة عن هذا الشعر، فقال لي: انقط عليه؛ هذا من قول المفضل)^(٣)؛ فالضمير يعود إلى (الشعر) وهو مذكر، فيشمل كل الأبيات.

الرابع: أن لغة القصر في الأسماء الستة أثبتها الكوفيون، يقول أبو علي الشلوبين عند حكايته اللغات في الأسماء الستة: (وذكر الفراء اختلاف اللغات في هذه الأسماء، واحتفل فيها احتفالاً كلياً)^(٤)، ويقول في موضع آخر: (وترك المؤلف - الجزولي - لغات الأخ والأب وفيهما ثلاث لغات على ما ذكره الفراء...)^(٥)، ونقل السيوطي نص ابن

(١) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ١/١٩٤، خزانة الأدب: ٧/٤٥٦.

(٢) النوادر: ٢٥٩.

(٣) النوادر: ٤٥٨.

(٤) شرح المقدمة الجزولية الكبير: ١/٣٤٤.

(٥) السابق: ١/٣٧٥ - ٣٧٦.

الأعرابي الكوفي ت ٢٣١هـ في نوادره في هذه اللغة، فقال: (قال ابن الأعرابي في النوادر: من لغة من يجري المثنى بالألف قوله: ...) ^(١) وذكر الأبيات.

والمتقدمون من اللغويين البصريين يرون تساهلاً من الكوفيين في الرواية، فيثبت عندهم من اللغات ما لا يثبت البصريون، ومنها لغة القصر في الأسماء الستة؛ لكونهم أخذوا عن عرب غير موثوق بفصاحتهم عند البصريين، يقول أبو الطيب اللغوي: (والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع، ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم) ^(٢).

والراجح عندي أن ادعاء أن هذه الأبيات مصنوعة ضعيف لما يلي:
الأول: ثبوت هذه اللغة بنصوص أخرى غير هذه الأبيات، فيقوي ما ورد في هذه الأبيات، وتكون غير منفردة بهذه اللغة.
الثاني: أن من رواها هم من الثقات المعتد بروايتهم، كالكسائيت ١٨٩هـ، والفراء ت ٢٠٧هـ، والأخفش ت ٢١٥هـ ولا مجال للطعن فيهم.

الثالث: أن من حفظ حجة على من لم يحفظ.
الرابع: وردت نصوص ثرية غير هذه الأبيات تؤيد اللغتين؛ إذ حكى الفراء على لغة من يلزم المثنى الألف قول بعض العرب: (هذا خط

(١) شرح أبيات المغني: ١٢٦/١.

(٢) مراتب اللغويين: ١١٩.

يدا أخي، أعرفه^(١). وقراءة (إنَّ هذان لساحران)^(٢)، وأما لغة القصر في الأسماء الستة فحكاية الفراء التي أوردها الشلوبين^(٣)، وما رواه أبو عبيد عن الأصمعي من قولهم للمرأة: (حماة)^(٤)، وفي المثل: مكره أخاك لا بطل^(٥).

* * *

(١) معاني القرآن : ٢١/٢

(٢) سبق تخريجها.

(٣) ينظر : شرح المقدمة الجزولية الكبير : ٣٤٤/١ .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

الفصل الثاني: الأبيات المصنوعة في الصرف:

٢٤- فَمَا وَالَ وَلَا وَاحٍ وَلَا وَاسَ أَبُو هِنْدٍ^(١)

ذهب سيبويه إلى أن (وَيْح) و(وَيْل) و(وَيْس) مصادر لا أفعال لها؛ لأنه لم يرد عن العرب ذلك، كما أن القياس يأباه^(٢)؛ إذ لو قيل: إن لها أفعالاً لتوالى أكثر من إعلالين في الفعل، إعلال بالنقل، ثم إعلال بالحذف، ثم إعلال بالقلب، ووافقه المبرد^(٣)، والسيرافي^(٤)، وابن جني^(٥)، وابن عصفور^(٦).

وأورد بعض النحويين الخالفين سيبويه هذا البيت رداً عليه، لكن بعضاً منهم عده شاذاً كالنحاس^(٧)، وابن الدهان^(٨).

(١) من الهزج غير منسوب. وهو في إعراب القرآن للنحاس: ١٧٣/٥، شرح الكتاب للسيرافي: ٥٧/١٨، إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه: ٣٦، المنصف: ١٩٨/٢، الغرة لابن الدهان: ١٦٤/١، الممتع في التصريف: ٥٦٧/٢، التذييل والتكميل: ١٦٤/٧. وفي شرح الكتاب روايته (فما واح ولا واس أبو عمرو)، وفي الغرة: (فلا بدل (فما)).

(٢) ينظر: الكتاب: ٣٧٤/٤.

(٣) ينظر: المقتضب: ٢٢٢/١.

(٤) ينظر: شرح الكتاب للسيرافي: ٥٧/١٨.

(٥) ينظر: المنصف: ١٩٨/٢.

(٦) ينظر: الممتع: ٥٦٧/٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن: ١٧٣/٥.

ويلحظ أن النحاس أوردته عن محمد بن الوليد، ويبدو أنه محمد بن يزيد وهو المبرد، وهذا لفظه في الحكاية عن المبرد، أما محمد بن الوليد فلم أجد نحوياً بهذا الاسم، فلعله تحريف.

(٨) ينظر: الغرة: ١٦٤/١.

وأول من حكم على هذا البيت بأنه مصنوع - فيما وقفت عليه -
السيرافي ت ٣٦٨هـ إذ عده من صنع النحويين، يقول: (وقد صنع بعض
النحويين في مثل (ويح) و(ويس) شعراً في فعل مصرّف عنه، ولا أصل له
في الكلام، كبيت أنشدنيه بعضهم آخره: (فما واح ولا واس أبو عمرو)
فلا تلفت إليه؛ فإنه مصنوع).^(١)، ووافقه ابن عصفور ت ٦٦٩هـ إذ يقول
بعد إنشاده هذا البيت: (وهذا البيت فيما زعموا مصنوع، ولا يُعلم له
قائل).^(٢)، ويقول في موضع آخر: (فأما ما أنشدوه من قوله ... فمصنوع
صنعه النحويون).^(٣)، وأبو حيان ت ٧٤٥هـ إذ يقول بعد الحديث عن هذه
المصادر (ويل، ويح، ويس): (ولا يوجد منها فعل، فأما: (فما وال
ولا واح ولا واس ... فمصنوع).^(٤)، والسيوطي ت ٩١١هـ إذ يقول:
(فأما قوله: (فما وال ولا واح ... فمصنوع).^(٥).

ووصفه ابن جني بوصف قريب من ذلك، لكنه لم يصرح بأنه
مصنوع، وحكم عليه بأنه من الشاذ المولد، فقال: (وقد أنشدوا بيتاً في
استعمال أفعال هذه المصادر، وهو قول الشاعر: فما واح ولا وال ...
وهذا من الشاذ، وأظنه مولداً).^(٦).

(١) شرح الكتاب: ٥٧/١٨.

(٢) شرح الجمل: ٤١٣/٢.

(٣) الممتع في التصريف: ٥٦٧/٢ - ٥٦٨.

(٤) المبدع في التصريف: ٢١٨. وأورد مثل ذلك في التذييل والتكميل (مخطوط): ١٩٢/٦،

ونقل عنه الزبيدي ذلك في تاج العروس مادة (ويل): ١٦١/٨.

(٥) الزهر: ٤٣/٢.

(٦) المنصف: ١٩٨/٢.

والذي يظهر من كلام النحويين أن البيت مصنوع، ولا يثبت لتبني عليه قاعدة، يؤيد ذلك ما يلي:

الأول: أن كل النحويين الذين أوردوه قد قدحوا في ثبوته، وأنه بعد عصر الاستشهاد، بل قالوا: إنه مصنوع، أو مما وضعه النحويون. الثاني: عدم استعمال العبارات الدالة على التضعيف وعدم التأكيد والجزم كـ(زعم)، أو التوهين، كـ(قيل) و(يقال)، بل نرى أن أول من أوردته - وهو السيرافي - يحكم عليه حكماً قاطعاً، فيقول: (وقد صنع بعض النحويين)، ويوافقه المتأخرون في ذلك، كابن عصفور، وأبي حيان، والسيوطي.

الثالث: مخالفته للقياس؛ لما يؤدي إليه من توالي أكثر من إعلالين متتاليين في موضع واحد.

٢٥- قد جعل النعاسُ يغرنديني

أطردُهُ عُنِّي وَيَسْرَنْدِينِي^(١)

(١) من مشطور الرجز غير منسوبين، وهما في: جمهرة اللغة: ١٢١٥/٢، الإبدال لأبي الطيب اللغوي: ٢٠٠/٢، تهذيب اللغة: ١٥٠/١٣، أبنية كتاب سيبويه للزبيدي: ٣٣٢، الخصائص: ٢٥٨/٢، المنصف: ٨٦/١، معجم مقاييس اللغة: ٤٣٢/٤، الصحاح مادتا: (سرد) و(غرد): ٤١٧/٢، ٥١٧، سفر السعادة: ٢٩٩/١، الممتع: ١٨٥/١، شرح الشافية: ١١٣/١.

وفي الجمهرة اختلاف جعل آخر الأول (يسرنديني) وآخر الثاني (يغرنديني)، وفي الإبدال: (ما لنعاس الليل) بدل (قد جعل النعاس) وفي الصحاح، وشرح الشافية: (أطرده) بدل (أدفعه).

واسرندي واغرندي بمعنى: علا وغلب.

حكى سيبويه الملحق بالرباعي، نحو: اسلنقى وحرئبى، وأنه زيدت
فيهما الألف في الآخر إلحاقاً لهما بـ(أحرئجم)، ولما كانت (أحرئجم)
لازمة غير متعدية كان ما ألحق بها لازماً غير متعدٍ^(١).

وقد حكى النحويون أن (اسرئدى) و(أغرئدى) ملحقان بـ(أحرئجم)،
متعديان غير لازمين، وممن ذهب إلى ذلك ابن دريد^(٢)، وأبو الطيب
اللغوي^(٣)، والأزهري^(٤)، وابن جنبي^(٥)، وابن فارس^(٦)، والجوهري^(٧)،
وأشدوا البيتين شاهداً لذلك، ووافقهم السخاوي^(٨) وابن هشام^(٩).

وذهب الرضي إلى أن هذين الفعلين من اللازم المعدى بحرف الجر
(على)، والأصل: يسرئدي عليّ، ويغرئدي عليّ، ثم حذف الجار،
واتصل الياء بالفعل^(١٠)، واستحسنه البغدادي^(١١).

وأول من وصف هذين البيتين بأنهما مصنوعان -فيما وقفت
عليه- هو أبو بكر الزبيدي ت ٣٧٩هـ فقال - بعد حكايته للزوم

(١) ينظر: الكتاب: ٧٧/٤، ٢٨٧، شرح الكتاب للسيرا في (دار الكتب العلمية): ١٨٣/٥.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: ١٢١٥/٢.

(٣) ينظر: الإبدال لأبي الطيب: ٢٠٠.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ١٥٠/١٣.

(٥) ينظر: المنصف: ٨٦/١.

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٣٢/٤.

(٧) ينظر: الصحاح مادتا (سرد) و(غرد): ٤٨٧/٢، ٥١٧.

(٨) ينظر: سفر السعادة: ٢٩٩/١.

(٩) ينظر: مغني اللبيب: ٦٧٥.

(١٠) ينظر: شرح الشافية: ١١٣/١.

(١١) ينظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ١٣٢/٧.

والتعدي فيما كان على وزن (أَفْعُلَلْ) و(أَفْعُلَى) - : (قال أبو بكر: قد جاء به بعض اللغويين متعدياً، وأنشد: (قد جعل النعاس يغرنديني...) وهذا عندي محال، وأحسب أن البيتين مصنوعان)^(١)، ووافقه ابن عصفور^(٢)، وأبو حيان^(٣).

وما قاله الزبيدي غير مقبول لما يلي:

الأول: أن من حفظ حجة على من لم يحفظ، وقد ورد بها السماع فلا يرد إلا بدليل.

الثاني: أن تعدياً ما كان على وزن (أَفْعُلَى) قد رواها كبار رواة اللغة قبل الزبيدي، كابن السكيت ت ٢٤٤هـ عن الأصمعي ت ٢١٦هـ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ فلا يصح إنكارها، وقد أثبتها المتقدمون.

الثالث: تلقي علماء اللغة لها بالقبول ممن تقدم الزبيدي كابن دريد ت ٣٢١هـ، أو المعاصرين له كأبي الطيب اللغوي ت ٣٥٤هـ، والأزهري ت ٣٧٠هـ، وابن جني ت ٣٩٢هـ، وابن فارس ت ٣٩٥هـ، والجوهري ت ٤٠٠هـ^(٤).

(١) أبنية كتاب سيبويه: ٣٣٢ - ٣٣٣.

(٢) ينظر: الممتع في التصريف: ١٨٦/١.

(٣) ينظر: المبدع في التصريف: ١١٠.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة: ١٢١٥/٢، الإبدال: ٢٠٠/٢، تهذيب اللغة: ١٣/١٥٠،

المنصف: ٨٦/١، معجم مقاييس اللغة: ٤٣٢/٤، الصحاح مادتا (سرد) و(غرد):

٤٨٧/٢، ٥١٧، المقاصد الشافية: ١٣٨/٣.

الرابع : أن إثبات ما في هذين البيتين لا يقدر في رأي سيويه ؛ إذ إنه
بنى حكم التعدي واللزوم في هذين الفعلين على القياس ، وعدم وجود
شاهد التعدي ، لكن إذا وجد السماع فلا يقدم دليل عليه.

* * *

الفصل الثالث: حكم الاستدلال بالأبيات التي قيل: إنها مصنوعة:

يعد الشعر أحد أنواع المسموع الذي يستدل به في اللغة؛ يقول السيوطي: (وأما كلام العرب فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم)^(١). فجعل لقبول الاحتجاج بكلام العرب شرطين:

الأول: أن يثبت أن هذا الكلام من قول العرب.

الثاني: أن يكون القائل موثقاً بفصاحته.

وبالنظر في الأبيات التي قيل: إنها مصنوعة ينتفي هذا الشرط، ولا يستدل بها؛ لكون المصنوع ليس من مقول العرب الذين يستدل بكلامهم، لكن عند التأمل فيها من خلال دراستها يتبين الآتي:

الأول: أن الحكم عليها بأنها مصنوعة لم يثبت بلفظ يدل على اليقين، بل ألفاظ تدل على عدم الجزم والتأكيد، نحو: (قيل: إنه مصنوع)، (يقال: وضعه النحويون)، (فلعل هذا البيت مصنوع)، (فشاذ إن لم يكن مصنوعاً)، (وزعموا أنه مصنوع)، (وأحسب أن البيتين مصنوعان)، (لا يعرف قائله، بل لعله مصنوع)، (وزعم بعضهم أن البيت مصنوع)، (وزعم بعض المتأخرين أنه مصنوع)، (قائله مجهول، وذكر أنه مصنوع).

الثاني: أن هذا الحكم - في الغالب - لم يثبت بنص عالم منقول من كتابه، بل ينقل هذا الحكم بصيغة التوهين من مصدر وسيط، فلا تحصل مناقشته ليضعف أو يقوى.

(١) الاقتراح: ١٦٢.

الثالث: تأخر الحكم على البيت بأنه مصنوع إلى ثلاثة قرون بعد ورود البيت وتداوله في كتب النحويين، وذلك أن البيت قد يروى عن عالم متقدم في القرن الثاني أو الثالث، فيأتي الحكم عليه بأنه مصنوع من عالم متأخر في القرن الخامس أو السادس أو السابع أو الثامن، دون ذكر نص صريح في هذا الحكم، بل يحكم بما يفيد التوهين والتضعيف. ومن أمثلة ذلك:

١- قول الراجز:

ومنهـلـ لـيس لـه حـوازيق
ولـضفادي جـمـهـ نقـانق

استدل به سيوبه ت ١٨٠ هـ وأول من وصفه بأنه مصنوع هو الأعلام الشنتمري ت ٤٧٩ هـ.

٢- قول الشاعر:

مُـرُّ عـلى ما تـسـتمـرُّ وقـد شـفتُ
غـلائـلَ عـبـدِ القـيسِ مـنـها صـدورِها

استدل به الكوفيون على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه وأول من وصفه بأنه مصنوع هو أبو البركات الأنباري ت ٥٧٧ هـ فيما نقله البغدادي.

٣- قول الشاعر:

عـلـيـه مـن اللـؤـمِ سـروالـةٌ
فـلـيس يـرـقُ لـمـ سـتـعـطـفِ

استدل به الأخفش على أن (سراويل) مفردها (سروالة) وأول من حكم عليه بأنه مصنوع هو ابن الناظم ت ٦٨٦ هـ.

٤ - قول الشاعر :

فلا والله لا يُلفي أناسٌ فتى حتاك يا ابن أبي يزيد

استدل به الكوفيون والأخفش على جواز دخول على الجر (حتى) على الضمير الكاف فيقال: حتاك، وأول من وصفه بأنه مصنوع هو أبو حيان ت٧٤٥هـ.

الرابع: أن هذه الأبيات التي وصفها بعض العلماء المتأخرين بأنها مصنوعة لم تنفرد بالحكم النحوي الذي سبقت من أجله، بل هناك أبيات أخر تعضد هذا الحكم وتقويه؛ فلا تعد الأبيات الموصوفة بأنها مصنوعة منفردة في هذا الحكم.

وبالنظر في الأبيات الخمسة والعشرين المدروسة في هذا البحث أرى أنها تنقسم من حيث الاستدلال وعدمه قسمين:

الأول: ما يترجح عدم الاستدلال به.

الثاني: ما يترجح الاستدلال به.

أما الأول فهو في موضعين:

أولهما: الأبيات التسعة التي استدل بها على صياغة الأعداد على وزني (فُعال) و(مَفْعَل) من الخمسة إلى العشرة وهي قوله:

قل لعمرو: يا ابن هندٍ لورأيتَ اليومَ شُنا

لرأتَ عيناكَ منهم كلُّ ما كنتَ تمنى

إذ أتتنا فيلقُ شها بباءُ من هنا وهنا

وأنتَ دوسرُ والملحَا ءُ سَيراً مطمئنَّنا

ومشى القوم إلى القو م أحاداً وأثنا
 وثلاثاً ورباعاً وخماساً فاطعتنا
 وسداساً وسباعاً وثماناً فاجتلدنا
 وتُساعاً وعُشاراً فأصبنا وأصبنا
 لا ترى إلا كميّاً قاتلاً منهم ومنا

وذلك لما يلي :

الأول: تقدم زمن العالم الذي أنكر هذه الأبيات ووصفها بأنها مصنوعة وهو المبردت ٢٨٦هـ.

الثاني: لفظه في إنكار الاستدلال بها؛ فلم يستعمل الألفاظ الدالة على التوهين والتضعيف، بل قال: (خلف الأحمر نحله بعض الأعراب)، وهذا حكم بعيد عن التوهين والتضعيف وأقرب إلى اليقين.

الثالث: لم ترد شواهد أخرى تقوي ما ورد في هذه الأبيات وتجزئه.

الرابع: أن المبرد حين رد الاستدلال بها لم يعزه إلى الجهل بالقائل وهو بعض الأعراب، بل نص على أنه من وضع خلف الأحمر، وهو مشهور في ذلك ونقلته عنه كتب التراجم، كما أنه من رواية البصرة والمبرد بصري ولو كان كوفياً لقلنا: لكونه كوفياً والبصريون يضعفون رواية الكوفيين.

ثانيهما: قول الشاعر:

فمنا وال ولا واح ولا واس أبوهنا

أنكر السيرا في هذا البيت ، وعده مصنوعاً وليس من مقول العرب ،
ويترجح ما قال لما يلي :

الأول : لفظه في الحكم عليه لفظ الواثق ، وليس فيه ما يدل على
التضعيف والتشكيك ، فقال : (وقد صنع بعض النحويين في مثل (ويح)
(ويس) شعراً في فعل مصرف عنه ، ولا أصل له في الكلام كبيت
أنشدنيه بعضهم... فلا تلفت إليه ؛ فإنه مصنوع)^(١) .

الثاني : مخالفته للقياس لما يؤدي إليه من توالي أكثر من إعلالين ،
وذلك ممتنع . وقد أبان ابن جني حكم الشاهد إذا كان مجهول القائل
وخالف القياس ، فقال : (باب : فما يرد عن العربي مخالفاً لما عليه
الجمهور . إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي وفيما جاء به .
فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به ،
وكان ما أورده مما يقبله القياس ، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة
ذلك الإنسان ، فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على
فساده)^(٢) . وبناء على ذلك فيردُّ ما ورد في هذا البيت ؛ لعدم معرفة حال
القائل ، ولأن ما قاله مخالف للقياس .

أما القسم الثاني وهو الأبيات التي يترجح الاستدلال بها ؛ لما يلي :
الأول : أن ما قيل في هذه الأبيات لم يكن بصيغة الجزم واليقين بأنها
مصنوعة ، بل استخدمت صيغ تدل على التضعيف والتوهين ، ورواية

(١) شرح الكتاب : ٥٧/١٨ .

(٢) الخصائص : ٣٨٥/١ .

هذه الأبيات إثبات لها أنها من كلام العرب، ولا تُرد هذه الرواية إلا بيقين، وذلك ما لم يكن، كما أن من وصفها بأنها مصنوعة منكر لثبوتها عن العرب، وإذا تعارض الإثبات والنفي قدم الإثبات لكونه أسبق وأقدم.

الثاني: أن قضية انتحال الشعر وصنعه كانت حاضرة في أذهان العلماء الذين نقلوا إلينا اللغة عن العرب كسيبويه الذي أشار إلى صنع الأبيات في أربعة مواضع من كتابه، وأبي عبيدة، والأصمعي، والتوزي، وأبي حاتم السجستاني، والمبرد، وابن كيسان، والسيرافي، والزبيدي، وابن جني فيبعد أن يكون لديهم علم بأن هذه الأبيات مصنوعة ولا ينقلوا ذلك إلى من بعدهم ويكتمونه.

الثالث: أن أكثر الأبيات التي حكم عليها بأنه مصنوعة جاء الحكم فيها متأخراً عن رواية البيت وتناقله بين النحويين، فنجد الرواية كانت في القرنين الثاني والثالث والحكم على بعض هذه الأبيات بأنها مصنوعة جاء في قرون متأخرة عن ذلك كالخامس والسادس والسابع والثامن، مما يضعف هذا الحكم ويقوي عدم الأخذ به.

الرابع: أن أكثر الأبيات التي حكم عليها بأنها مصنوعة لم تنفرد بإثبات الحكم النحوي الذي تضمنته، بل نجد أبياتاً أخرى تشهد بها لهذا الحكم، فلم تكن تلك الأبيات منفردة في إثبات هذا الحكم المستدل له.

الخامس: أن الحكم على هذه الأبيات بأنها مصنوعة نسب إلى مجهولين إلا نادراً، وإذا كان البيت لا يقبل الاستدلال بالبيت إذا جهل

قائله ، فالحكم على البيت بأنه مصنوع لا يُقبل إذا كان صاحب هذا
الحكم مجهولاً ، وذلك من باب الأولى.

* * *

ظهر لي من خلال البحث بعض النتائج، وهي:

١- وجود بعض الأبيات المصنوعة في الشعر العربي، لكنها قليلة إذا قورنت بما روي وقبل ولم يحكم عليه بأنه مصنوع، وهذا يرد على المشككين في الشعر العربي وأن أكثره مصنوع لدوافع مختلفة، فمن نقل إلينا الشعر أوضح أن بعض الأبيات مختلفة مصنوعة من باب الأمانة، فمن الإنصاف ألا يعمم ما قيل عن بعض الأبيات بأنها مصنوعة، ويوصف به آلاف الشواهد المروية مما لم يحكم عليها بما يقدح في روايتها تشكيكاً وتعميماً.

٢- أن الحكم على بعض الشواهد بأنها مصنوعة أو موضوعة يزيد غيرها مما روي عن العرب قوة في الاستدلال والرواية، لما له من تأكيد على أن اللغويين حين جمعوا اللغة لم يكونوا ناقلين لها فقط، بل يحصون ويقارنون ويدققون في كل ما يروون.

٣- الحكم الذي أطلق على أكثر هذه الأبيات بأنها مصنوعة لا يدل على اليقين والتأكيد؛ فالألفاظ التي ورد فيها هذا الحكم جاءت بصيغة التوهين والتضعيف، كما أنها غير منسوبة لعالم باسمه، بل تحكى بصيغة المجهول.

٤- ظهر في أكثر الأبيات التي قيل: إنها مصنوعة تأخر الحكم على البيت بالصنعة عن ورود البيت في كتب النحويين وروايته؛ فالبيت يُتناقل في كتب النحويين منذ القرنين الثاني والثالث، والحكم عليه بأنه

مصنوع يروى عن عالم متأخر في القرن الخامس أو السادس أو السابع أو الثامن.

٥- انقسمت أبيات البحث من حيث الاستدلال بها وعدمه قسمين:

الأول: الأبيات التي يترجح الاستدلال بها وهي اثنان وعشرون بيتاً، وذلك لعدم الجزم بأنها مصنوعة، ولوجود شواهد أخرى تقوي الحكم النحوي الذي فيها، وعدم معرفة القادح في هذه الأبيات، وتأخر زمنه عن زمن تناقل البيت في كتب النحويين.

الثاني: ما يترجح عدم الاستدلال بها في موضعين؛ لكون القادح فيها متقدماً وهما: المبرد والسيرافي، ولأن لفظيهما في رد هذه الأبيات لفظ الجازم المتيقن، ولا شواهد تسند الحكم النحوي الذي في البيتين، مع مخالفتها للقياس.

٦- ظهر لي بعض الأسباب الدافعة لبعض النحويين واللغويين للحكم على بعض الأبيات بأنها مصنوعة:

أ- مخالفة ما ثبت واستقر بالاستقراء لدى النحويين واللغويين.

ب- الجهل بقائل البيت والشاهد.

ج- عدم توثيق الراوي فيما ينقله؛ فالبصريون لا يتقون في بعض رواة الكوفة فيردون ما رووه.

د- الجهل بالمعنى وعدم معرفته؛ لكونه لم يثبت بنص متقدم.

٧- تنوعت الألفاظ التي رُدت بها الأبيات والشواهد، فوصفت بأنها (مصنوعة)، أو (موضوعة)، أو (مولدة)، وأكثرها وصفت بكلمة (مصنوعة).

٨- حكم على بعض الرواة بأنه ينحل العرب الأشعار، وكان ذلك سبباً رد روايته، كخلف الأحمر، وحماد الراوية، ووُصف به المفضل الضبي وإن لم يشتهر عنه ذلك، ويبقى ذلك من حكم الأقران الذي لا يعول عليه كثيراً ما لم يكن له معاضد.

٩- ظهر من خلال البحث أن سيبويه -رحمه الله- أول من تنبه للأبيات المصنوعة في الشواهد في كتابه، قبل ابن سلام الجمحي ت ٢٣١هـ المنسوب إليه ذلك؛ إذ وصف أربعة أبيات بأنها مصنوعة، وكان دقيقاً في عبارته فلا يجزم بالحكم، بل يقول: (وزعموا) و(يقال).

١٠- اقتفى أثر سيبويه في الحكم على الأبيات بأنها مصنوعة بعض البصريين، كأبي عبيدة، والأصمعي، والتوزي، وأبي حاتم السجستاني، والمبرد، والزجاج، والسيرافي، والفارسي، وابن جني.

١١- لم يظهر للكوفيين أي حكم على الأبيات بأنها مصنوعة، مما يعزز ما أثر عنهم من الاستدلال بكل ما ورد عن العرب، وعدم رده.

١٢- اضطرب كلام بعض النحويين في الحكم على أحد الشواهد بأنه مصنوع، ومن ذلك أن ابن عصفور أورد شاهداً نحويّاً في كتابه (المقرب) ورد الاستدلال به لكونه مصنوعاً، وفي (شرح الجمل) رده للجهل بقائله، وفي (ضرائر الشعر) استدل به وقبله وعضده بيت آخر.

* * *

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

- التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي ، مصورة عن نسخة جامعة الإمام عن نسخة دار الكتب المصرية.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- النحاة وصناعة الشاهد الشعري ، رسالة دكتوراه في قسم اللغة العربية في كلية اللغات في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، إعداد: الياقوت محمد حسن قسم السيد ٢٠١٢م.

ثانياً: المطبوعات:

- الإبدال لأبي الطيب اللغوي ، حققه وشرحه وقدم له: عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
- أبنية كتاب سيويه لأبي بكر الزبيدي ، تحقيق الدكتور: أحمد راتب حموش ، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق.
- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق ودراسة الدكتور: رجب عثمان محمد مراجعة الدكتور: رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين للخالدين، تحقيق الدكتور: السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة ١٩٥٨م.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- إصلاح الخلل الواقع في الجمل لابن السيد، تحقيق الدكتور: حمزة عبد الله النشري، دار المريخ بالرياض الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه، تحقيق: د عبدالعال سالم مكرم، دار الرسالة، الطبعة الأولى.
- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه، تحقيق د عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- إعراب القرآن للنحاس تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، كتب هوامشه: عبده علي مهنا، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

- الأغفال لأبي علي الفارسي ، تحقيق وتعليق الدكتور: عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم ، إصدار المجمع الثقافي في أبوظبي.
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ، تحقيق وتقديم سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- الاقتراح في أصول النحو وجدله للسيوطي ، دراسة وتحقيق الدكتور: محمود فجال ، مطبعة الثغر ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي ، تحقيق: مصطفى السقا والدكتور: حامد عبدالمجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.
- الأمالي لأبي علي القالي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق الدكتور: محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- الانتصار لسيويه على المبرد لابن ولاد ، تحقيق الدكتور: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- أوضح المسالك لألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية.
- الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي ، تحقيق: حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، دار الجليل بيروت لبنان.

- البحر المحييط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- بحوث ومقالات في اللغة للدكتور رمضان عبدالتواب، مطبعة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع، تحقيق الدكتور: عياد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تحقيق الدكتور: وداد القاضي، دار صادر، الطبعة الرابعة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن مرتضى الزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ، دار صادر.
- تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي، نشر محمد سعيد العريان، الطبعة الثانية، ١٩٤٠م.
- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة.
- تاريخ النحو العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، للدكتور: علي أبوالمكارم، دار القاهرة الحديثة للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
- التبصرة والتذكرة للصيمري، تحقيق الدكتور: أحمد علي الدين، نشر جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشتمري، تحقيق الدكتور: زهير عبد المحسن سلطان، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام، تحقيق ودراسة الدكتور: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور: حسن هنداي، دار القلم بدمشق، ودار كنوز إشبيليا.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، حققه وقدمه الدكتور: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
- تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه، تحقيق الدكتور: محمد بدوي المختون، مراجعة الدكتور: رمضان عبدالنواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد للدماميني، تحقيق الدكتور: محمد بن عبد الرحمن المفدى، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: عوض محمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

- تغيير النحويين للشواهد، للدكتور علي محمد فاخر، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، شرح ومراجعة الشيخ: إبراهيم محمد رمضان، دار ومكتبة الهلال بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- التقييد والإيضاح لما أطلق وأطلق من مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- التكملة لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: حسن شاذلي فرهود، عمادة شؤون المكتبات في جامعة الرياض ١٤٠١ هـ ١٩٨١م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصاغاني تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه: د محمد مهدي علام، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧٣م.
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري لابن جني، تحقيق: د.أحمد محمد عبدالعزيز علام، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.
- تمهيد لقواعد بشرح تسهيل الفوائد تحقيق الدكتور: علي فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٧م.
- التنبيهات على أغلاط الرواة في كتب اللغة المصنفات لعلي بن حمزة البصري، عناية: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني، تحقيق د سيدة حامد عبدالعال، ود.تغريد حسن أحمد عبدالعاطي، مراجعة د حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- تهذيب الألفاظ لابن السكيت، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

- تهذيب اللغة للأزهري، حققه وقدمه: عبد السلام هارون، وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق ودراسة الدكتور: عبدالرحمن سليمان دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- الجمل للزجاجي، تحقيق الدكتور: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تحقيق الدكتور: محمد علي الهاشمي، دار القلم دمشق ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- جمهرة اللغة لابن دريد، تحقيق الدكتور: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- الحماسة البصرية لصدر الدين البصري، تحقيق الدكتور: عادل جمال سليمان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، لجنة إحياء التراث الإسلامي بوزارة الأوقاف بمصر، مطابع الأهرام.
- الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد بن علي النجار، دار الكتاب العربي.
- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع للشنقيطي، تحقيق الدكتور: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ١٩٩٧م.
- ديوان الأدب للفارابي، تحقيق الدكتور: أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور: إبراهيم أنيس، من إصدارات مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- ديوان الأعشى الكبيرميمون بن قيس، شرح وتعليق د محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، جمع وتحقيق ودراسة: د عبدالحفيظ السطلي.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور: نعمان محمد طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- ديوان حسان بن ثابت، شرح وضبط وتعليق عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب اللبناني ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة عبدالعزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ ١٩٥١م.
- ديوان ذي الرمة برواية ثعلب وشرح أبي نصر الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق الدكتور: عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢.
- ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة بالكويت.
- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق د. علي الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية.
- ديوان الطرماح، حققه د. عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم دمشق ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

- ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تحقيق د عبدالحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس دمشق ١٩٦٩م.
- ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ ، شرحه وحققه : خضر الطائي ورشيد العبيدي ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.
- ديوان المتلمس الضبعي رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي ، تحقيق وشرح وتعليق : حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية ، ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م.
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة.
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ، تحقيق وشرح : عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ، الطبعة العاشرة.
- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور : شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثانية.
- سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق الدكتور : حسن هندراوي ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- سفر السعادة وسفير الإفادة لعلم الدين السخاوي ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه الدكتور : محمد أحمد الدالي ، مراجعة الدكتور : شاکر الفحام ، دار صادر ، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

- الشاهد الشعري في النحو العربي ، دراسة توثيقية تطبيقية ، للدكتور: محمد الباتل الحربي ، راجعه: أبو أوس إبراهيم الشمسان ، من إصدارات كرسي الدكتور: عبدالعزيز المناع في جامعة الملك سعود ، ١٤٣١هـ.
- شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور: ياسين محمد السواس ، الدار المتحدة ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- شرح أبيات سيويه للنحاس ، تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- شرح أبيات سيويه لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور: محمد الريح هاشم ، دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي ، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ، مراجعة: محمود محمد شاكر مكتبة ، دار العروبة ، مطبعة المدني.
- شرح ألفية ابن معطر لابن القواس ، تحقيق الدكتور: علي موسى الشوملي ، مكتبة الخريجي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- شرح الألفية لابن الناظم ، تحقيق الدكتور: عبد الحميد السيد عبد الحميد ، دار الجيل.
- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيد ، والدكتور: محمد بدوي المختون ، دار هجر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- شرح جمل الزجاجي لابن خروف ، تحقيق الدكتور: سلوى محمد عمر عرب ، نشر جامعة أم القرى ١٤١٩هـ.

- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح من دون ذكر اسم الدار، أو سنة النشر.
- شرح شافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- شرح الشواهد الصغرى للعيني بأسفل حاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية.
- شرح شواهد الشافية لعبدالقادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- شرح شواهد المغني للسيوطي مع تعليقات الشيخ محمد الشنقيطي، من دون ذكر اسم الدار ولا تاريخ النشر.
- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ لابن مالك، تحقيق الدكتور: عدنان عبدالرحمن الدوري، نشر وزارة الأوقاف العراقية، مطبعة العاني بغداد ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
- شرح عيون كتاب سيويوه لأبي نصر القيسي، دراسة وتحقيق: د. عبدربه عبداللطيف عبدربه، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- شرح القوائد السبع الطوال لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- شرح الكافية للرضي، تحقيق الدكتور: حسن محمد الحفظي، والدكتور: يحيى بشير مصري، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق الدكتور: عبدالمنعم هريدي، نشر جامعة أم القرى، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- شرح الكتاب للسيرافي، تحقيق الدكتور: رمضان عبدالنور وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.
- شرح كتاب سيويو للسيرافي، تحقيق: محمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- شرح اللمع لابن برهان، تحقيق الدكتور: فائز فارس، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، من دون ذكر سنة النشر.
- شرح المفضليات لابن الأنباري، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير لأبي علي الشلوبين، تحقيق ودراسة الدكتور: تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- شرح نخبة الفكر لابن حجر للدكتور: سعد بن عبدالله الحميد، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- شعر الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتقديم د. داود سلوم، مكتبة الأندلس بغداد، مطبعة النعمان بالنجف، نشر جامعة بغداد. ١٩٦٩م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- شواهد الشعر في كتاب سيويو للدكتور خالد عبدالكريم جمعة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.

- الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.
- ضرائر الشعر لابن عصفور، تحقيق السيد: إبراهيم محمد، دار الأندلس، الطبعة الأولى ١٩٨٠هـ.
- ضرائر الشعر للقزاز القيرواني، تحقيق وشرح: د. محمد زغلول سلام، ود. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف في الإسكندرية.
- طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني.
- طبقات النحويين واللغويين للزيدي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، الطبعة الثانية.
- عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحرتي لأبي العلاء المعري، تحقيق: ناديا على الدولة، دون ذكر سنة النشر أو مكانه.
- العقد الفريد لابن عبد ربه، شرحه وضبطه: أحمد أمين وآخرون، دار الكتاب العربي، من دون سنة النشر.
- علل القراءات للأزهري، تحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني، تحقيق الدكتور: محمد قرقزان، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

- الغرة في شرح اللمع لابن الدهان الموصلبي، من أول باب (إنّ) وأخواتها إلى آخر باب العطف، تحقيق د. فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم، دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور: حسين محمد محمد شرف، مراجعة الأستاذ: عبدالسلام هارون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق الدكتور: محمد مختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، دار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- فرائد الخريد في الأمثال للخويي تلميذ الميداني، تحقيق الدكتور: عبدالرزاق حسين، إصدارات نادي المنطقة الشرقية الأدبي.
- فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيويه للغندجاني، تحقيق الدكتور: محمد علي سلطاني، دار ابن قتيبة ١٤١٠هـ ١٩٨١م.
- الفصول الخمسون لابن معط، تحقيق ودراسة الدكتور: محمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي، من دون سنة النشر.
- الفصيح لثعلب، تحقيق الدكتور: عاطف مدكور، دار المعارف بمصر، من دون ذكر سنة النشر.
- الفهرست لمحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن النديم، تحقيق رضا المازندراني، دار المسيرة، طهران إيران، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
- في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- في الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.

- فيض نشر الانشراح من روض طبي الاقتراح لابن الطيب الفاسي ، تحقيق وشرح : الأستاذ الدكتور : محمود يوسف فجال ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث في دبي بالإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، تقديم محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- الكامل لأبي العباس المبرد ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- الكتاب لسيبويه ، المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق ١٣١٦هـ ، نشر مكتبة المثنى القاهرة.
- الكتاب لسيبويه ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
- الكشاف للزمخشري ، دار الكتاب العربي من دون ذكر تاريخ النشر.
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، وضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور ، دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي ، تحقيق وتعليق الدكتور : عوض بن حمد القوزي ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج ، تحقيق الدكتور : هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- المبدع في التصريف لأبي حيان الغرناطي ، تحقيق وتعليق د عبدالحميد السيد طلب ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة لابن جني، تحقيق وتعليق الدكتور: حسن هنداوي، دار القلم بدمشق دار المنارة ببلنجان، الطبعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤادسزكين، مكتبة الخانجي، من دون ذكر سنة النشر.
- مجالس ثعلب، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، الطبعة الخامسة، من دون ذكر سنة النشر.
- مجالس العلماء للزجاجي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، من دون سنة النشر.
- المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق: على النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسر الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: عبدالله ابن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبدالعال سيد إبراهيم، دار الفكر العربي ودار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية، دون ذكر سنة النشر.
- مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها لابن جني، تحقيق د حسين أحمد بو عباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠١٠م.
- المخصص لابن سيده الأندلسي، قدمه الدكتور: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

- المذكر والمؤنث لابن الأنباري، تحقيق الدكتور: طارق الجنابي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- المذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور: أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- المذكر والمؤنث لابن جني، تحقيق وتقديم الدكتور: طارق عبدالله نجم، دار البيان العربي بجدة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، تحقيق الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بديي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرية ١٩٨٦م.
- المسائل الحلييات لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: حسن هندأوي، دار القلم، ودار المنارة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور: محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

- المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي، تحقيق: صلاح عبد الله السنكاوي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية، مطبعة العاني بغداد، من دون سنة النشر.
- المسائل المثورة لأبي علي الفارسي، تحقيق وتعليق الدكتور: شريف عبدالكريم النجار، دار عمار، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل، تحقيق الدكتور: محمد كامل بركات، جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة (أم القرى حاليا) ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد، دار الجيل بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٨م.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، من دون ذكر اسم الدار، أو سنة النشر.
- معاني القرآن للأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق الدكتور: عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه: علي جمال الدين محمد، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة، صححه المستشرق: سالم الكرنوكي، دار النهضة الحديثة بيروت.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وزملائه ، الطبعة الثانية.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ، حققه وعلق عليه الدكتور : مازن المبارك وآخران ، دار الفكر الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.
- المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ، تقديم الدكتور : علي بوملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.
- الفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي ، تحقيق : أحمد شاکر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة السادسة.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي ، تحقيق الدكتور : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين ، معهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
- المقتضب لأبي العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، من دون ذكر سنة النشر.
- المقرب لابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجوارى ، وعبد الله الجبوري ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.
- المتعمق في التصريف لابن عصفور ، تحقيق الدكتور : فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- المنصف شرح تصريف المازني لابن جنبي ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبدالله الأمين ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤ م.

- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك للأشموني المعروف بشرح الأشموني، تحقيق الدكتور: عبد الحميد السيد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، من دون ذكر سنة النشر.
- الموشح للمرزباني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي القاهرة، من دون ذكر سنة الطباعة.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، تحقيق الدكتور: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار بالأردن الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م.
- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، دار الكتاب العربي، من دون ذكر سنة النشر.
- النكت في تفسير كتاب سيويه للأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- النوادر لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة الدكتور: محمد عبدالقادر عطا، دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون وعبدالعال سالم مكرم ساعدت جامعة الكويت على نشره، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.
- الوساطة بين المتنبئ وخصومه لعلي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحقيق، محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي القاهرة.

رابعاً: المجلات والدوريات:

- مجلة جامعة دمشق، المجلد العشرون، العددان: الثالث والرابع، ٢٠٠٤ م.

* * *

- *She`r al-Kamit ibn Zaid al-Asadi*. Collected and introduced by Dr. Dawoud Saloum. Baghdad: al-Andalus Library, an-Najaf: al-Noman Press, published by Baghdad University, 1996 AD.
- Sibawayh. *Al-Ketab*. Bolaq: al-Matba`ah al-Amiriyyah al-Kubra, 1316 AH, Cairo: al-Muthana Library.
- Sibawayh. *Al-Ketab*. Ed. Abdussalam Muhammad Haroun. 3rd ed. al-Khanji Library, 1408 AH – 1988 AD.
- *Tamhid al-Qawa`ed bi Sharh Tashil al-Fawa`ed*. Ed. Dr. Ali Fakher and others. 1st ed. Dar as-Salam for printing, publishing and distribution, 1422 AH- 2007 AD.
- Tha`lab. *al-Fasih*. Ed. Dr. `Atef Madkour. Egypt: Dar al-Ma`aref, n.d.

Fourth: Journals and Periodicals:

- Journal of Damascus University, vol. 20, issue 3and 4, 2004 AD.

* * *

- Ibn Qutaibah. *Adab al-Kateb*. Ed. Dr. Muhammad al-Dali. 2nd ed. ar-Resalah Foundation, 1420 AH - 1990 AD.
- Ibn Qutaibah. *Al-Ma`ani al-Kabir fi Abyat al-Ma`ani*. Ed. the orientalist: Salem al-Karanoki. Biuret: Dar an-Nahdhah al-Hadithah.
- Ibn Qutaibah. *Ash-She`r wa ash-Shu`ara'*. Ed. Ahmad Muhammad Shaker. 2nd ed. Cairo: Dar al-Hadith, 1418 AH – 1998 AD.
- Ibn Qutaibah. *Tafsir Gharib al-Qur'an*. Ed. Sheikh Ibrahim Muhammad Ramadhan. 1st ed. Lebanon, Beirut: al-Hilal Dar and Library, 1411 AH – 1991 AD.
- Ibn Salam, al-Qasem. *Al-Gharib al-Musannaf*. Ed. Dr. Muhammad Mokhtar al-Obaidi. 2nd ed. Tunisian Academy for Science and Arts, Dar Sahnoun for publishing and distribution, 1416 AH – 1996 AD.
- Ibn Salam, al-Qasem. *Gharib al-Hadith*. Ed. Dr. Hussain Muhammad Muhammad Sharaf. Revised by Abdussalam Haroun. General Directorate for al-Matabe` al-Amiriyah, 1404 AH – 1984 AD.
- Ibn Walad, Ali M. *Al-Intesar li Sibawayh*. Ed. Dr. Zuhair Abdulmuhsen Sultan. 1st ed. ar-Resalah Foundation, 1416 AH - 1996 AD.
- Ibn Ya`ish. *Sharh al-Mufasssal*. `Alam al-Kutub, n.d.
- Jum`ah, Khaled A. *Shawahed ash-She' fi Ketab Sibawayh*. 3rd ed. Kuwait: Dar al-Orubah Library for publishing and distribution, 1425 AH – 2005 AD.
- *Majales Tha`lab*. Ed. Abdussalam Muhammad Haroun. 5th ed. Dar al-Ma`aref, n.d.
- Qais, Maymoun. *Diwan al-`Asha al-Kabir*. Ed. Dr. Muhammad Muhammad Hussain. Lebanon, Biuret: al-Maktab ash-Sharqi for publishing and distribution.

- Ibn Jenni. *Serr Sena`at al-Γrab*. Ed. Dr. Hasan Hindawi. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam, 1405 AH -1985 AD.
- Ibn Khalawiyah. *Γerab al-Qera`at as-Sabe` wa Γlaleha*. Ed. Dr. Abdulrahman al-Othiamain. 1st ed. al-Khanji Library, 1413 AH – 1992 AD.
- Ibn Khalwiyah. *Γerab Thalathin Sourah men al-Quran al-Karim*. Ed. Dr. Abdul`al Salem Makram. 1st ed. Dar ar-Resalah.
- Ibn Kharouf. *Sharh Jumal az-Zajaji* Ed. Dr. Salwa Muhammad Omar Arab. Umm al-Qura University, 1419 AH.
- Ibn Malik. *Sharh al-qafiyah ash-Shafiyah*. Ed. Dr. Abdulmun`em Haridi. 1st ed. Umm al-Qura University, and Dar al-Ma`mon li at-Turath, 1402 AH – 1982 AD.
- Ibn Malik. *Sharh at-Tashil*. Ed. Dr. Abdulrahman al-Sayyed and Dr. Muhammad Badawi al-Makhtoun. 1st ed. Dar Hajr, 1410 AH – 1990 AD.
- Ibn Malik. *Sharh Omdat al-Hafezh wa Idat al-Lafezh*. Ed. Dr. Adnan Abdulrahman al-Dawri. Iraqi Ministry of Awgaf, and Baghdad: al-`Ani Press, 1379 AH - 1977 AD.
- Ibn Malik. *Tashil al-Faw`ed wa Takmil al-Maqased*. Ed. Dr. Muhammad Kamel Barakat. Dar al-Ketab al-Arabi, 1387 AH – 1967 AD.
- Ibn Manzhour. *Lessan al-Arab*. 3rd ed. Dar al-Fekr, 1414 AH – 1994 AD.
- Ibn Mu`eti. *al-Fusoul al-Khamsoun*. Ed. Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Issa al-Babi al-Halabi, n.d.
- Ibn Mujahed. *As-Sab`ah fi al-Qera`at*. Ed. Dr. Shawqi Dhaif. 2nd ed. Dar Dar al-Ma`aref.
- Ibn Nadim, Muhammad A. *al-Fahrest*. Ed. Redha al-Mazendrali. 3rd ed. Iran, Tehran: Dar al-Maserah, 1988 AD.

- Ibn Hesham. *Talkhis ash-Shawahed wa Talkhis al-Fawa'ed*. Ed. Dr. Abbas Mustafa al-Salhi. 1st ed. Dar al-Ketab al-Arabi, 1406 AH -1986 AD.
- Ibn Jenni. *Al-Khasa'es*. Ed. Muhammad ibn Ali an-Najar. Dar al-Ketab al-Arabi.
- Ibn Jenni. *Al-Mubhej fi Tafsir Asma' Shu'ara' al-Hamasah*. Ed. Dr. Hasan Hindawi. Damascus: Dar al-Qalam, Lebanon: Dar al-Manarah, edition 1407 AH – 1987 AD.
- Ibn Jenni. *Al-Muhtaseb fi Tabyin Shawath al-Qera'at wa al-Idhah 'Anuh*. Ed. Ali an-Najdi Nasef et al. Cairo: Higher Council for Islamic Affairs, 1386 AH.
- Ibn Jenni. *Al-Munsif Sharh Tasrif al-Mazeni*. Ed. Ibrahim Mustafa and Abdullah al-Amin. 1st ed. 1374 AH – 1954 AD.
- Ibn Jenni. *Al-Muthakar wa al-Mu'anath*. Ed. Dr. Tareq Abdullah Najm. 1st ed. Jeddah: Dar al-Bayan al-Arabi, 1405 AH – 1985 AD.
- Ibn Jenni. *At-Tamam fi Tafsir Ash'ar Huthail mema Aghfalahu Abu Sa'id as-Sukari*. Ed. Dr. Ahmad Muhammad Abdulaziz 'Allam. 1st ed. 1437 AH- 2016 AD.
- Ibn Jenni. *At-Tanbih `ala Sharh Mushkelat al-Hamasah*. Ed. Dr. Sayyedah Hamed Abdul`al and Dr. Taghrid Hasan Ahmad Abdul`ati. Revised by Dr. Hussain Nassar. 1st ed. Cairo: Dar al-Kutub wa al-Watha'eq al-Qawmiyyah, 1431 AH -2010 AD.
- Ibn Jenni. *Mukhtar Tathkerat Abi Ali al-Faresi wa Tahthibha*. Ed. Dr. Hussain Ahmad Abu Abbas. 1st ed. King Faisal Centre for Islamic Research and Studies, 1423 H – 2010 AD.

- Ibn Asfour. *Dhara'er ash-She`r*. Ed. Mr. Ibrahim Muhammad. 1st ed. Dar al-Andalus, 1980 AD.
- Ibn as-Sarraj. *al-Usoul fi an-Nahw*. Ed. Abdulhussain al-Fatli. 1st ed. ar-Resalah Foundation, 1405 AH – 1985 AD.
- Ibn as-Sayyed. *Islah al-Khalal al-Waqe` fi al-Jumal*. Ed. Dr. Hamza Abdullah al-Nashrati. 1st ed. Riyadh: Dar al-Marekh, 1399 AH – 1979 AD.
- Ibn as-Serafi. *Sharh Abyat Islah al-Manteq*. Ed. Dr. Yassen Muhammad as-Sawas. 1st ed. Dar al-Mutahidah, 1412 AH – 1992 AD.
- Ibn as-Sukait. *Islah al-Manteq*. Ed. Muhammad Ahmad Shaker and Abdussalam Haroun. Cairo: Dar al-Ma'aref, 1357 AH - 1965 AD.
- Ibn as-Sukait. *Tahthib al-Alfazh*. Cairo: Dar al-Ketab al-Islami.
- Ibn Burhan. *Sharh al-Lame`*. Ed. Dr. Fa'ez Fares. 1st ed. 1404 AH – 1984 AD.
- Ibn Direstwiah. *Tashih al-Fasih wa Sharheh*. Ed. Dr. Muhammad Badawi al-Makhtoun. Revised by Dr. Ramadhan Abdutawwab. Cairo: Higher Council of Islamic affairs, 1419 AH – 1998 AD.
- Ibn Duraid. *Al-Ishteqaq*. Ed. Abdussalam Muhammad Haroun. Cairo: al-Khanji Library.
- Ibn Duraid. *Jamharat al-Lughah*. Ed. Dr. Ramzi Munir Ba'labaki. 1st ed. Dar al-'Elm lilmalaiyyin, 1987 AD.
- Ibn Faris. *Mu`jam Maqyis al-Lughah*. Ed. Abdussalam Haroun. 1st ed. Dar al-Jel, 1411 AH – 1991 AD.
- Ibn Hesham. *Mughni al-Labib `an Kutub al-A`areb*. Ed. Dr. Mazen al-Mubarak et al. 1st ed. Dar al-Fekr, 1412 AH – 1992 AD.

- Ibn Abdurabuh. *Al-Fiqh al-Farid*. Ed. Ahmad Amin et al. Dar al-Ketab al-Arabi, n.d.
- Ibn Abi Rabi`. *Al-Basit fi Sharh Jumal az-Zajaji*. Ed. Dr. Aiyad ath-Thubaiti. 1st ed. Dar al-Gharb al-Islami, 1407 AH – 1986 AD.
- Ibn al-Anbari. *Al-Muthakar wa al-Mu'anath*, Ed. Dr. Tariq al-Janabi. Iraqi Republic: Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Committee of Islamic Heritage Revival, 1398 AH – 1987 AD.
- Ibn al-Anbari. *Al-Insaf fi Masa'el al-Khelaf*. Ed. Dr. Muhammad Muhi ad-Din Abdulhamid. al-Maktabah al-'Asriyyah, 1407 AH – 1987 AD.
- Ibn al-Anbari. *Nuzhat al-Alba' fi Tabaqat al-Odaba'*. Ed. Dr. Ibrahim al-Samura'i. 3rd ed. Jordon: al-Manar Library, 1405 AH – 1985 AD.
- Ibn al-Anbari. *Sharh al-Mufdhaliyat*. 1st ed. Port Said: ath-Thaqafah ad-Diniyyah Library, 1420 AH – 2000 AD.
- Ibn al-Jazari. *An-Nashr fi al-Qera'at al-'Ashr*. Dar al-Ketab al-Arabi, n.d.
- Ibn al-Mu` taz. *Tabaqat ash-Shu`'ara'*. Ed. Abdussattar Ahmad Faraj. 4th ed. Dar al-Ma`aref.
- Ibn al-Muthana, MuAamar. *Majaz al-Quran*. Ed. Muhammad Fou'ad Sizkeen. al-Khanji Library, n.d.
- Ibn al-Qawas. *Sharh Alfiyat Ibn Mu'eti*. Ed. Dr. Ali Mousa al-Shoumali. 1st ed. al-Kheriji Library, 1405 AH – 1985 AD.
- Ibn al-Serafi. *Sharh Abyat Sibawayh*. Ed. Dr. Muhammad ar-Reh Hashem. 1st ed. Dar al-Jil, 1416 AH – 1996 AD.
- Ibn an-Nazhem. *Sharh al-Alfiyah*. Ed. Dr. Abulhamid al-Sayyed Abdulhamid. Dar al-Jil.

- *Diwan Jarir be Sharh Muhammad ibn Habib*. Ed. Dr. Nu'man Muhammad Taha. 3rd ed. Dar al-Ma'aref.
- *Diwan Rou'bat ibn al-'Ajaj*. Ed. Waliyam ibn al-Ward al-Brosi. Kuwait: Dar Ibn Qutaibah.
- *Diwan Turfah ibn al-'Abd*. Ed. Dr. Ali al-Jundi. Egyptian Anjlo Library.
- *Diwan Umiyah ibn Abi as-Salt*. Ed. Dr. Abdulhafezh as-Satli.
- Fairuzabadi. *Al-Qamous al-Muhit*. Ed. Muhammad Abdulrahman al-Mer`eshli. 2nd ed. Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, 1424 AH – 2003 AD.
- Fakher, Ali M. *Taghiyr An-Nahawiyn li ash-Shawahed*. 1st ed. Dar at-Teba'ah al-Muhammadiyah, 1416 AH – 1996 AD.
- Hussain, Taha. *Pre-Islamic Literature*. 4th ed. Dar al-Ma'aref.
- Hussain, Taha. *Pre-Islamic Poetry*. Dar al-Kutub al-Mesriyyah, 1926 AD.
- Ibn `Aqil. *al-Musa`ed `ala Tashil al-Fawa`ed*. Ed. Dr. Muhammad Kamel Barakat. Makkah al-Mukarramah: King Abdulaziz University (currently Umm al-Qura), 1400 AH – 1980 AD.
- Ibn `Aqil. *Sharh Ibn `Aqil li Alfiyat Ibn Malik*. Ed. Dr. Muhammad Muhi ad-Din Abdulhamid. al-Maktabah al-`Asriyyah, 1411 AH – 1990 AD.
- Ibn `Asfour. *al-Mumte` fi at-Tasrif*. Ed. Dr. Fakhr ad-Din Qabawah. 1st ed. Dar al-Ma'arefah, 1407 AH – 1987 AD.
- Ibn `Asfour. *al-Muqareb*. Ed. Ahmad Abdussattar al-Jawari, and Abdullah al-Jabouri. 1st ed. 1391 AH – 1971 AD.
- Ibn `Asfour. *Sharh Jumal az-Zajaji*. Ed. Dr. Saheb Abu Janah. n.p., n.d.

- Al-Zubaidi, Muhammad M. *Taj al-`Arouos men Jawaher al-Qamous*. 1st ed. Egypt: Charitable Press, 1306 AH, Dar Sader.
- Al-Zubaidi. *Tabaqat an-Nahawiyn wa al-Lughawiyn*. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. 2nd ed. Dar al-Ma`aref, second edition.
- AlZ-Zamakhshari. *Al-Khash`shaf* Dar al-Ketab al-Arabi, n.d.
- Ashmouni. *Manhaj as-Salek ela Alfiyat Ibn Malik known as Sharh al-Ashmouni*. Ed. Dr. Abdulhamid as-Sayyed Abdulhamid. al-Azhariyah Heritage Library, n.d.
- Al-Tahnawi. *Khash`shaf Istelahat al-Funoun*. Ed. Ahmad Hasan Basej. 1st ed. Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 1418 AH – 1998 AD.
- Dhaif, Shawqi. *History of Arabic Literature, Pre-Islamic Period*. 8th ed. Dar al-Ma`aref.
- *Diwan al-'Ajaj Rewayat Abdulmalik Ibn Qarib al-Asma'ai*. Ed. Dr. Abdulhafizh as-Salti. Damascus: Atlas Library, 1969 AD.
- *Diwan Al-'Arji Rewayat Abi al-Fat`h Othman Ibn Jenni*. Ed. Khedhr al-Ta'i and Rashid al-Obaidi. 1st ed. Baghdad: Islamic Company for Printing and Publication Ltd Co., 1375 AH – 1965 AD.
- *Diwan al-Nabeghah ath-Thubiani*. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. 3rd ed. Dar al-Ma`aref.
- *Diwan Al-Termah*. Ed. Dr. Azza Hasan. Damascus: Publications of the Directorate of Old Heritage Revival, 1388 AH – 1986 AD.
- *Diwan Hassan ibn Thabet*. Ed. Dr. Abdulrahman al-Barqouqi. Dar al-Ketab al-Lubnani, 1401 AH – 1981 AD.

- Al-Suyuti. *Al-Iqterah fi Usoul an-Nahw wa Jadaleh*. Ed. Dr. Mahmoud Fajjal. 1st ed. ath-Thaghr Press, 1409 AH – 1989 AD.
- Al-Suyuti. *Al-Muzher fi Uloum al-Lughah wa Anaw'eha*. Ed. Muhammad Jad al-Mawla Bek et al. al-Maktabah al-`Asriyyah, 1986 AD.
- Al-Suyuti. *Tadrib ar-Rawi fi Sharh Tagrib an-Nawawi*. Ed. Abu Qutaibah Nazhr Muhammad al-Farabi. 4th ed. al-Kawthar Library, 1418 AH.
- Al-Tawhidi, Abi Hayyan. *Al-Basa'er wa ath-Thakha'er*. Ed. Dr. Wedad al-Qadhi. 4th ed. Dar Sader, 1419 AH – 1999 AD.
- Al-Zajaj. *Ma Yansaref wa ma Yansaref*. Ed. Dr. Huda Mahmoud Qara'ah. 2nd ed. Cairo: al-Khanji Library, 1414 AH – 1994 AD.
- Al-Zajaj. *Ma`ani al-Quran wa Grabeh*. Ed. Dr. Abduljalil Abduh Shalabi. Takhrij: Ali Jamal ad-Din Muhammad. 1st ed. Cairo: Dar al-Hadith, 1414 AH - 1994 AD.
- Al-Zajaji. *Al-Jumal*. Ed. Dr. Ali Tawfiq al-Hamad. 1st ed. ar-Resalah Foundation and Dar al-Amal, 1404 AH – 1984 AD.
- Al-Zajaji. *Majales al-Olama'*. Ed. Abdussalam Muhammad Haroun. 3rd ed. al-Khanji Library, 1403 AH – 1983 AD.
- Al-Zamkshri. *Al-Mufsel fi San`at al-Γrab*. Ed. Dr. Ali Bu Mulhem. 1st ed. Biuret: al-Hilal Dar and Library, 1993 AD.
- Al-Zubaidi, Abi Bakr. *Abnyat Ketab Sibaweh*. Ed. Dr. Ahmad Rateb Hamoush. Damascus: Publications of Arabic Language Academy.

- Al-Shanqeti. *Ad-Durar al-Lawame' `ala Ham'e al-Hawame' Sharh Jame` al-Jawame`*. Ed. Dr. Abdul'al Salem Makram. 2nd ed. ar-Resalah Foundation, 1414 AH – 1994 AD.
- Al-Shantamri, al-`Alam. *Ash`ar ash-Shu`ara' as-Settah al-Jahlien*. 3rd ed. Biuret: Publications of Dar al-Afaq al-Jadidah, 1403 AH – 1983 AD.
- Al-Shantamri, al-`Alam. *Tahsil `Ain ath-Thahab men Ma`dan Jawhar al-Adab fi `Elm Majazat al-`Arab*. Ed. Dr. Zuhair Abdulmuhsen Sultan. 1st ed. Bagdad: Dar of General Culture Affairs, 1992 AD.
- Al-Shantamri, al-A`lam. *An-Nukat fi Tafsir Kitab Sibawayh*. Ed. Zuhair Abdulmuhsen Sultan. 1st ed. Publications of Arab Manuscripts Institute, 1407 AH – 1987 AD.
- Al-Shatebi, Abi Is`haq. *Al-Maqased ash-Shafiyah fi Sharh al-Khulasah al-Kafiyah*. Ed. Dr. Abdulrahman Ibn Sulaiman al-Othaimin et al. 1st ed. Institute of Scientific Research at Umm al-Qura, 1428 AH – 2007 AD.
- Als-Sukarri, Abi Sa`id. *Sharh Ash`ar al-Huthaliyn*. Ed. Dr. Abdssattar Ahmad Faraj. Revised by Dr. Mahmoud Muhammad Shaker. Dar al-Oroubah Library, al-Madni Press.
- Al-Suyti. *Hame' al-Hawame' fi Sharh Jame` al-Jawame`*. Ed. Abdussalam Haroun, and Abdul'al Salem Makram. 2nd ed. Kuwait University helped on publishing it. ar-Risalah Foundation, 1407 AH – 1987 AD.
- Al-Suyuti. *Al-Ashbah wa an-Nazha'ier fi an-Nahw*. Ed, Abdul'all Salem Makram. 1st ed. ar-Resalah Foundation, 1418 AH – 1998 AD.

- Al-Saghani. *At-Takmelah wa ath-Thail wa as-Selah li Ketab Taj al-Lughah wa Sehad al-Arabiyyah*. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Revised by Dr. Muhammad Mahdi 'Allam. Cairo: Dar al-Kutub Press, 1973 AD.
- Al-Sajestani, Abi Hatem. *Al-Muthakar wa al-Mu'anath*. Ed. Dr. Hatem Ibn Saleh al-Dhamen. 1st ed. Publications of Jum'at al-Majed centre for Culture and Heritage at Abu Dhabi, 1418 AH – 1997 AD.
- Al-Sakhawi, `Elm ad-Din. *Safar as-Sa`adah wa Safir al-Ifadah*. Ed. Dr. Muhammad Ahmad al-Dali. Revised by Dr. Shaker al-Fahham. 2nd ed. Dar Sadr, 1415 AH – 1995 AD.
- Al-Samiri. *At-Tabserah wa at-Tathkerah*. Ed. Dr. Ahmad Ali ad-din. 1st ed. Published by Umm al-Qura University, 1402 AH - 1982 AD.
- Al-Serafi, Ed. *Ma Yahtamel ash-She`r men adh-Dharourah*. Ed. Dr. Awadh Ibn Hamad al-Qouzi. 1st ed. 1409 AH – 1989 AD.
- Al-Serafi. *Sharh al-Ketab*. Ed. Dr. Ramadhan Abdutawwab et al. General Egyptian Book Organization, 1986 AD.
- Al-Serafi. *Sharh Ketab Sibawayh*. Ed. Muhammad Hasan Mahdli and Ali Sayyed Ali. 1st ed. Dar al-Kutub al-'Elmiyyah, 1429 AH – 2008 AD.
- Al-Shajari. *Amali Ibn Al-Shajari*. Ed. Dr. Mahmoud Muhammad al-Tanahi. 1st ed. al-Khanji Library, 1413 AH -1992 AD.
- Al-Shalubin, Abi Ali. *Sharh al-Muqademah al-Jazwaliyyah al-Kabir*. Ed. Dr. Turki ibn Sahw al-Otaibi. 2nd ed. ar-Resalah Foundation, 1414 AH – 1994 AD.

- Al-Nahas. *Ġerab al-Qur'an*. Ed. Dr. Zuhair Ghazi Zahed. 3rd ed. 1409 AH - 1989 AD.
- Al-Qaisi, Abi Nasr. *Sharh Oioun Ketab Sibawayh*. Ed. Dr. Abd Rabuh Abdullatif Abd Rabuh. 1st ed. 1404 AH - 1984 AD.
- Al-Qali, Abi Ali. *Al-Amali*. 1st ed. Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 1416 AH – 1996 AD.
- Al-Qayrawani, al-Qazaz. *Dhara'er ash-She`r*. Ed. Dr. Muhammad Zaghloul Salam and Dr. Muhammad Mostafa Hadarah. Alexandria: Knowledge Establishment.
- Al-Qayrawani, Ibn Rashiġ. *Al-Omdah fi Mahasen ash-She`r wa Naqdeh*. Ed. Dr. Muhammad Qarquzan. 1st ed. Dar al-Ma`refah, 1408 AH – 1988 AD.
- Al-Qazwini, Al-Khatib. *Al-Idhah fi `Uloum al-Balaghah*. Lebanon, Beirut: Dar al-Jil.
- Al-Qurashi, Abi Zaid. *Jamharat Ash'ar al-Arab*. Ed. Dr. Muhammad Ali al-Hashmi. Damascus: Dar al-Qalam, 1404 AH – 1984 AD.
- Al-Radhi. *Sharh al-qafiyah*. Ed. Dr. Hasan Muhammad al-Hefzhi and Dr. Yahya Bashir Mesri. 1st ed. Imam Muhammed ibn Saud Islamic University, 1413 AH – 1993 AD.
- Al-Radhi. *Sharh Shafiyat ibn al-Hajeb*. Ed. Dr. Muhammad Nour al-Hasan et al. Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 1402 AH – 1982 AD.
- Al-Rafe`i, Mustafa S. *History of Arab Literature*. 2nd ed. Published by Muhammad Sa`id al-`Arian, 1940 AD.

- Al-Mawseli, Ibn ad-Dahhan. *Al-Ghurrah fi Sharh al-Lame`: from the chapter of (Inna wa Akhawateha) to the last chapter (al-`Atf)*. Ed. Dr. Farid Ibn Abdulaziz al-Zamel al-Salim. 1st ed. Dar al-Tadmuriyyah, 1432 AH – 2011 AD.
- Al-Medani, al-Koubi T. *Fra`ed al-Kharid fi al-Amthal*. Ed. Dr. Abdurrazaq Hussain. Publications of Eastern Region Literary Club.
- *Al-Mu`jam al-Wasit*. Ed. Dr. Ibrahim Anis et al. 2nd ed. Cairo: Academy of Arabic Language.
- Al-Mubared, Abi al-Abbas. *Al-Kamel*. Ed. Muhammad al-Dali. 2nd ed. ar-Risalah Foundation, 1413 AH – 1993 AD.
- Al-Mubared, Abi al-Abbas. *Al-Muqtadhab*. Ed. Muhammad Abdulkhaleq Adhimah. Biuret: `Alam al-Kutub, n.d.
- Al-Muradi. *Tawdhih al-Maqased wa al-Masalek bi Sharh Alfiyat ibn Malik*. Ed. Dr. Abdulrahman Sulaiman. 1st ed. Dar al-Fekr al-Arabi, 1422 AH – 2001 AD.
- *Al-Mutlamas adh-Dhab`ei Rewayat al-Athram wa Abi Obidah `an al-Asma`i*. Ed. Hasan Kamel al-Sairafi. Manuscripts Institute at Arab League, 1390 AH – 1970 AD.
- Al-Muzrbani. *Al-Moushah*. Ed. Dr. Ali Muhammad al-Bejawi. Cairo: Dar al-Fekr al-Arabi, n.d.
- Al-Nahas. *Sharh Abyat Sibawayh*. Ed. Dr. Zuhair Ghazi Zahed. 1st ed. Alam al-Kutub, and al-Nahdah al-Arabiyyah Library, 1406 AH – 1986 AD.

- Al-Jerjani, Ali A. *al-Wasatah bain al-Mutanabi wa Khusoumeh*. Ed. Muhammad Ali al-Bajawi, and Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Cairo: Dar Ihya' at-Turath.
- Al-Kateb, Ibn al-Tasturi. *Al-Muthakar wa al-Mu'anath*. Ed. Dr. Ahmad Abdulmajid Haridi. 1st ed. Cairo: al-Khanji Library and Riyadh: Dar al-Refa'i, 1403 AH – 1983 AD.
- Al-Khaledien. *Al-Ashbah wa an-Nazha'ier men Ash'ar al-Mutaqadmin wa al-Jaheliyah al-Mukhadhramin*. Ed. Dr. as-Sayyed Muhammad Yousef. Revised by committee of writing, translation and publishing in Cairo, 1985 AD.
- Al-Lughawi, Abi al-Tayeb. *Marateb an-Nahawiyin*. Ed. Dr. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Dar al-Fekr al-Arabi.
- Al-Lughawi, Abi at-Taieb. *Al-Ibdal*. Ed. Ezzeldin at-Tanokhi. Damascus: Publications of Arabic Language Academy, 1380 AH – 1961 AD.
- Al-Ma`ari, Abi al-`Ala. '*Abath al-Walid fi al-Kalam `ala She`r Abi Obadah al-Walid Ibn Obaid al-Buhtari*. Ed. Nadiyah Ali al-Dawlah, n.p., n.d.
- al-Ma`arri, Abi al-`Ala'. *Resalat al-Ghufuran*. Ed. Aisha Abdulrahman Bint al-Shate'. 10th ed. Dar al-Ma'aref.
- Al-Maidani. *Majma` al-Amthal*. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Published by Issa al-Babi al-Halbi and his partners, n.d.
- Al-Maimani, Abdulaziz. *Diwan Hamid Ibn Thawr al-Hilali*. Cairo: Dar al-Kutub al-Mesriyyah Press, 1371 AH – 1951 AD.

- Al-Ghurnati, Abi Hayyan. *al-Mubde` fi at-Tasrif*. Ed. Dr. Abdulhamid al-Sayyed Talab. 1st ed. Kuwait: Dar al-Orobah Library for publishing and distribution, 1402 AH – 1982 AD.
- Al-Harbi, Muhammad B. *ash-Shahed ash-She`ri fi an-Nahw al-Arabi: An Applied Documentation Study*. Revised by Abu Aws Ibrahim ash-Shamsan. Published by Dr. Abdulaziz al-Mane' Chair, King Saud University, 1431 AH.
- Al-Hariri. *Durrat al-Ghawas fi Awham al-Khawas*. Ed. Dr. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Dar al-Fekr al-Arabi, 1997 AD.
- Al-Humaid, Sa`ad A. *Sharh Nukhbat al-Fekr li Ibn Hejr*. 1st ed. Dar at-Tadmuriyyah, 1430 AH.
- Al-Iraqi, al-Hafezh. *At-Taqiya wa al-Idhah li ma Uileqa wa Ughleqa men Muqademat Ibn as-Salah*. 4th ed. al-Kutub ath-Thaqafiyyah Foundation, 1416 AH – 1996 AD.
- Al-Jahez. *Al-Bayan wa Tabyin*. Ed. Abdussalam Haroun. 5th ed. al-Khanji Library, 1405 AH – 1985 AD.
- Al-Jahez. *Al-Haiwan*. Ed. Abdussalam Haroun. Biuret: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi.
- Al-Jamhi, Ibn Salam. *Tabaqat Fuhoul ash-Shu`ara'*. Ed. Dr. Mohamoud Muhammad Shaker. Dar al-Madani.
- Al-Jawhari. *As-Sehah*. Ed. Dr. Ahmad Abdulghafour `Attar. 4th ed. Dar al-`Elm lilmalayin, 1990 AD.

- Al-Farsi, Abi Ali. *Al-Idhah al-`Adhodi*. Ed. Hasan Shathli Farhoud. 2nd ed. Dar al-Uloum, 1408 AH – 1988 AD.
- Al-Farsi, Abi Ali. *al-Masa'el al-`Askariyah*. Ed. Dr. Muhammad al-Shater Ahmad. 1st ed. al-Madni Press, 1403 AH – 1982 AD.
- Al-Farsi, Abi Ali. *al-Masa'el al-Halabyat*. Ed. Dr. Hasan Hindawi. 1st ed. Dar al-Qalam, and Dar al-Manarah, 1407 AH – 1987 AD.
- Al-Farsi, Abi Ali. *al-Masa'el al-Manthourah*. Ed. Dr. Sharif Abdulkarim an-Najar. 1st ed. Dar Ammar, 1424 AH – 2004 AD.
- Al-Farsi, Abi Ali. *Al-Masa'el al-Mushkelah known as al-Baghdadyat*. Ed. Salah Abdullah al-Sankawi. Iraq Republic: Ministry of Awqaf and Religious Affairs, Baghdad: al-`Ani Press, n.d.
- Al-Farsi, Abi Ali. *At-Ta`liqah `ala Kitab Sibawayh*. Ed. Dr. Awadh Muhammad al-Qawzi. 1st ed. 1416 AH.
- Al-Farsi, Abi Ali. *At-Takmelah*. Ed. Hasan Shathli Farhoud. Deanship of Libraries Affairs at Riyadh University, 1401 AH – 1981 AD.
- Al-Fasi, Abi at-Taieb. *Faidh Nashr al-Insherah men Rawdh Tai al-Iqterah*. Ed. Prof. Mahmoud Yousuf Fajjal. 1st ed. United Arab Emirates, Dubai: Research House for Islamic Studies and Heritage Revival, 1421 AH – 2000 AD.
- Al-Ghandajani, *Farhat al-Adib fi ar-rad ala Ibn as-Serafi fi Sharh Abyat Sibawayh*. Ed. Dr. Muhammad Ali Sultani. Dar Ibn Qutaibah, 1410 AH – 1981 AD.

- Al-Basri, Sadr ad-Din. *Al-Hamasah al-Basriyyah*. Ed. Dr. Adel Jamal Sulaiman. Cairo: Higher Council for Islamic Affairs, Egypt: Committee of Islamic Heritage Revival at the Ministry of Awqaf, al-Ahram Press.
- Al-Batlaweisi, Ibn as-Sayyed. *Al-Iqtedhab fi Sharh Adab al-Ketab*. Ed. Mustafa as-Saqqa and Dr. Hamed Abdulmajid. General Egyptian Book Organization, 1981 AD.
- Al-Demameni. *Ta`liq al-Fara`ed `ala Tas`hil al-Faw`ed*. Ed. Dr. Muhammad ibn Abdulrahman al-Mufdda. 1st ed. 1403 AH – 1983 AD.
- Al-Dhabi, al-Mufdhel M. *al-Mufadhaliyat*. Ed. Ahmad Shaker, and Abdussalam Haroun. 6th ed. Dar al-Ma`arefah.
- Al-Fara`. *Ma`ani al-Quran*. Ed. Dr. Ahmad Yousuf Najati and Muhammad Ali an-Najar. n.p., n.d.
- Al-Farabi. *Diwan al-Adab*. Ed. Dr. Ahmad Mukhtar Omar. Revised by Dr. Ibrahim Anis. 1st ed. Publications of Arabic Language Academy. 1398 AH – 1978 AD.
- Al-Fareqi. *Al-Ifsah fi Sharh Abyat Mushkelat al-`Arab*. Ed. Sa`id al-Afghani. 3rd ed. ar-Resalah Foundation, 1400 AH -1980 AD.
- Al-Farsi, Abi Ali. *Al-Eghfal*. Ed. Dr. Abdullah ibn Omar al-Haj Ibrahim. Abu Dhabi: Culture Academy.
- Al-Farsi, Abi Ali. *Al-Hujjah li al-Qura` as-Sab`ah*. Ed. Badr ad-Din Qahwaji and Bashir Jouijati. 2nd ed. Dar al-Ma`moun for Heritage, 1413 AH- 1993 AD.

- Al-Asma`i, Saheb. *Diwan thi ar-Remah be Rewayat Tha`lab wa Sharh Abi Nasr al-Bahli*. Ed. Dr. Abdulqudous Abu Saleh. 2nd ed. Lebanon, Beirut: al-Eman Foundation, 1402 AH – 1982 AD.
- Al-Azhari, Khaled A. *at-Tashil `ala at-Tawdhih*. Ed. Muhammad Basel Eiyon as-Soud. 1st ed. Makkah al-Mukarramah: Nazar Mustafa al-Baz Library, 1421 AH- 2000 AD.
- Al-Azhari. *I`lal al-Qera`at*. Ed. Nawal bint Ibrahim al-Helwah. 1st ed. 1412 AH – 1992 AD.
- Al-Azhari. *Tahthib al-Lughah*. Ed. Abdussalam Haroun and others. Public Egyptian Association for Publishing, 1384 AH – 1964 AD.
- Al-Baghdadi, Abdulqader. *Khezanat al-Adab wa lub lubab Lesan al-Arab*. Ed. Abdussalam Haroun. 3rd ed. al-Khanji Library, 1409 AH – 1989 AD.
- Al-Baghdadi, Abdulqader. *Sharh Abyat Mughni al-Labib*. Ed. Dr. Abdulaziz Rabbah and Ahmad Yousuf al-Daqaq. 2nd ed. Dar al-Ma`mon li at-Turath, 1408 AH -1988 AD.
- Al-Baghdadi, Abdulqader. *Sharh Shawahed ash-Shafiyah*. Ed. Dr. Muhammad Nour al-Hasan et al. Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 1402 AH – 1982 AD.
- Al-Basri, Ali H. *At-Tanbihat `ala Aghlat ar-Rowat fi Kutub al-Lughah al-Musanafat*. Ed. Abdulaziz al-Maymani al-Rajokoti. 3rd ed. Cairo: Dar al-Ma`aref.

- Al-Andalusi, Abi Hayyan. *Al-Bahr al-Muhit*. Ed. Sheikh: Adel Ahmad Abdulmawjoud et al. 1st ed. Dar al-Kutub al-‘Elmiyyah, 1413 AH – 1993 AD.
- Al-Andalusi, Abi Hayyan. *At-Tathiyil wa at-Takmil fi Sharh Kitab at-Tashil*. Ed. Hasan Hindawi. Damascus: Dar al-Qalam, Dar Kunouz Ishbiliya.
- Al-Andalusi, Abi Hayyan. *Irteshaf adh-Dharb men Lesan al-Arab*. Ed. Dr. Rajab Othman Muhammad, revised by: Dr. Ramadan Abdutawwab. 1st ed. al-Khanji Library, 1418 AH – 1998 AD.
- Al-Andalusi, Ibn Atiyah. *Al-Muhrrar al-Wajij fi Tafsir al-Ketab al-Aziz*. Ed. Abdullah Ibn Ibrahim al-Ansari and as-Sayyed Abdul’al Sayyed Ibrahim. 2nd ed. Dar al-Feker al-Arabi and Dar al-Ketab al-Islami, n.d.
- Al-Andalusi, Ibn Sayyedeh. *Al-Mukhasas*. Ed. Dr. Khalil Ibrahim Jaffal. 1st ed. Dar Ihya’ at-Turath al-Arabi, 1417 AH – 1997 AD.
- Al-Ansari, Abi Zaid. *An-Nawader*. Ed. Dr. Muhammad Abdulqader Atta. 1st ed. Dar al-Shurouq, 1401 AH – 1981 AD.
- Al-Ansari, Ibn Hashem. *Awdhah al-Masalek li Alfiyat ibn Malik*. Ed. Muhammad Muhi ad-Din Abdulhamid. al-Maktabah al-`Asriyyah.
- Al-Asaad, Nasser ad-Din. *Masader ash-She`r al-Jaheli wa Qeyamha at-Tarikiyah*. 8th ed. Biuret: Dar al-Jel, 1988 AD.
- Al-Asfhani, Abi al-Farraj. *Al-Aghani*. Ed. Abduh Ali Muhana. 1at ed. Dar al-Fekr, 1409 AH -1989 AD.

List of References:

First: Manuscripts

- Al-Andalusi, Abi Hayyan. *At-Tathiyl wa at-Takmil*. Photocopied from the copy of Imam University from Dar al-Kutub al-Masriyyah.

Second: University Thesis:

- Al-Sayyed, al-Yaqout M. *An-Nuhat wa Sena`at ash-Shahed ash-She`ri*. PhD theses in Arabic Language Department, Faculty of Languages, Sudan University of Science and Technology, 2012 AD.

Third: Publications:

- Abdultawab, Ramadhan. *Research and Articles on Language*. 3rd ed. al-Khanji Library, 1415 AH – 1995 AD.
- Abu al-Makarem, Ali. *History of Arabic Syntax until the End of the Second Century AH*. 1st ed. Dar al-Qaherah al-Hadithah for Printing, 1390 AH – 1970 AD.
- Al- Suyuti. *Sharh Shawahed al-Mughni with comments of Sheikh Muhammad al-Shanqiti*. n.p., n.d.
- Al-`Aini. *Sharh ash-Shawahed as-Sughra* bi Asfal Hashyat as-Sabban. Dar Ihya' al-Kutub al-`Arabiyyah.
- Al-Akhfash al-Awsat. *Ma`ani al-Quran*. Ed. Huda Mahmoud Qura'ah. 1st ed. al-Khanji Library, 1411 AH – 1990 AD.
- Al-Anbari, Abi Bakr. *Sharh al-Qasa'ed as-Sab'e at-Tewal*. Ed. Abdussalam Haroun. 4th ed. Dar al-Ma'aref, 1400 AH – 1980 AD.

Verses Claimed to be Constructed
and the Ruling about Quoting them

Dr. Abdulaziz ibn Muhammad ibn Nafjan Al-Harbi
Department of Grammar, Morphology, and Philology
College of Arabic Language
Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research aims at reviewing and discussing the grammatical and morphological features of poetic quotations that grammarians mentioned but did not accept because they were constructed or not considered to be said by native Arabs whose language can be quoted. To achieve this aim, analogous and similar verses that have been accepted and quoted are used and compared in order to determine the extent to which grammarians are committed to this judgment and the criterion for such a judgement. Moreover, it attempts to find the reason for rejecting and not quoting some of them, which has been transmitted in disputation. Then, it attempts to weight between the opinions of those who accepted and quoted the verse and those who rejected it and considered the verse to be constructed. Finally, it explains the ruling of quoting these verses that are claimed to be constructed.



التخطي في النحو العربي

(دراسة تأصيلية في المفهوم والمصطلح والنيابة عن مصطلح الزيادة)

د. أحمد بن محمد بن عبد الله هزازي

قسم النحو والصرف وفتحه اللغة – كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



التخطي في النحو العربي (دراسة تأصيلية في المفهوم والمصطلح والنيابة عن مصطلح الزيادة)

د. أحمد بن محمد بن عبدالله هزاري
قسم النحو والصرف وفتحه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتلخص هذا البحث في وجود مصطلح نحوي تخرج العلماء منه كثيراً، وكان لهم إزاءه مواقف متباينة قبولاً ورفضاً وتوسطاً بين هذا وذاك، ذلك المصطلح هو مصطلح (الزيادة) الذي نال حظاً غير قليل من كلام النحويين المتقدمين منهم والمتأخرين، ومرد تخرج النحويين من مصطلح (الزيادة) خوف إطلاقه على شيء من كتاب الله تعالى، وحق لهم ذلك.

ومن أجل رفع ذلك الحرج سعى البحث إلى إيجاد مخرج مناسب للخروج من ذلك الحرج بتوظيف كلمة (التخطي) الواردة في بعض المؤلفات النحوية ابتداءً من كتاب سيبويه وجعلها مصطلحاً يحل محل مصطلح الزيادة، وقد عرّضَ البحث أسباب التخطي وموانعه وأنواعه، وقدّم لذلك أمثلة وشواهد توضحه وتوصله، وعزّز ذلك بنماذج تطبيقية توضح المراد، وتدفع الإيراد، وهذا ويأمل البحث أن ينتشر مصطلح (التخطي) بين الباحثين؛ ليألفوه ويستعملوه في إعرابهم لا سيما إعراب القرآن الكريم، وفي ذلك خدمة لكتاب الله تعالى الكريم.

ولا أدعي أنني بلغت الغاية أو أوفيت على النهاية، وحسبي أنني اجتهدت أملاً من الله تعالى وراجياً له أن يقدم هذا البحث حلاً لمشكلة تخرّج منها العلماء كثيراً، وها أنا ذا أضعه بين أيدي الباحثين ليدلوا بدلائهم وي طرحوا آراءهم تكميلاً للبحث أو تقويماً، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، وما هذا البحث إلا لبنة في هذا الموضوع أرجو أن تتبعه لبنات ليكتمل البناء، والحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله تعالى الموفق.



تقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فلا يزال النحو العربي غصاً طرياً ، من هز شجرته تساقط عليه رطباً جنيماً ، ولا إخال تلك المقولة التي تتردد على لسان فئام من الناس ، وهي قولهم (نضج النحو واحترق) إلا مثبطة للباحثين مقعدة لهممهم .
وتلك المقولة - كما ترى - تتكون من جملتين : أولاهما صحيحة ؛ لأن النحو قد نضج واستوى على سوقه ، لكنه يحتاج إلى مَنْ يجني ثمره اليانع بحلم وأناة ؛ لتسلم الثمرة من آفات الحصاد .

وثانيتهما جانبها الصواب ، فلم يحترق النحو ، ولن يحترق ؛ لأن موضوعه الكلام العربي ، والكلام العربي محفوظ بحفظ الله تعالى لكتابه الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١)
إذا تقرر ذلك فإني أقدم هذا البحث ليكون ثمرة من ثمار الحدايق الغناء التي نبت فيها النحو ونما .

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في وجود مصطلح نحوي تخرج العلماء منه كثيراً ، وكان لهم إزاءه مواقف متباينة قبولاً ورفضاً وتوسطاً بين هذا

(١) الحجر : ٩ .

وذلك ، وسترى تلك المواقف مفصلة في أثناء هذا البحث ، إن شاء الله تعالى.

ذلكم المصطلح هو مصطلح (الزيادة) الذي نال حظاً غير قليل من كلام النحويين المتقدمين منهم والمتأخرين ، ولا يزال حبله ممدوداً ومجال القول فيه موجوداً.

ومرد تخرج النحويين من مصطلح (الزيادة) خوف إطلاقه على شيء من كتاب الله تعالى ، وحقّ لهم ذلك ، وإليك هذا النص الذي يبين الأمر ، وهو من جملة الأسباب الداعية إلى الشروع في هذا البحث.

قال مكّي القيسي^(١) (ت ٤٣٧هـ) : "قوله : ﴿...أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ...﴾^(٢) نصبت (أيًا) بقضيت ، وَ (مَا) زَائِدَةٌ لِلتَّكْثِيرِ ، وَخَفَضْتُ الْأَجَلَيْنِ بِإِضَافَةٍ (أَيُّ) إِلَيْهِمَا. وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ (مَا) فِي مَوْضِعِ خَفْضِ بِإِضَافَةٍ (أَيُّ) إِلَيْهَا ، وَهِيَ نَكْرَةٌ ، وَ (الْأَجَلَيْنِ) بَدَلٌ مِنْ (مَا). كَذَلِكَ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﴿فِيمَا رَحِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ﴾^(٣) إِنَّ (رَحْمَةً) بَدَلٌ مِنْ (مَا) ، وَكَانَ يَتَلَطَّفُ فِي أَنْ لَا يَجْعَلَ شَيْئًا زَائِدًا فِي الْقُرْآنِ ، وَيُخْرِجُ لَهُ وَجْهًا يُخْرِجُهُ مِنَ الزِّيَادَةِ".

ففي هذا النص نجد أن ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) كان حريصاً كل الحرص على عدم إطلاق كلمة (الزيادة) على أي حرف من حروف

(١) مشكل إعراب القرآن ٢/٥٤٣ ، ونقل ذلك عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٦ .

(٢) القصص : ٢٨ .

(٣) آل عمران : ١٥٩ .

القرآن الكريم ، كما أنه يبحث لما يقول عنه غيره إنه زائد عن وجه يخرجه من الزيادة إلى بر السلامة ، وذلك من تورعه ، رحمه الله تعالى .

وثمة أمر آخر جذب انتباهي إلى مشكلة البحث ألا وهو سؤال بعض الطلاب عند إعراب بعض الآيات القرآنية : كيف نقول عن شيء من القرآن الكريم إنه زائد؟! فأجيبهم جواباً شعرت أنهم لم يقتنعوا به ، وأحسست أنني صبرتهم تصبيراً ، وما شفيت لهم غليلاً ؛ ذلك أنني أقول لهم ما يقوله غيري : هذا مصطلح نحوي ، والمراد أن الإعراب يستقيم مع عدم ذكر هذه الكلمة ، ولا نريد أن الكلمة زائدة ؛ إذ لا يجوز أن يقال عن شيء من كتاب الله تعالى إنه زائد .

وبين الفينة والأخرى يراودني سؤالهم فأحاول أن أبحث عن حل يزيل الإلباس ويدفع الوسواس حتى يسر الله تعالى بمنه وفضله الوقوف على مصطلح (التخطي) فأنا لي أن أقول للطلاب : - الذين سألوا ويسألون السؤال الآنف ذكره - إليكم الجواب أيها الطلاب^(١) .

ومن أجل تحقيق بغيتي كان من المناسب وضع مبحثين يميضان اللثام عن هذا المصطلح ومن ثم الوصول إلى لب البحث وعماده وهو توظيف مصطلح التخطي ليحل محل مصطلح الزيادة ، وهذا أوان الشروع في البيان ، وما توفيقى إلا بالله ، وعليه التكلان .

(١) بهذه المناسبة أدعو نفسي وزملائي الأساتذة إلى الاهتمام بأسئلة طلابنا وإعطائها حقها ومستحقها من العناية ، والبحث لها عن إجابة وإن تأخر زمانها ، وليس لمعترض أن يقول : تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز ؛ لأننا لم نكن نملك البيان ، والبحث سبيل من سبله ، وأن نذكر الجواب - وإن تأخر وقته - خير من ألا نذكره .

أسباب البحث:

للبحث أسباب ، منها :

- ١- وجود مشكلة تتطلب إيجاد حل ملائم لتجاوزها.
- ٢- الرغبة في متابعة العلماء الذين تخرجوا من إطلاق (الزيادة) على شيء من كتاب الله تعالى ، وحاولوا البحث عن مخارج للسلامة من القول بالزيادة.
- ٣- محاولة الخروج من التناقض الموجود في قول بعض معربي القرآن الكريم عن بعض كلماته : زائدة إعراباً لا معنى ، وهم يقولون : الإعراب فرع المعنى ، فكيف يكون الإعراب فرع المعنى ، والمعنى يقتضي وجود الكلمة والإعراب يحكم بزيادتها؟! ، ويتردد عندهم : (زائد للتوكيد) فكيف يكون الزائد مؤكداً؟! . فكأننا نقول : هذا ينبغي أن يكون غير موجود ؛ للتأكيد ، وفي هذا جمع بين المتناقضين ، وهو ممنوع عقلاً . وأضرب لذلك مثلاً بما ذكره السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ... ﴾^(١) ، قال^(٢) : " ... وكأنَّ مَنْ يَدَّعِي فِيهَا أَنَّهَا غَيْرُ مَزِيدَةٍ يَفْرُغُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو بَكْرٍ الزَّيْدِيُّ ، كَانَ لَا يُجَوِّزُ أَنْ يُقَالَ فِي الْقُرْآنِ : (هَذَا زَائِدٌ) أَصْلًا . وَهَذَا فِيهِ نَظْرٌ ، لِأَنَّ

(١) آل عمران : ١٥٩ .

(٢) الدر المصون ٤٦٢/٣ .

القائلين بكون هذا زائداً لا يعنون أنه يجوزُ سقوطه ولا أنه مهمل لا معنى له، بل يقولون: زائدٌ للتوكيد، فله أُسوةٌ بسائر ألفاظ التوكيد الواقعة في القرآن".

٤- جِدَّةُ الموضوع، وعدم تناوله في دراسات سابقة، حسب علمي.
٥- وجود كلمة (التخطي) في بعض المؤلفات النحوية ابتداء من كتاب سيبويه مما يحتم على الباحثين توظيف هذه الكلمة توظيفاً يخدم النحو، وهذا البحث استثمار لتلك الكلمة ومحاولة للإفادة منها.

٦- الإسهام في تطوير نظرية العامل^(١)؛ وذلك لأنها نظرية اجتهادية من النحويين؛ وغايتهم منها أن يتكلم متعلم العربية على وفق سنن العرب في كلامهم، وإذا كانت هذه النظرية اجتهادية فهي قابلة للنظر والتعديل والتقويم والتطوير بما يخدم اللغة العربية لا بما يهدمها، ومن هنا جاء هذا الطرح ليقدم اجتهاداً أرجو من الله تعالى أن يكون في محله، خالصاً لوجهه الكريم، خادماً لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

٧- ما ذكره سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عن العرب من أنهم قد يستغنون بالشيء عن شيء آخر، وتردد ذلك في كتابه، ومما قاله في هذا: "وأما استغناؤهم بالشيء عن الشيء فإنهم يقولون يدعُ ولا

(١) إذا قبلنا فكرة أنَّ الكلمة ترفع وتنصب وتجر، فلنقبل فكرة أنَّ هذه العوامل قد تتخطى ما بعدها لتعمل فيما يليه، وهذا تطوير لنظرية العامل يتسق مع المبدأ الذي قامت عليه.

يقولون ودَع، استغنوا عنها بترك. وأشباه ذلك كثير"^(١)، وقال: "... لا تهم مما يستغنون بالشيء عن الشيء حتى لا يدخلوه في كلامهم"^(٢)، وقال أيضاً: "وربما استغني عن انفعال في هذا الباب فلم يستعمل، وذلك قولهم: طردته فذهب، ولا يقولون: فانطرد ولا فاطرد. يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذ كان في معناه"^(٣). ومما يستنبط من هذا النص إمكان الاستغناء عن مصطلح (الزيادة) بمصطلح (التخطي).

أهداف البحث:

للبحث أهداف، منها:

- ١ - خدمة كتاب الله تعالى بتناول موضوع ذي علاقة مباشرة بإعرابه.
- ٢ - رفع الحرج الناشئ عن استعمال مصطلح (الزيادة) في إعراب القرآن الكريم.
- ٣ - تقديم مصطلح (التخطي) ليكون مصطلحاً بديلاً للمصطلح (الزيادة)، وهذا هو الهدف الرئيس لهذا البحث.
- ٤ - بيان مفهوم مصطلح (التخطي) الذي ورد في كلام بعض النحويين عرضاً دون قصدٍ إلى المصطلح.

(١) كتاب سيبويه ٢٥/١.

(٢) كتاب سيبويه ٦٤٦/٣.

(٣) كتاب سيبويه ٦٦/٤.

٥ - نشر مصطلح (التخطي) بين الباحثين ؛ ليألفوه ويستعملوه في إعرابهم لا سيما إعراب القرآن الكريم.

منهج البحث وخطته :

أفاد هذا البحث من بعض المناهج : كالاستقرائي والوصفي والتاريخي ، وتكوّن من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث : خصصت المبحثين الأولين منها للحديث عن التخطي عامة دون ربطه بالزيادة ، ثم استثمرت مصطلح (التخطي) ليكون بديلاً عن مصطلح الزيادة ، مع ذكر بعض التطبيقات على ذلك كما ستراه مبيناً في المبحثين الثالث والرابع ، وأنهت البحث بخاتمة وثبتت للمصادر والمراجع.

* * *

التمهيد

يتضمن التمهيدُ التعريفَ بمصطلح التخطي في اللغة والاصطلاح حتى يتبين مفهومه للقارئ الكريم ويتضح المراد به عند إطلاقه فيما يأتي من البحث.

وأود بين يدي هذا التمهيد أن أشير إلى ملحوظة مهمة هي أن معظم حديثي عن تعريف التخطي اصطلاحاً، وعن أنواعه وأسبابه وموانعه هو اجتهاد مني^(١)؛ لذلك قُلْتُ الإحالة إلى مصادر أو مراجع في تلك المواضع، ومن الله تعالى أتمس العون والتوفيق.

١- مصطلح التخطي لغة:

التخطي لغة^(٢):

(خَطَا) يَخْطُو خَطْوًا، وَ (تَخَطَّاهُ) تَجَاوَزُهُ. يُقَالُ: تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ

إذا تجاوزها، ومن هذا يتبين أن التخطي لغةً التجاوز.

٢- التخطي اصطلاحاً:

في ظل المعنى اللغوي يمكن أن يُعرَّف التخطي اصطلاحاً بالآتي:

تجاوزُ العاملِ النحوي كلمةً ما أو جملةً، ووقوعه على لاحقٍ أو

سابق، دون وصفِ المُتَخَطَّى بالزيادة أو ما يرادفها.

(١) مرَدُّ ذلك إلى أنَّ النحويين لم يذكروا التخطي على أنه مصطلح نحوي، وإنما ذكروه

عرضاً، كما سيأتي بيانه في المبحث الأول، إن شاء الله تعالى.

(٢) ينظر: الصحاح (خطا) ٦/٢٣٢٨، ولسان العرب (خطا) ٤/١٤٨.

شرح التعريف :

تجاوز: المراد به الانتقال من موضع لآخر.

العامل النحوي: المراد: العمل الذي يحدثه العامل من رفع أو نصب أو جر أو جزم.

كلمة ما: المراد: الاسم أو الفعل أو الحرف، التي هي أقسام الكلمة.
جملة: المراد ما تكون من مبتدأ وخبر أو فعل وفاعل، وفي حكم الجملة شبه الجملة.

وقوعه: أي: وقوع عمل العامل، وإنما لم أقل: وظهوره لأنه قد يقع على المبنيات أو الأسماء المقصورة فيكون الأثر الإعرابي غير ظاهر، مع وجوده تقديراً.

لاحق، أي: بعد الكلمة المتخطاة.

سابق: أي: قبل الكلمة المتخطاة.

دون وصف: أي: من غير أن نعت الكلمة أو الجملة التي تجاوزها الأثر الإعرابي.

بالزيادة: بأن تعرب بأنها: زائدة، وإنما يقال عنها: متخطاة مثلاً.

أو ما يرادفها: أي: ما يرادف الزيادة من المصطلحات الأخرى،

مثل: الإلغاء أو الإقحام أو الصلة أو الحشو.

ومن التعريف السابق للتخطي يتبين أن أركان التخطي ثلاثة:

١ - مُتَخَطِّ: (اسم فاعل) من (تَخَطَّى)، وهو العامل النحوي.

٢- مُتَخَطَّى: (اسم مفعول) من (تخطى)، وهو الكلمة أو الجملة المتخطاة، وهي التي تجاوزها العامل، وبذلك تكون لا محلَّ لها من الإعراب.

٣- متخطى إليه: الكلمة التي يتخطى العامل غيرها إليها. وهذا توضيح لتلك الأركان:

قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ لَئِن تَأْتُوا بَأْسًا كَرِيمًا لَئِن تَأْتُوا بَأْسًا كَرِيمًا لَئِن تَأْتُوا بَأْسًا كَرِيمًا...﴾^(١).

في هذه الآية الكريمة تبين أركان التخطي الثلاثة، وهي:

المتخطي: الباء، الذي يعمل الجر.

المتخطى (ما)؛ لأنَّ الإعراب تخطاها إلى ما بعدها، ومن الأهمية أن

يقال عنها: متخطاة، ولا توصف بالزيادة.

المتخطى إليه: (رحمة)؛ لأنَّ عمل الباء ظهر على آخرها.

* * *

(١) آل عمران: ١٥٩.

المبحث الأول: إيراد النحويين للتخطي وأنواعه.

المطلب الأول: إيراد النحويين للتخطي:

لم أكن بدعاً في ذكر (التخطي)، فقد ورد في تضاعيف كلام النحويين، ولكنهم لم يبرزوه كما أبرزوا غيره من المصطلحات النحوية، ولم يكن شائعاً بينهم كما هو شأن المصطلحات النحوية الأخرى، ، يزداد على ما تقدّم أن التخطي لم يرد في كلام النحويين على أنه مصطلح بل ورد في كلامهم وروداً عارضاً، ولعل ذلك ما صرف المتأخرين عن استعماله في الإعراب.

ولعلّ هذا البحث يحيي الموات، ويميط اللثام عن مصطلح (التخطي)، وإني لأرجو من الله تعالى أن يتخطى هذا البحث الكتاب الذي يُرَقَّم فيه إلى الباحثين والمعريين - لا سيما أولئك الذين يعربون شيئاً من آيات الذكر الحكيم - فيشيعونه في بحوثهم وكتبهم.

وإليكم طائفة من النحويين الذين أشاروا إلى (التخطي):

١ - قال سيويوه^(١): "وزعم الخليل ويونس أنه لا تلحق هذه اللام مع كل فعل. ألا ترى أنك لا تقول: وعدتك إنك لخارج، إنما يجوز هذا في العلم والظن ونحوه، كما يبتدأ بعدهنَّ أيُّهم. فإن لم تذكر اللام قلت: قد علمت أنه منطلق، لا تبتدئه وتحمله على الفعل، لأنه لم يجرى ما يضطرك إلى الابتداء، وإنما ابتدأت إنَّ حين كان غير جائز أن تحمله على الفعل، فإذا حسن أن تحمله على الفعل لم تخطِّ الفعلَ إلى غيره."

(١) كتاب سيويوه ١٤٩/٣.

ومراد به (لم تخط الفعل إلى غيره): لم تتجاوزته إلى غيره. وقد جاء عرضاً، ولم يكن مصطلحاً.

٢- قال ابن الأنباري^(١) (ت ٣٢٨هـ): "ويقال: أمّا بعدُ، فأطالَ اللهُ بقاءك، إنّه كان كذا وكذا، وأمّا بعدُ، أطالَ اللهُ بقاءك، فإنّه كان كذا وكذا. فمن أدخل (الفاء) على (أطال) قال: (أطال) ابتداء الكلام فدخلت (الفاء) عليه، كما تدخل على خبر الاسم الملاصق لأما. ومن تَخَطَّى بالفاء (أطال) فأدخلها على (إنّ) قال: (إنّ) ابتداء الخبر، وأطال اللهُ بقاءك دعاء معترض، بمنزلة الملغى المؤخر".

٣- قال الزجاجي^(٢) (ت ٣٤٠هـ): ".... والام الابتداء تمنع ما قبلها أن يعمل فيما بعدها فلم يجز لما قبل (إنّ) أن يعمل فيها واللام بينهما؛ لأنّ لام الابتداء حاجز يمنع ما قبله من التَّخَطِّي إلى ما بعده ألا ترى أنك تقول: علمت لزيد منطلقاً وحلفت لأخوك قائماً، ولا يكون لعلمت تسلط على ما بعد اللام....".

٤- قال ابن السيرافي^(٣) (ت ٣٨٥هـ): "والدليل على صحة هذا قولهم: إنّ عندي أنّك خارج. ف (إنّ) قد عملت في (أنّ) كما تعمل في

(١) الزاهر ٣٨٧/٢.

(٢) اللامات: ٧٧.

(٣) شرح أبيات سيوييه ١٩٣/٢ - ١٩٤، وينظر نحوه في: شرح كتاب سيوييه ٨٩/٣. وهو يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي، وإنما ذكرت اسمه للتفريق بينه وبين والده.

(زيد) من قولك: إنَّ خلفك زيداً. ولو كان (عندي) عاملاً في (أنك خارج) لما تخطى عملُ إنَّ المكسورة إلى (أنَّ)."

٥- قال أبو البقاء العكبري^(١) (ت ٦١٦هـ): "...أحدهما أنَّ العاملَ يَتَخَطَّى الظَّرْفَ فَيَعْمَلُ فِيمَا كَانَ مُبْتَدَأً، كَقَوْلِكَ: إنَّ خَلْفَكَ زَيْدًا، وَلَوْ كَانَ عَامِلًا لَمْ يُبْطَلْهُ عَامِلٌ آخَرٌ."

٦- قال ابن مالك^(٢) (ت ٦٧٢هـ): "واحتج بعض النحويين لسيبويه بأن قال: قد قيل: مررت بالرجل، فتخطى العامل حرف التعريف....".

٧- قال الرضي^(٣) (ت ٦٨٦هـ): "...والدليل على أن اللام هي المعرفة فقط تخطي العامل الضعيف إياها، نحو بالرجل، وذلك علامة امتزاجها بالكلمة وصيرورتها كجزء منها، ولو كانت على حرفين لكان لها نوع استقلال فلم يتخطها العامل الضعيف....".

٨- قال أبو حيان^(٤) (ت ٧٤٥هـ): "ولا النافية حرف، وزعم بعض النحاة^(٥) أنها اسم بمعنى (غير) في قوله: (جئت بلا زادٍ)، و(غضبت من لا شيءٍ)،... (فزاد) و (شيء) مجروران بالإضافة، لا

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ١/١٤٣، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/١٠١، ٣٦٥.

(٢) شرح التسهيل ١/٢٥٥.

(٣) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ق ٢/١/٤٩٨ - ٤٩٩).

(٤) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣/١٢١٤.

(٥) ينظر: كتاب سيبويه ٢/٣٠٢.

بحرف الجر، ومذهب الجمهور أنها للنفي؛ وهي زائدة من حيث **تخطي** حرف الجر ما بعد (لا)، ولا يعني بالزائد، أن وجوده كعدمه".

٩- قال المرادي^(١) (ت ٧٤٩هـ): ".... واستدل المازني ومن وافقه على حرفيتها بأن العامل **يتخطاها** نحو: مررت بالضارب، فالمجرور هو (ضارب) ولا موضع لأل، ولو كانت اسماً لكان لها موضع [من]^(٢) الإعراب....".

١٠- قال ابن هشام^(٣) (ت ٧٦١هـ) عند شرحه قول الشاعر^(٤):
فَعَبَّرْتُ بَعْدَهُمْ يَعْيشُ ناصِبٍ ... وَإِخَالُ إِيَّيْ لَاحِقٌ مُسْتَبِعٌ^(٥)
"الأصل: إِيَّيْ لَاحِقٌ، فحذفت اللام بَعْدَمَا عُلِقَتْ إِخَالٌ وَبَقِيَ الكسْر بعد حذفها كَمَا كَانَ مَعَ وجودها فَهُوَ مِمَّا نَسَخَ لَفْظُهُ وَبَقِيَ حُكْمُهُ، وَدَلِيلُ الثَّانِي أَنَّ عَمَلَ (إِنَّ) **يتخطاها** تقول: إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا وَإِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ، وَكَذَلِكَ **يتخطاها** عمل العامل بَعْدَهَا، نَحْوُ: إِنَّ زَيْدًا طَعَامَكَ لِأَكْلٍ....".

١١- قال ابن عقيل^(٦) (ت ٧٦٩هـ): ".... وإنما قيل ولم يكن كالجزم منه احترازاً من الألف واللام فإنها اختصت بالاسم ولم تعمل فيه شيئاً لكونها كالجزم منه بدليل **تخطي** العامل لها، نحو: مررت بالغلام".

(١) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ٤٣٥/١.

(٢) تنمة يقتضيهما السياق.

(٣) مغني اللبيب ٢٥٥/٣.

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٥) البيت من بحر الكامل، وهو في ديوان الهذليين ٢/١، وشرح أشعار الهذليين ٨/١.

(٦) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٠٣/٢.

هذه بعض النصوص التي ورد فيها ذكر (التخطي)، نقلتها للاستئناس بها، ولبيان أنّ (التخطي) من الكلمات التي جرّت في أقوال العلماء وعلى أقلامهم إلا أنهم لم يجعلوا هذه الكلمة (مصطلحاً)، كما ذكرت ذلك من قبل.

ولم يقف إيراد النحويين لكلمة (التخطي) عند ابن هشام وابن عقيل بل وجدت من أوردتها بعدهما، ومنهم: خالد الأزهري^(١) (ت ٩٠٥هـ)، والسيوطي^(٢) (ت ٩١١هـ)، والأشموني^(٣) (ت ٩٢٩هـ)، وعباس حسن^(٤) (ت ١٣٩٨هـ). ولا حاجة إلى نقل نصوصهم؛ فهي لا تخرج عن النصوص السابقة.

المطلب الثاني: أنواع التخطي:

للتخطي بالنظر إلى الاتجاه نوعان:

الأول: التخطي إلى اللاحق:

وهو التخطي من اليمين إلى اليسار، وهذا هو الغالب على التخطي؛ لأنّ الأصل في العامل أن يعمل في الكلمة التي تليه.

ومن شواهد هذا النوع من التخطي قول الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ...﴾^(٥). فالباء تحطت (ما) إلى (رحمة) فعملت فيها الجر.

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٤٤٢/١.

(٢) ينظر: همع الهوامع ١٨١/٤.

(٣) ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك ١٩٦/١.

(٤) ينظر: النحو الوافي ٦٨٩/١.

(٥) آل عمران: ١٥٩.

الثاني : التخطي إلى السابق :

وهو التخطي من اليسار إلى اليمين ، بأن يرجع الإعراب أو ينتقل من كلمة إلى الكلمة السابقة لها فيقع عليها ، وهذا قليل ، ومن أمثله ما ورد في نص ابن هشام^(١) المنقول سابقاً ، وفيه : "... وَدَلِيلُ الثَّانِي أَنَّ عَمَلَ (إِنَّ) يَتَخَطَّاهَا تَقُولُ : إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا وَإِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ ، وَكَذَلِكَ يَتَخَطَّاهَا عَمَلُ الْعَامِلِ بَعْدَهَا ، نَحْوُ : إِنَّ زَيْدًا طَعَامَكَ لِأَكْلٍ ...".

وبيانه أن (أكل) تخطى اللام وعمل فيما قبلها وهو (طعام).

ويمكن أن يمثل لهذين النوعين من التخطي بما ورد في التصريح بمضمون التوضيح حيث قال الشيخ خالد^(٢) : "وقد تخرج (غير) عن الصفة ، وتتضمن معنى (إلا) فيستثنى بها اسم مجرور بإضافتها إليه ، كما تخرج (إلا) من الاستثناء ، وتتضمن معنى (غير) فيوصف بها جمع منكر قبلها ، نحو : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَدَّتَا...﴾^(٣) أي : غير الله ، فلما حملت (إلا) على (غير) انتقل إعراب (غير) إلى الاسم الذي بعد (إلا) ، كما انتقل إعراب الاسم الذي بعد (إلا) إلى (غير) في الاستثناء ، فيعرب الاسم الذي بعد (إلا) بما يستحقه ، وتعرب هي أي : (غير) نفسها بما يستحقه المستثنى بـ(إلا)".

ففي الآية الكريمة تخطى الإعراب (إلا) إلى ما بعدها فهو من قبيل التخطي إلى اللاحق ، وفي نحو : نجح الطلاب غير زيدٍ ، انتقل إعراب

(١) مغني اللبيب ٢٥٥/٣.

(٢) ٥٧٦/٢ - ٥٧٧.

(٣) الأنبياء : ٢٢.

المستثنى (زيد)^(١) إلى (غير) وهذا من قبيل التخطي إلى السابق. وغير خاف أن (زيداً) ليس بعاملٍ في (غير)، لكن المراد أن الإعراب الذي يستحقه المستثنى (زيد) وكان ينبغي أن يقع عليه تحطاه متراجعاً إلى (غير) السابقة له، ويعرف ذلك بتحويل الاستثناء من الاستثناء بغير إلى الاستثناء بإلا، فلو قيل: نجح الطلاب إلا زيداً، فالمستثنى منصوب وجوباً؛ لأن الاستثناء تام مثبت، وإعراب المستثنى يحكم به لغير وسوى، في نحو: نجح الطلاب غير زيد.

ويمكن تقسيم التخطي بالنظر إلى الكلمة المتخطاة خمسة أقسام^(٢):
الأول: أن يكون المتخطى حرفاً، وهذا هو الكثير الغالب. ومن شواهد، قوله الله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّ مِنْ نَدِيمٍ﴾^(٣)، وإعرابها: عن: حرف جر، و(ما) حرف تحطاه الإعراب، و(قليل) اسم مجرور بعن، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

الثاني: أن يكون المتخطى اسماً. ومن شواهد قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ انزِلْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤)، وإعرابها: كان: فعل ماض ناقص، مبني على الفتح، و(ها) التنييه حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع اسم كان،

(١) في نحو: نجح الطلاب إلا زيداً.

(٢) أفدت ذلك من كتاب الأصول في النحو ٢/٢٥٧ - ٢٦٠.

(٣) المؤمنون: ٤٠.

(٤) الأنفال: ٣٢.

و(هو) ضمير فصل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب عند البصريين، وهو الصحيح^(١)، وقد تخطاه الإعراب، (الحق): خبر كان منصوب.

الثالث: أن يكون المُتَخَطَّى فعلاً. ومن شواهد قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾^(٢) فعلى قول مَنْ قال بزيادة (كان)^(٣)، يقدم لهم هذا المصطلح المقترح، وذلك بأن تكون الهاء في (أنه) اسم (أَنَّ)، و(من المسبحين) خبرها، أو متعلق بمحذوف خبر، وتكون (كان) متخطة، والمعنى عند هؤلاء أن الله تعالى نجى يونس عليه السلام بتسيحه في بطن الحوت، ولعل الراجح -والله تعالى أعلم- عدم زيادة كان في هذه الآية الكريمة، وفائدتها في الآية على هذا إفادة اتصاف يونس عليه السلام بالتسيح في الماضي، قال البغوي (ت ٥١٦هـ) في تفسيره^(٤) هذه الآية الكريمة: "... مِنْ الدَّاكِرِينَ لِلَّهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَانَ كَثِيرَ الدَّكْرِ، ... وَقَالَ الْحَسَنُ^(٥): مَا كَانَتْ لَهُ صَلَاةٌ فِي بَطْنِ الْحُوتِ وَلَكِنَّهُ قَدَّمَ عَمَلًا صَالِحًا. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ طَاعَتَهُ الْقَدِيمَةَ ...".

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٣٩٠/٢، والأصول في النحو ١٢٥/٢، ٢٥٧، والتصريح بمضمون التوضيح ٥٥/٢ - ٥٦.

(٢) الصافات: ١٤٣.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢٧/١٥.

(٤) معالم التنزيل ومحاسن التأويل ٦٠/٧.

(٥) البصري.

الرابع: أن يكون المُتَخَطَّى جملةً. وشاهده قول الله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾^(١)، (هذا) مبتدأ، و(حميم) خبر، وجملة (فليذوقوه) متخطة، وقول الله تعالى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾^(٢)، جملة (إن شاء الله) متخطة، وهي جملة معترضة بين بين المفعول الأول (الياء) والمفعول الثاني (صابرًا).

الخامس: أن يكون المُتَخَطَّى شبه جملة. وشاهده قول الله تعالى:

﴿ وَأَحْسَبُ الشَّمَالَ مَا أَحْسَبُ الشَّمَالَ (٤١) فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ (٤٢) وَظِلٌّ مِّنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ ﴾^(٣).

فكلمة (ظل) موصوف، وكلمة (بارد) صفتها، وتخطى الإعراب شبه الجملة (من يحموم).

* * *

(١) ص: ٥٧.

(٢) الصافات: ٦٩.

(٣) الواقعة: ٤١ - ٤٤.

المبحث الثاني: أسباب التخطي وموانعه.

المطلب الأول: أسباب التخطي:

باستقراء النصوص السابقة أذكر بعض أسباب التخطي:

١- امتزاج كلمة بأخرى وصيرورتهما ككلمة واحدة: أي: أن تتصل كلمة بأخرى اتصال الجزء بالكُلِّ، وهذا أظهر الأسباب، وقد تكرر كثيراً في النصوص المنقولة في المبحث السابق، وسأقتصر هنا على كلام الرضي^(١)، فإنه قال: "... والدليل على أن اللام هي المعرفة فقط تخطي العامل الضعيف إياها، نحو: بالرجل، وذلك علامة امتزاجها بالكلمة وصيرورتها كجزء منها، ولو كانت على حرفين لكان لها نوع استقلال فلم يتخطها العامل الضعيف...."، ومعنى هذا الكلام أن كلمة (الرجل) مكونة من كلمتين هما: (أل) المعرفة، وكلمة (رجل)، ولا امتزاج هاتين الكلمتين امتزاجاً تاماً لم يظهر عمل العامل في (أل)، وإنما تخطاها إلى الكلمة المتصلة بها، وهي كلمة (رجل) فعمل فيها، وذلك نحو: جاء الرَّجُلُ، ورأيت الرجلَ، وذهبت إلى الرجلِ، واستدلوا بهذا على أن حرف التعريف هو اللام فقط، ولو كان التعريف بالألف واللام معاً لم يتخطه العامل، هذا ما استدلوا به، وفيه نظر؛ وذلك أنهم استدلوا على حرفية (أل) الموصولة، - وهي مكونة من حرفين - بأن العامل يتخطاها أيضاً^(٢).

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ق٢/١/٤٩٨ - ٤٩٩).

(٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح ٤٤٢/١.

ومن مواطن امتزاج كلمة بأخرى حتى صارتا ككلمة واحدة دخول (لا) النافية بعد (أن) الناصبة (ألا)، ومن شواهد ذلك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١) فإنَّ (أن) في الآية الكريمة ناصبة للفعل المضارع، وامتزجت في الكلمة التي بعدها (لا)، وذلك بإدغام النون في اللام حتى أصبحتا ككلمة واحدة، فتخطى عمل (أن) لا (النافية)، ولعل القارئ يدرك في هذه الآية الكريمة أنَّ القول بزيادة (لا) محل كل الإخلاق بمعنى الآية الكريمة، فلماذا يكون الإعراب مقدماً على المعنى مع أنَّ المعنى يتطلب وجود (لا)؟!.

ومن مواضع الامتزاج بين كلمتين الأفعال المضارعة فإنها تبدأ بأحد حروف (أنيت) وهي حروف معانٍ امتزجت بما بعدها حتى أضحت كالكلمة الواحدة، مثل: أكتبُ، ونكتبُ، ويكتبُ، وتكتبُ. والعوامل تتخطى حروف المضارعة، مثل: لم يكتبُ، ولن يكتبُ، ولو لم يتخطها العامل لما ظهر عمله في أواخر تلك الأفعال^(٢).

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) ينظر: طريقة الإعراب: ١٧ فئمة تفصيل لمثل هذا النوع.

ومن تلك المواضع المركب المزجي^(١)، فإن الإعراب يتخطى الكلمة الأولى إلى آخر الكلمة الثانية، ومن الأمثلة قولك: سافرت إلى بعلبك وحضرموت يا هذا.

٢- الاعتراض: وهو سبب ظاهر أيضاً، فعندما يؤتي باعتراض بين عامل ومعمول فإن العامل يتخطى جملة الاعتراض باحثاً عن معموله فيعمل فيه. ومن شواهد تحطى الإعراب لجملة الاعتراض قول الله تعالى: ﴿...وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾^(٢)، فالعامل (إنّ) تحطى جملة الاعتراض (إن شاء الله)، وتحطى اللام المزحلقة، ووصل إلى خبره (مهتدون) فرفعه.

٣- اختلاف الترتيب: قال أبو البقاء العكبري^(٣): "...أحدهما أنّ العامل يتخطى الظرف فيعمل فيما كان مبتدأ، كقولك: إنّ خلفك زيداً، ولو كان عاملاً لم يُبطله عامل آخر"، والمهم في هذا النص أنّ اسم (إنّ) وهو زيداً تأخر، فتخطت (إنّ) الظرف (خلفك) لتصل إلى معمولها. ومن شواهد هذا السبب قول الله تعالى: ﴿...إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾^(٤).

(١) يعرف بأنه: ما ركب من اسمين جعلاً اسماً واحداً بتنزيل الكلمة الثانية من الأولى منزلة الجزء من الكل أو منزلة تاء التأنيث مما قبلها، ولم يكن ذلك على سبيل الإضافة أو الإسناد. ينظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ١٢٢.

(٢) البقرة: جزء من الآية (٧٠).

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١/١٤٣، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/١٠، ٣٦٥.

(٤) النازعات: ٢٦.

٤ - أن تكون الكلمة المتخطاة لا محل لها من الإعراب فينتقل الإعراب إلى ما بعدها، وقد استنتجت هذا السبب من قول السيرافي في شرحه قول سيبويه^(١): "ومن النعت أيضاً: مررت برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعدٍ"، قال السيرافي^(٢): "أصل هذا: مررت برجلٍ قاعدٍ أو قائمٍ، فإذا أردت نفي الصفة قلت: مررت برجلٍ لا قاعدٍ ولا قائمٍ، فلم تحل^(٣) بين الصفة والموصوف، ووقع الجحد بها، وعطفت الثانية على الأولى^(٤) بالواو، وكان الأصل: مررت برجلٍ غيرٍ قائمٍ، وغيرٍ قاعدٍ. وأعربت (غير) إعراب رجلٍ؛ لأنها نعت، و(غير) اسم معرب، وجعل مكانها (لا)، وهي حرف لا يعرب، فجعل إعراب (غير) فيما بعد (لا)".

ومن هذا النص يتبين أن (لا) هي موضع الإعراب، ولما كانت حرفاً لا محل له من الإعراب انتقل الإعراب إلى ما بعدها فكان ذلك أحد أسباب التخطي. ومن شواهد هذا السبب قول الله تعالى: ﴿الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾^(٥).

(١) كتاب سيبويه ٤٢٩/١.

(٢) شرح كتاب سيبويه ٥٩/٦.

(٣) في الشرح: تحل، ولم يتبين لي وجهها.

(٤) في الشرح: الأول، ولعل المثبت هو الصواب، والمراد الصفة الثانية على الأولى، والله تعالى أعلم.

(٥) النور: ٣٥.

وثمة نص آخر يوضح هذا الأمر بجلاء، وهو قول السيوطي^(١): "...
لأن الزائد منه ما لا يتغير المعنى بزواله وهو الزائد للتوكيد، ومنه ما يتغير
ويسمي زائدا اصطلاحا باعتبار تخطي العامل إليه، كقولهم: (جئت بلا
زاد) فإن النحاة قالوا (لا) زائدة، ولو أزيلت لتغير المعنى ...".

وبيان ذلك أن عمل (الباء) في (بلا زاد) تخطى (لا)؛ لأنها حرف لا
محل له من الإعراب، وعمل في الكلمة التالية لها، وهي (زاد). ومن
ذهب إلى أن (لا) زائدة فإنما حمله على ذلك أن الإعراب تخطاها إلى ما
بعدها، فكأنهم جعلوا العمدة في الحكم بالزيادة على كلمة ما عدم قبولها
الإعراب، ولو قيل بهذا لأصبحت المبنيات زائدة على هذا الرأي، ففي
نحو: جاء هؤلاء الطلاب إلى المدرسة. سيحكمون بزيادة هؤلاء لأن
الإعراب تخطاها في الظاهر، وهذا ما لم يقله أحد من النحويين، فدلَّ
ذلك على أن مستندهم في الحكم بالزيادة على (لا) في قول العرب:
جئت بلا زاد، لا يصح، وهو المطلوب إثباته في هذا المقام، وإن شئت أن
تستيقن عدم صحة القول بزيادة (لا) فاحذفها من الجملة، لتصبح:
جئت بزاد، وهذا عكس المعنى المراد، فكيف يكون الإعراب هو المعول
عليه في الحكم بالزيادة؟!.

وإذا ثبت ذلك فياني أرتضي قول الرضي^(٢): "والعجب، أنهم لا
يرون تأثير الحروف معنوياً، كالتأكيد في الباء.... مانعاً من كون الحروف

(١) همع الهوامع ١٨١/٤.

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ق ٢/٢/١٣٧٧).

زائدة، ويرون تأثيره لفظياً، ككونها كافة مانعاً من زيادتها" ، فليس اللفظ بأولى من المعنى في الحكم بالزيادة على هذا الرأي، وعند الأخذ به فإنَّ المقطوع به عدم وجود الزائد في كتاب الله تعالى؛ لأنه لم يأت حرف في كتاب الله تعالى إلا لغرض معنوي، وهذا متقرر عند جميع النحويين والمفسرين حتى عند من يقول منهم بمجيء بعض الحروف زائدة في كتاب الله تعالى لأنهم ينصون على أن المراد بالزيادة الزيادة في الإعراب لا المعنى.

المطلب الثاني: موانع التخطي

قد يأتي ما يمنع العامل من التخطي، ومما وقفت عليه في هذا المقام ما يأتي:

- 1- وجود عاملين أحدهما أقرب من الآخر إلى المعمول فيه، فهو أولى بالعمل من العامل البعيد بحكم المجاورة، فيعمل العامل القريب، ويمنع العامل البعيد من التخطي، وهذه بعض التطبيقات على ذلك:
أ) دخول الباء في خبر ليس، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١﴾﴾^(١) ففي هذه الآية ترى أن الباء جرت كلمة (رَبِّ) ومنعت (ليس) من التخطي إليها، ولو تخطت إليها لنصبته على أنها خبرها، وعلى ذلك فالإعراب المقترح هنا: أن يقال: الباء حرف

(١) الأعراف: ١٧٢.

جر، و(رب) اسم مجرور بالباء التي منعت ليس من التخطي إلى خبرها.
ونعرض عن قول: الباء زائدة.

(ب) دخول (من) في نحو قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قَرَءٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١)، الإعراب المقترح في هذه الآية الكريمة
وأمثالها: جاء: فعل ماض مبني على الفتح، و(نا) ضمير متصل مبني
على السكون في محل نصب مفعول به، و(من) حرف جر (بشير) اسم
مجرور بمن الذي منع الفعل (جاء) من التخطي إلى فاعله (بشير)،
ونعرض عن قول: (من) زائدة.

٢- عمل العامل في معمول قريب، لو لم يعمل فيه لتخطاه إلى
معمول أبعد منه، ولإيضاح هذا الأمر أعرض ما يأتي:
- في نحو قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ
حَبَّةٍ أَلْبَتَّتْ سَمْعَ سَنَابِلٍ...﴾^(٢).

ذهب بعض النحويين إلى زيادة (مثل)، في (كَمَثَلِ)، والذي يظهر
لي، والله تعالى أعلم - أن هذا القول ضعيف؛ لما يأتي:
١) ظهور عمل الكاف في كلمة (مثل) فجرتها، ولو كانت زائدة لما
عملت فيما بعدها، ولذلك يحكم بأن الكاف لم تتخط ما بعدها، وذلك
لعملها فيه، وهذا مانع من موانع التخطي.

(١) المائة: ١٩.

(٢) البقرة: جزء من الآية (٢٦١).

٢) تضعيف هذا القول من بعض النحويين كأبي حيان^(١) ، والسمين الحلبي الذي قال: "والقولُ بزيادةِ الكافِ أو (مثل) بعيدٌ جدًّا، فلا يُلتفت إلى قائله"^(٢).

٣) اقتضاء أصالة هذه الكلمة في الإعراب والمعنى ، وبيان ذلك: أنّ سبب الحكم بالزيادة -عند القائلين بها- كان بالنظر إلى الإعراب؛ فحكموا على الكلمة التي يكون دخولها كخروجها في الكلام بأنها زائدة، وإذا كان ذلك في القرآن الكريم فإنهم يحترسون فينصون عقب الحكم بالزيادة على أنّ المعنى يقتضي وجود تلك الكلمة، فهي -عندهم- زائدة إعراباً لا معنى.

وإن تعجب فعجب حكم بعض النحويين بزيادة كلمة يقتضيها الإعراب والمعنى، ككلمة (مثل) في هذه الآية الكريمة، فليس دخولها في الكلام كخروجها منه؛ لأنها معمولة للكاف قبلها، عاملة فيما بعدها، والمعنى لا يستقيم دونها، وذلك ما دفع السمين الحلبي إلى تقديرها في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا يَصَبَّحُ

﴿٣٥﴾^(٣) ، فقال: "... وثُمَّ مضافٌ محذوفٌ أي: كَمَثَلِ نُورِ مَشْكَاةٍ"^(٤).

(١) ينظر: البحر المحيط ١/١١١.

(٢) الدر المصون ٢/٥٧٩.

(٣) النور: جزء من الآية (٣٥).

(٤) الدر المصون ٨/٤٠٣.

٣- وجود حاجز حصين يمنع العامل من التخطي، مثل لام الابتداء، قال الزجاجي^(١): "ولام الابتداء تمنع ما قبلها أن يعمل فيما بعدها فلم يجز لما قبل إنَّ أن يعمل فيها، واللام بينهما؛ لأن لام الابتداء حاجز يمنع ما قبله من التخطي إلى ما بعده، ألا ترى أنك تقول: علمت لزيدٌ منطلقٌ، وحلفت لأخوك قائمٌ، ولا يكون لعلمت تسلط على ما بعد اللام فكذلك كان الأصل، وكذلك قولك: ... علمت لأنَّ زيداً قائمٌ، فمنعت اللام الفعل أن يعمل في (إنَّ) فبقيت مكسورة على حالها".

٤- مخالفة التخطي للقواعد النحوية، فإذا ترتب على التخطي مخالفة قاعدة نحوية مستقرة فإنه يمنع حتى لا يؤدي إلى محذور نحوي، ومن أدلة ذلك ما ذكره في قول الله تعالى: ﴿... إِذَا أَخْرَجَ يَكَدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا...﴾^(٢)، فقد ذهب بعض النحويين إلى زيادة (يكد) في هذه الآية الكريمة، ومنهم الفراء^(٣) (ت ٢٠٧هـ)، ونسب أبو حيان القول بزيادتها إلى الكوفيين، فقال^(٤): "... وقد ذهب الكوفيون إلى زيادتها في قوله تعالى: ﴿... لَمْ يَكْدِرْهَا...﴾^(٥) مع تأثرها بالعامل وعملها فيما بعدها، فأحرى أن يدعى

(١) اللامات: ٧٧.

(٢) النور: جزء من الآية (٤٠).

(٣) معاني القرآن ٧٢/٢، ٢٥٥.

(٤) البحر المحيط ١٤٥/٥.

(٥) النور: ٤٠.

زيادتها وهي ليست عاملةً ولا معمولة^(١). قال السمين الحلبي^(٢):
"زيادتها أباه الجمهور، وقال به من البصريين الأخفش^(٣)".

وعلى هذا المذهب سيتخطاها العامل (لم)، ولكن ذلك ينبغي أن
يُمنع؛ لأنَّ (لم) لو تخطت (يكد) لدخلت على فعل مرفوع (يراه)،
ولم يظهر عمله فيه، ولو كان القول بالتخطي مستقيماً لقليل: لم يرها،
ولما كان الفعل في الآية الكريمة غير مجزوم دل ذلك على عدم جواز القول
بالتخطي، ويستفاد منه أنَّ (يكد) غير زائدة.

وهنا لا بدَّ من تسجيل فائدة من فوائد التخطي وهو أنَّ امتناعه دلَّ
على عدم صحة القول بالزيادة في هذه الآية الكريمة، وبهذا يكون
التخطي وسيلة إلى ردِّ الأقوال الذاهبة إلى زيادة بعض الكلمات في القرآن
الكريم، والله تعالى أعلم.

* * *

(١) يرى زيادة (كاد) في قول الله تعالى: ﴿...مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ...﴾^(١٣٥)
التوبة: جزء من الآية (١١٧). وأما في آية سور النور، فيرى القول بزيادتها غير صحيح.
ينظر: البحر المحيط ٥٦٢/٦.

(٢) الدر المصون ١٣٥/٦.

(٣) معاني القرآن ٣٣١/١.

المبحث الثالث: مواقف العلماء من القول بالزيادة في القرآن الكريم، وبحثهم عن
منخرج من ذلك.

المطلب الأول: تعريف الزيادة لغة واصطلاحاً:

(١) الزيادة لغة^(١):

الثُمُّ وَخِلَافُ التُّقْصَانِ، وَاسْتَزْدَتْهُ: طَلَبْتُ مِنْهُ الزِّيَادَةَ.

(٢) الزيادة اصطلاحاً:

أقرب تعريف اصطلاحى وجدته للزيادة - في نظري - تعريف ابن
السراج (ت ٣١٦هـ)، قال في باب الزيادة والإلغاء: "اعلم أنّ الإلغاء إنما
هو أن تأتي الكلمة لا موضع لها من الإعراب إن كانت مما تعرب، وأنها
متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام، وإنما يأتي ما يلغى من الكلام
تأكيداً أو تبييناً... وحقّ المُلغى عندي أن لا يكون عاملاً ولا معمولاً فيه
حتى يلغى من الجميع وأن يكون دخوله كخروجه لا يحدث معنى غير
التأكيد"^(٢)، وقسم المُلغى أربعة أقسام، هي: الاسم والفعل والحرف
والجملة.

المطلب الثاني: مواقف العلماء من القول بالزيادة في القرآن الكريم:

اختلف العلماء من اللغويين والمفسرين وغيرهم في إطلاق مصطلح
(الزيادة) على شيء من كتاب الله تعالى، وهم في ذلك على قسمين^(٣):

(١) ينظر: الصحاح (زيد) ٤٨١/٢، ولسان العرب (زيد) ١٩٨/٣.

(٢) الأصول في النحو ٢٥٧/٢ - ٢٥٩.

(٣) ينظر الحديث عن ذلك بالتفصيل في: البرهان في علوم القرآن ٤/٤٣٥ وما بعدها،
والإتقان في علوم القرآن ٤/١٢٣٣ وما بعدها.

الأول: مَنْ يطلق مصطلح (الزيادة) في إعرابه القرآن الكريم.
كالكسائي^(١) (ت ١٨٩هـ) والفراء^(٢)، والأخفش^(٣)
(ت ٢١٥هـ)، والزجاج^(٤) (ت ٣١٥هـ)، وابن السراج^(٥)، ومكي
القيسي^(٦)، وغيرهم.

الثاني: مَنْ يتخرج مِنْ إطلاق مصطلح (الزيادة) في إعراب القرآن
الكريم - وحق لهم ذلك، كيف لا، وهو كلام رب العالمين؟! - ومن
هؤلاء: ابن كيسان^(٧)، وابن تيمية^(٨) (ت ٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية^(٩)
(ت ٧٥١هـ)، وابن هشام^(١٠)، والزركشي^(١١) (ت ٧٩٤هـ)،
والسيوطي^(١٢).

-
- (١) ينظر: الدر المصون ٥/١٢.
 - (٢) ينظر: معاني القرآن ٢١/١، ٩٥، ٢٤٤، ومثل ذلك كثير فيه.
 - (٣) ينظر: معاني القرآن ٢٣٨/١.
 - (٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤٨٢/١، ٣٢٢/٢.
 - (٥) ينظر: الأصول في النحو ٤٣/١.
 - (٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤/٢٢٩٨، ٥٥٢٣/٨.
 - (٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٤٣/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٦.
 - (٨) مجموع الفتاوى ٥٣٧/١٦.
 - (٩) ينظر: بدائع الفوائد ٦٢٧/٢، ٦٢٨.
 - (١٠) ينظر: الإعراب عن قواعد الإعراب: ١٠٨.
 - (١١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٤/٤٣٥.
 - (١٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٤/١٢٣٣.

ولست هنا بصدد حصر هؤلاء وأولئك ؛ لأنّ هدي الإشارة إلى اختلافهم في هذا الأمر ؛ مما يجعل البحث عن مخرج مناسب ملائم قضية مهمة جدية بالطرح والنقاش.

ولبيان اختلاف النحويين في إطلاق القول بالزيادة على شيء من كتاب الله تعالى أسوق كلام السمين الحلبي في تفسير قول الله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ... ﴾^(١)

فإنه قال : ".... وكونُ (لا) في الآية زائدةً هو مذهب الكسائي والفراء وأبي إسحاق"^(٢)....وقد زعم جماعةٌ أن (لا) في هذه الآية الكريمة غيرُ زائدة، لكن اختلفت عبارتهم في تصحيح معنى ذلك فقال بعضهم : في الكلام حَذْفُ يَصْحُ به النفسي، والتقدير : ما منعك فأحوجك أن لا تسجد؟ وقال بعضهم : المعنى على ما أَلْجَأكَ أن لا تسجد؟ وبعضهم : مَنْ أَمَرَكَ أن لا تسجد؟ وَمَنْ قَالَ لك أن لا تسجد، أو ما دَعَاكَ أن لا تسجد؟ وهذا تحلُّ مَنْ يَتَحَرَّجُ مِنْ نسبة الزيادة إلى القرآن، ... وأنَّ معنى الزيادة على معنى يفهمه أهلُ العلم وإلا فكيف يُدعى زيادةً في القرآن بالعرف العام؟ هذا ما لا يقوله أحدٌ من المسلمين"^(٣).

وكلام السمين الحلبي نفيس، ويتضمن توضيحاً وتبييناً لهذه المسألة، وفي كلامه عدة أمور :

(١) الأعراف : جزء من الآية (١٢).

(٢) يعني الزجاج.

(٣) الدر المصون ٥/١٢.

- ١ - أن العلماء الذين تخرجوا من إطلاق مصطلح (الزيادة) في القرآن الكريم اضطروا إلى تخريج ما يقال عنه إنه زائد على وجوه تخرجه من الزيادة.
- ٢ - أن مَنْ تخرج من نسبة الزيادة إلى القرآن الكريم سيضطر إلى تخريج فيه تَمَحُّلٌ.
- ٣ - أن مراد من قال عن شيء في كتاب الله تعالى إنه زائد، أي: زائد في الإعراب، وليس كما يفهمه عامة الناس من كلمة (الزيادة).
- ٤ - أن القول بزيادة شيء في القرآن الكريم لا يقوله أحد من المسلمين.

المطلب الثالث: بحث العلماء عن مخرج من القول بالزيادة:

الذي نبهني إلى هذا المبحث ما فعله النحويون الذين تخرجوا من إطلاق الزيادة على شيء من كتاب الله تعالى، ذلك أنهم حرصوا على أن يبحثوا عن سبيل يخلصهم من ذلك، وحاولوا المجيء بما يخرجهم من القول به، وسأسوق بعض كلامهم في هذا المقام:

تبعث كتاب سيبويه فألفيت أنه لم يستعمل مصطلح (الزائد) أو (الزيادة) في حديثه عن النحو، بله إعرابه بعض الآيات الكريمة، وإنما استعمله في الزيادة التصريفية^(١) فقط، ومع ذلك فلا أجزم أن هذا الصنيع

(١) من أمثلة ذلك ما ورد في كتاب سيبويه ٢/٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣/٤٣٤، ٣١٢/٤، ٣٢٦، ٤٢٩.

من سيويه كان من أجل عدم إطلاق الزيادة على شيء من كتاب الله تعالى؛ لأنه استعمل كلمات مرادفة للزيادة، وهي كلمة (الغو)، قال سيويه^(١): "وتقول: لا من يأتك تعطه، ولا من يعطك تأته، من قبل أن (لا) ليست كإذ وأشباهها، وذلك لأنها لغو بمنزلة (ما) في قوله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ لَّهُمْ...﴾"^(٢)، فأطلق سيويه على (ما) لغو^(٣)، ولم يقل: زائدة، وقال سيويه^(٤) عند حديثه عن (ما): "وتكون توكيداً لغواً، وذلك قولك: متى ما تأتني آتك، وقولك: غضبت من غير ما جرم. وقال الله عز وجل: ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ وَيَسْتَفْتَهُمْ...﴾"^(٥)، وهي لغو في أنها لم تحدث إذ جاءت شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من العمل، وهي توكيداً للكلام". وقد بين سيويه أن (ما) وإن كانت لغواً إلا أنها تفيد الكلام توكيداً، والمراد من إيراد هذا النص بيان أن سيويه تحاشى مصطلح (الزيادة)، وحرص على بيان أنها توكيد للكلام لثلا يفهم من قوله (لغو) أنها لا فائدة لها، وهذا ما ينزه عنه كلام الله جل وعلا.

(١) كتاب سيويه ٧٦/٣.

(٢) آل عمران: ١٥٩.

(٣) ورد هذا المصطلح (لغو) في مواضع أخرى من كتاب سيويه كما في ١٣٩/٢، وذكره ابن السراج في كتابه: الأصول في النحو/٢٧٧.

(٤) كتاب سيويه ٢٢١/٤.

(٥) النساء، جزء من الآية (١٥٥)، والمائدة، جزء من الآية (١٣).

وليس ببعيد عنا قول مكّي القيسي^(١) عن ابن كيسان: "وَكَانَ يَتَلَطَّفُ فِي أَنْ لَا يَجْعَلَ شَيْئًا زَائِدًا فِي الْقُرْآنِ، وَيَخْرُجُ لَهُ وَجْهًا يُخْرِجُهُ مِنَ الزِّيَادَةِ".

وذهب الرضي (ت ٦٨٦هـ) إلى أنّ إفادة الكلمة معنى من المعاني جديرة بأن تجعلها غير زائدة، وفي هذا قال: "وَالْعَجَبُ، أَنَّهُمْ لَا يَرُونَ تَأْثِيرَ الْحُرُوفِ مَعْنَوِيًّا، كَالْتَأْكِيدِ فِي الْبَاءِ.... مَانِعًا مِنْ كَوْنِ الْحُرُوفِ زَائِدَةً، وَيَرُونَ تَأْثِيرَهُ لَفْظِيًّا، كَكُونِهَا كَافَةً مَانِعًا مِنْ زِيَادَتِهَا"^(٢)، وهذا الذي ذهب إليه الرضي رأيٌ مرّضيٌّ، وحقيقٌ أن يؤخذ به. وقبل قليل نقلت كلام السمين الحلبي^(٣) وفيه: ".... وهذا تمحلّ من يتحرّج من نسبة الزيادة إلى القرآن....".

وحاول بعض النحويين الفرار من إطلاق مصطلح (الزيادة) أو مرادفاتهما على شيء من كتاب الله تعالى فأطلقوا مصطلح (مؤكد) على ما أعربه غيرهم زائداً، وصنيعهم هذا يشعر بتحرّجهم من إطلاق الزيادة على شيء من كتاب الله تعالى، ومحاولتهم الخروج من هذا الأمر، ومن أمثلة ذلك إعرابهم (ما) في قوله عز وجل: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ...﴾^(٤)، وأمثالها (مؤكدة)، ولاشك في أن هذا الإعراب أولى من

(١) مشكل إعراب القرآن ٥٤٣/٢، ونقل ذلك عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٧١/١٦.

(٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ق ١٣٧٧/٢/٢).

(٣) الدر المصون ٥/١٢.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

إعرابها (زائدة)، أو (صلة)، أو (لغوًا)؛ تأدبًا مع كتاب الله عز وجل؛
لثلاثيهم متوهم أن هناك حروفًا زائدة في كتاب الله عز وجل، وإلا
فمما لا شك فيه أن مقصود العلماء الذين يطلقون عليها (ما الزائدة) أنها
زائدة في الصنعة النحوية؛ إذ لا عمل لها، أما المعنى فإنها تفيده
توكيداً^(١).

قال الزركشي^(٢): "وَالْأَكْثَرُونَ يُنْكَرُونَ إِطْلَاقَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي كِتَابِ
اللَّهِ وَيُسَمُّوْنَهُ التَّكْيِيدَ"، وقال^(٣): "وَاعْلَمَ أَنَّ الزِّيَادَةَ وَاللُّغْوَ مِنْ عِبَارَةِ
الْبَصْرِيِّينَ وَالصَّلَّةَ وَالْحَشْوَ مِنْ عِبَارَةِ الْكُوفِيِّينَ... وَالْأَوْلَى اجْتِنَابُ مِثْلِ
هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ مُرَادَ النَّحْوِيِّينَ بِالزَّائِدِ مِنْ جِهَةِ
الْإِعْرَابِ لَا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى".

وقال السيوطي^(٤): "أن يجتنب إطلاق لفظ الزائد في كتاب الله -
تعالى - فإنَّ الزائد قد يفهم منه أنه لا معنى له، وكتاب الله منزّه عن
ذلك؛ ولذا فرَّب بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد، والصَّلَّة، والمقحم".
ومن أجل تحريج ما وصفه بعض النحويين بالزيادة أَلْفَ (فضل حسن
عباس) كتابه (لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن)،

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٨ - ١٢٩، والإعراب عن قواعد الإعراب:
١٠٨.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٧٠/٣.

(٣) المرجع نفسه ٧٢/٣.

(٤) الإتيان في علوم القرآن ١٢٣٣/٤.

وذكر أنه وجد سبعاً وعشرين كلمة^(١) من الكلمات التي يحكم عليها بعض النحويين بالزيادة، وبحث لكل موضع عن تخرّيج يخرج من الزيادة إلى الأصالة.

وما صنعه فضل حسن عباس في كتابه هذا يتفق مع رأي الرضي المنقول قبلاً، وهو ما ذكره بقوله: "والعَجَبُ، أنهم لا يرون تأثير الحروف معنوياً، كالتأكيد في الباء.... مانعاً من كون الحروف زائدة، ويرون تأثيره لفظياً، ككونها كافة مانعاً من زيادتها"^(٢).

* * *

-
- (١) لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن: ٦٤. عدد الكلمات التي أوردتها (٢٧)، أما مواضع ورودها فهو أكثر من ذلك.
- (٢) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ق٢/٢/١٣٧٧).

المبحث الرابع: (التخطي) مصطلحاً بديلاً للقول بالزيادة في القرآن الكريم مع

التطبيق:

المطلب الأول: تأصيل جعل (التخطي) مصطلحاً بديلاً للزيادة:

لاستعمال مصطلح التخطي ليكون بديلاً للقول بالزيادة في القرآن الكريم أصل شرعي يؤيده ويقويه، وإليك بعض الأدلة على ذلك:

١- قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) قال السعدي^(٢) (ت ١٣٧٦ هـ) في تفسيره هذه الآية الكريمة: "كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: (رَاعِنَا) أي: راع أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحاً، وكان اليهود يريدون بها معنى فاسداً، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة، سداً لهذا الباب، ففيه النهي عن الجائز، إذا كان وسيلة إلى محرم، وفيه الأدب، واستعمال الألفاظ، التي لا تحمل إلا الحسن، وعدم الفحش، وترك الألفاظ القبيحة، أو التي فيها نوع تشويش أو احتمال لأمر غير لائق، فأمرهم بلفظة لا تحمل إلا الحسن فقال: (وَقُولُوا أَنْظِرْنَا)؛ فإنها كافية يحصل بها المقصود من غير محذور".

(١) البقرة: ١٠٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٦١.

٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خُبَّتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقَسْتُ نَفْسِي) ^(١)، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ ^(٢): "مِنْ ذَلِكَ: (نَهَيْهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: خُبَّتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقَسْتُ نَفْسِي) وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ؛ أَيُّ: غَتَّتْ نَفْسِي، وَسَاءَ خُلُقُهَا، فَكَرِهَ لَهُمْ لَفْظَ الْخُبْتِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقُبْحِ وَالشَّنَاعَةِ، وَأَرَشَدَهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْحَسَنِ، وَهَجْرَانِ الْقَبِيحِ، وَإِبْدَالِ اللَّفْظِ الْمَكْرُوهِ بِأَحْسَنِ مِنْهُ".

٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) ^(٣).

قال ابن القيم ^(٤): "وَمِنْ ذَلِكَ نَهْيُهُ ﷺ عَنْ قَوْلِ الْقَائِلِ بَعْدَ فَوَاتِ الْأَمْرِ: (لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا)، وَقَالَ: (إِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)، وَأَرَشَدَهُ إِلَى مَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: (قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ)".

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١١٩١، كتاب الأدب، باب (لا يقل خبت نفسي)، رقم الحديث (٦١٧٩، ٦١٨٠)، ومسلم في صحيحه: ٩٢٥ - ٩٢٦، كتاب الألفاظ من الأدب، باب كراهة قول الإنسان خبت نفسي، رقم الحديث (٢٢٥٠، ٢٢٥١).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٢٥/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: ١٠٦٩، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاسعانة بالله وتفويض المقادير لله، رقم الحديث (٢٦٦٤).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ٣٢٥/٢.

٤ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَسُبُّ أَحَدَكُمْ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعَنْبِ الْكَرَمَ، فَإِنَّ الْكَرَمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ)^(١)، ووجه النبي ﷺ إلى البديل فقال: (لَا تَقُولُوا الْكَرَمُ وَلَكِنْ قُولُوا: الْعَنْبُ وَالْحَبْلَةُ)^(٢).

٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، فَكُلُّكُمْ عَيْدُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: فَتَايَ، وَلَا يَقُلِ الْعَبْدُ: رَبِّي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: سَيِّدِي)^(٣).

٦ - عَنْ حُدَيْفَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَشَاءَ فَلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فَلَانٌ)^(٤).

٧ - غير النبي ﷺ بعض الأسماء إلى الأفضل والأحسن، حدث سعيد بن المسيب أَنَّ جَدَّهُ حَزَنًا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (مَا اسْمُكَ؟) قَالَ: اسْمِي حَزْنٌ، قَالَ: (بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ)^(٥) قَالَ: مَا أَنَا بِمُغَيِّرِ اسْمًا سَمَانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٩٢٤، كتاب الألفاظ من الأدب، باب كراهة تسمية العنب كرمًا، رقم الحديث (٢٢٤٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ٩٢٥، كتاب الألفاظ من الأدب، باب كراهة تسمية العنب كرمًا، رقم الحديث (٢٢٤٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: ٩٢٥، كتاب الألفاظ من الأدب، باب كراهة تسمية العنب كرمًا، رقم الحديث (٢٢٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: ٥٣٩، كتاب الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي، رقم الحديث (٤٩٨٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: ١١٩٣، كتاب الأدب، باب تَحْوِيلِ الْإِسْمِ إِلَى اسْمٍ أَحْسَنَ مِنْهُ، رقم الحديث (٦١٩٣).

وهذه الأمثلة كلها تدل على أنّ النبي ﷺ كان ينهى عن بعض الألفاظ، ولم يكن يكتفي بالنهاي فقط، وإنما كان يذكر البديل المناسب للفظ المنهي عنه.

وهذا البحث يسلك المسلك نفسه؛ إذ إنه يطرح لفظ (الزائد) ويجعل محله لفظ التخطي.

وأختم هذا المبحث بما قال ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في مغني اللبيب^(١):

"قرأ غير أبي عمرو (ت ١٥٤هـ) ﴿...لَوْلَا لَأَخْتَرْتَنِي إِلَهَ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ...﴾^(٢)

بِالْجَزْمِ فَقِيلَ عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ عَلَى تَقْدِيرِ إِسْقَاطِ الْفَاءِ وَجَزْمِ (أصدق) وَيُسَمَّى الْعَطْفُ عَلَى الْمَعْنَى، وَيُقَالُ لَهُ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ الْعَطْفُ عَلَى التَّوَهُّمِ"، وفي هذا أدب مع كتاب الله تعالى؛ لأنّ له خصوصية ليست لغيره، فهو كلام رب العالمين جل جلاله.

المطلب الثاني: التطبيق على جعل (التخطي) مصطلحاً بديلاً

للقول بالزيادة في القرآن الكريم:

ليس بخاف على كل ذي بصيرة أن تتبع المواضع التي يرد في إعرابها كلمة (الزيادة) في القرآن الكريم، ثم البحث لكل موضع من تلك

(١) ص ٥٥٣.

(٢) المناقون: جزء من الآية (١٠).

المواضع عن وجه يخرج منه من الزيادة فيه من الصعوبة الشيء الكثير،
وسيوذي إلى إيراد أوجه لا تسلم من التكلف.

من أجل ذلك كان الحل - في رأيي - البحث عن أمر عام يمكن أن
يكون مخرجاً من إطلاق الزيادة على شيء من كتاب الله تعالى، ومن هنا
جاء هذا البحث ليقدم مصطلحاً بديلاً عن القول بالزيادة في القرآن
الكريم.

وفي هذا المبحث طائفة من التطبيقات التي تظهر مصطلح (التخطي)
على أنه بديل عن إطلاق مصطلح (الزيادة) على شيء من كتاب الله
تعالى، وقد جعلت تلك التطبيقات في ثلاث مجموعات، رتبها -
حسب الكثرة - على النحو الآتي:

المجموعة الأولى: التخطي في باب حروف الجر:

- قال الله تعالى: ﴿مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَكَلِمَةً يَمُودُوا لَهْم مِّن دُونِ اللَّهِ
أَنْصَارًا﴾^(١) ففي هذه الآية الكريمة ورد حرف الجر (من) ثم اتصل به
(ما)، فتخطاها (من) وعمل الجر فيما بعدها (خطيئات).

- وقال الله جل وعلا: ﴿فِيمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ
قَسِيَةً﴾^(٢)

في هذه الآية الكريمة ورد حرف الجر (الباء) ثم اتصل به (ما)،
فتخطاها (الباء) وعمل الجر فيما بعدها (نقض).

(١) نوح: ٢٥.

(٢) المائدة: ١٣.

المجموعة الثانية: التخطي في باب (إن) وأخواتها إذا اتصلت بما.

أ) إذا لم تكف (ما) الحرف الناسخ فنقول: تخطى الحرف الناسخ (ما) وعملَ فيما بعدها.

ب) إذا كفت (ما) الحرف الناسخ نقول عن (ما) حينئذ إنها مانعة من تخطي الحرف الناسخ إلى ما بعده.

- قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾^(١)

في هذه الآية الكريمة وردت (ما) مانعة من تخطي (إن) في موضعين من الآية الكريمة هما ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ و﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ هذا من جهة الإعراب، وأما المعنى فحسبك ما قاله عبدالقاهر الجرجاني^(٢) في حديثه عن انضمام (ما) إلى (إن)، وفائدة ذلك، قال: "... نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣) أن يَعْلَمَ السَّامِعُونَ ظاهرَ معناه، ولكن أن يُدَمَّ الكَفَّارُ، وأن يُقالَ إنهم من فرط العنادِ ومن غلبة الهوى عليهم، في حُكْم من ليس بذي عقلٍ، وإنكم إن طعمتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا، كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولي الأبواب... ثم إنَّ العَجَبَ في أنَّ هذا التعريض الذي ذكرتُ لك، لا يحصلُ من دونِ (إنما). فلو قلت: (يتذكروا أولو الأبواب)، لم

(١) النساء: ١٧١.

(٢) دلائل الإعجاز ١/٣٥٤.

(٣) الرعد: جزء من الآية (١٩).

يدل ما دلَّ عليه في الآية ، وإن كان الكلام لم يتغير في نفسه ، وليس إلا أنه ليس فيه (إنما)..." .

المجموعة الثالثة : التخطي في باب الاستثناء :

أ) التخطي في الاستثناء المفرغ ، نقول عن الاستثناء المفرغ أو الناقص المنفي : إن العامل تخطى (إلا) إلى ما بعدها وعمل فيه ، مع عدم وسم الكلمات المتخطاة بالزيادة ، كما في قول الله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ... ﴾^(١) ، فمحمد ﷺ مبتدأ ، ورسول خبر ، وقد تخطى الإعراب (إلا) ، وهي للحصر كما لا يخفى على القارئ الكريم ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾^(٢) ، الحق مفعول به ، وقد تخطى الإعراب (إلا) ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فَمَا لَهُمْ يَهِلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾^(٣) ، في هذه الآية الكريمة (ساعة) ظرف زمان متعلق بيلبثوا ، وتخطى الإعراب (إلا) ، وكذلك تخطى الإعراب (إلا) ، فجاءت كلمة (القوم) نائب فاعل .

وقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٤) . الجار والمجرور (بالتي) متعلق بتجادلوا ، (وإلا) للحصر .

(١) آل عمران : جزء من الآية (١٤٤) .

(٢) النساء : جزء من الآية (١٧١) .

(٣) الأحقاف : الآية (٣٥) .

(٤) العنكبوت : جزء من الآية (٤٦) .

ومن أمثلة ذلك: ما جاء إلا زيدٌ، وما رأيت إلا زيداً، ففي هذين المثالين تخطى العامل (إلا) وعمل فيما بعدها. وهذا فيه تيسير على الطلاب عند إعراب الاستثناء الناقص المنفي (المفرغ). قال ابن السيرافي^(١): "ومن أجل أن (إلا) حرف لا يعمل شيئاً ولا يقع عليه عامل وكان ما قبلها مقتضياً لما بعدها تخطى عمل ما قبلها إلى الاسم الذي بعدها، فعمل فيه كقولك: ما قام إلا زيدٌ، وما مررت إلا بزيدٍ".

ب) التخطي في الاستثناء بغير، ومثلها سوى:

- قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾^(٢)، لو كان الاستثناء بإلا لقليل في غير القرآن الكريم: ما لبثوا إلا ساعةً، فيكون الإعراب حينئذ: (ساعةً) ظرف زمان متعلق بالفعل (لبثوا)، ولما كان الاستثناء في هذه الآية الكريمة بغير انتقل إعراب (ساعة) إلى (غير)، أو تخطى (ساعة) وتقهقر إلى الكلمة السابقة لها (غير).

- وقال الله عز وجل: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)، يقال في هذه الآية الكريمة ما قيل في الآية الكريمة السابقة: لو كان الاستثناء بإلا لقليل في غير القرآن الكريم: فما وجدنا فيها إلا بيتاً، فيكون الإعراب حينئذ: (بيتاً) مفعول به للفعل وجد، ولما كان الاستثناء في هذه الآية

(١) شرح كتاب سيويه ٨٩/٣.

(٢) الروم: ٥٥.

(٣) الذاريات: ٣٦.

الكريمة بغير انتقال إعراب (بيئاً) إلى (غير)، أو تخطى الإعراب (ساعة) متراجعاً إلى الكلمة السابقة لها (غير) ونزل بساحتها.

ولتأكيد هذا الذي ذكرته أستدل بما ورد في التصريح بمضمون التوضيح^(١): "...فلما حملت (إلا) على (غير) انتقل إعراب (غير) إلى الاسم الذي بعد (إلا)، كما انتقل إعراب الاسم الذي بعد (إلا) إلى (غير) في الاستثناء، فيعرب الاسم الذي بعد (إلا) بما يستحقه، وتعرب هي أي: (غير) نفسها بما يستحقه المستثنى بـ(إلا)".

وبيان ذلك أنه لو قيل: نجح الطلاب إلا محمداً، فإنَّ محمداً مستثنى واجب النصب، وعندما يُحوَّل الاستثناء من الاستثناء بإلا إلى الاستثناء بغير، نحو: (نجح الطلابُ غيرَ محمدٍ)، سيصبح ما بعد غير مضافاً إليه مجروراً، وسيخطى الإعراب كلمة (محمد) متقهقراً إلى (غير) فيقع عليها.

* * *

الختامة:

الحمد لله الذي علّم وهدي ، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى ، محمد بن عبدالله المجتبي ، وعلى آله وصحبه ومن بهداه اهتدى ، وبسنته اقتدى ، وعلى نهجه سار واقتفى ، ولما نهى عنه وزجر اجتنب وتخطى ، أما بعد : فإني أحمد الله تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث ، وأعانني على ذلك ، وهذا ذكر بعض ما توصل إليه البحث من نتائج :

- ١- تظهر ثمرة هذا البحث في تقديم مصطلح (التخطي) ليكون مصطلحاً بديلاً للقول بالزيادة في القرآن الكريم.
- ٢- في استعمال مصطلح (التخطي) رفع للحرص الناشئ عن استعمال مصطلح (الزيادة) في إعراب القرآن الكريم.
- ٣- إظهار عبارة (التخطي) - الذي ورد في كلام بعض النحويين عرضاً دون قصدٍ منهم - إلى حيز الاصطلاح.
- ٤- قدّم البحث تعريفاً اصطلاحياً مقترحاً للتخطي.
- ٥- عرّضَ البحث أنواع التخطي وأسبابه وموانعه ، وقدّم لذلك أمثلة وشواهد توضحه وتؤصله.
- ٦- من فوائد التخطي أنه وسيلة إلى ردّ الأقوال الذاهبة إلى زيادة بعض الكلمات في القرآن الكريم.
- ٧- من ثمار التخطي تيسير الإعراب ؛ لأنه يبحث عن ترابط العامل بمعموله أو معمولاته.
- ٨- نشر مصطلح (التخطي) بين الباحثين ؛ ليألفوه ويستعملوه في إعرابهم لا سيما إعراب القرآن الكريم.

٩- قدّم البحث نماذج تطبيقية لاستعمال التخطي في إعراب بعض
أي الذكر الحكيم ليحل هذا الإعراب محل القول بالزيادة في تلك
الآيات الكريمة.

وبعد:

فالمأمول أن تقوم دراسات على إثر هذا البحث إما بالزيادة أو
التقويم؛ لأن هذا البحث لبنة في هذا الموضوع أرجو أن تتبعه لبنات
ليكتمل البناء.

وإنني إذ أطرح هذا المصطلح فإنني لا أدعي أنني بلغت الغاية أو
أوفيت على النهاية، وحسبي أنني اجتهدت أملاً من الله تعالى وراجياً له
أن يقدم هذا البحث حلاً لمشكلة تَحَرَّجَ منها العلماء كثيراً، وها أنا ذا
أضعه بين أيدي الباحثين ليدلوا بدلائهم ويطرحوا آراءهم تكميلاً للبحث
أو تقويماً، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، والحمد لله تعالى أولاً وآخراً
وظاهراً وباطناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، والله تعالى الموفق، والهادي إلى سبيل الرشاد، وإليه المآب يوم
المعاد.

* * *

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م/٤/١٢٣٣.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- الأصول في النحو، لابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط ١٤٢٠هـ، ٤هـ - ١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الإعراب عن قواعد الإعراب، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق وتقديم الدكتور: علي فودة نيل، جامعة الرياض (الملك سعود حالياً)، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٤٢٣هـ، ١هـ=٢٠٠٢م.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- التبيان في إعراب القرآن، تأليف أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ١٤٠٧هـ، ٢هـ=١٩٨٧م.

- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالفتاح بحيرى إبراهيم، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ط ١٤١٣، ١هـ=١٩٩٢م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادى (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور عبدالرحمن على سليمان، دار الفكر العربى، القاهرة، ط ١٤٢٢، ١هـ=٢٠٠١م.
- تيسير الكرىم الرحمن فى تفسير كلام المنان، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدى (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللوىحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن الكرىم للقرطبى (ت ٦٧١هـ)، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمنى الحلبى (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط ١، سنوات الطبع مختلفة.
- دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجانى (ت ٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، تحقيق محمود شاكى، مطبعة المدنى بالقاهرة، دار المدنى بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
- ديوان الهذلىين، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط ٤، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.
- زاد المعاد فى هدى خير العباد، لابن قىم الجوزىة (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامىة، الكويت، ط السابعة والعشرون. ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
- سنن أبي داود، تصنيف سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، اعتنى به فريق بيت الأفكار الدولية، الرياض.
- شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق الدكتور محمد الريح هاشم، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- شرح أشعار الهذليين، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥ أو ٢٩٠هـ)، رواية أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤هـ)، حققه: عبدالستار أحمد فراج، وراجعته: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- شرح الأشموني (ت ٩٢٩هـ) لألفية ابن مالك، تحقيق: عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، المكتبة الأزهرية بمصر.
- شرح التسهيل لابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١٤١٠، ١٩٩٠م.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب (ت ٦٨٨هـ) (ق ١/٢) دراسة وتحقيق الدكتور: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط ١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م (تحدد عند الرجوع إليها).
- شرح المفصل لابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، الناشر عالم الكتب، بيروت.
- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٣٩٩، ٢هـ = ١٩٧٩م.
- صحيح البخاري، تصنيف الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- صحيح مسلم، تصنيف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- طريقة الإعراب: دراسة منهجية تأصيلية تيسيرية، تأليف الدكتور: سعود بن عبدالعزيز الحنين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
- كتاب سيبويه (ت ١٨٩هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١.
- اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١٤١٦هـ=١٩٩٥م، من مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.
- لسان العرب، لابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، تأليف الدكتور: فضل حسن عباس (ت ١٤٣٢هـ)، دار النور، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق ياسين محمد السواس، مؤسسة الإمامة، دمشق، بيروت، ط ٣، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
- معالم التنزيل ومحاسن التأويل، (تفسير البغوي) للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه / محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧هـ)، الجزء الأول بتحقيق أحمد يوسف نجاتي، والشيخ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٣٧٤هـ=١٩٥٥م، والجزء الثاني بتحقيق الشيخ محمد علي النجار، الدر المصرية للتأليف والترجمة، دون



- تاريخ، والجزء الثالث بتحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، أعده الأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق الدكتور: عبد اللطيف الخطيب، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية، قامت بمراجعتها وتدقيقها وتهيئتها للطباعة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٩، ٢٠٠٨م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

* * *

- Ibn as-Sarraj. Al-Usoul fi an-Nahw. Ed. Dr. Abdulhussain al-Fattli. Beirut: ar-Risalah Foundation, 1420 AH / 1999 AD.
- Ibn as-Serafi. Sharh Abyāt Sībawayh. Ed. Muhammad ar-Rih Hashem. 1st ed. Beirut: Dar al-Jil, 1416 AH /1996 AD.
- Ibn Mālik. Sharḥ at-Tashīl. Ed. Dr. Abdulrahman as-Sayyed and Dr. Muhammad Badawi. 1st ed. Dar Hajr for publishing, 1410 AH / 1990 AD.
- Ibn Manzhur. Lisān al-`Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, and Arab History Foundation, 1413 AH / 1993 AD.
- Ibn Taymiyyah, Taqī ad-Din A. Majmu` al-Fatawā, Ed. Abdulrahman ibn Qasem. al-Madinah al-Munawwarah: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, 1425 AH / 2004 AD.
- Ibn Ya-īsh. Sharḥ al-Mufaṣṣal. Beirut: -Alam al-Kutb.
- Obadah. Muhammad I. Mu`jam Muṣṭalahāt an-Naḥw wa as-Sarf wa al-`Orūdh wa al-Qāfiyah. 2nd ed. Cairo: al-Ādāb Library, 2001 AD.
- a. Sharh al-Ashmūi ala Alfīyat Ibn Malik. Ed. Abdulhamid as-Sayyed Muhammad Abdulhamid. Egypt: al-Azhar Library.
- Sharh al-Radī li Kafīyat Ibn al-Hajib. Ed. Dr. Yahya Bashir Masri. 1st ed. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1417 AH / 1997 AD.
- Sībawayh. Kitāb Sībawayh. Ed. Abdussalam Haroun. 1st ed. Beirut: Dar al-Jil.

* * *

- AlISS`adi, Abdulrahman N. Taisir al-Karim Arrahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Ed. Dr. Abdulrahman ibn Mu-la al-Luwaiheq. 1st ed. ar-Risalah Foundation, 1420 AH / 2000 AD.
- Al-Sukkari, al-Hasan H. Sharh Ash`ar al-Huthliyin. Narration of Abu al-Hasan Ali ibn Issa ar-Rumman an-Nahwi. Ed. Abdussattar Ahmad Farraj. Revised by Mahmoud Muhammad Shaker. Cairo: Dar al-Orubah.
- Al-Suyuti, Jalal. Hamce al-Hawame` fi Sharh Jam`e al-Jawame`. Ed. Dr. Abdul`al Salem Makram. Cairo: `Alam al-Kutub, 1421 AH / 2001 AD.
- Al-Suyuti. L-Itqan fi -Ulum al-Qur`an. Ed. Ahmad ibn Ali. Cairo: Dar al-Hadith for publishing, 1425 AH / 2004 AD.
- Al-Ukbari, Abu al-Baqā. Al-Lubāb fi -Ilal al-Binā wa al-Ḥr āb. Ed. Dr. Abdulelah Nabhan. 1st ed. Beirut: Dar al-Fekr al-Mu`aser for publishing, and Damascus: Dar al-Fekr for publishing , 1416 AH / 1995 AD.
- Al-Zajjaj. Ma`āni al-Qur`an wa I`rābuh. Ed. Dr. Abduljalil Shalabi. 1st ed. Beirut: `Alam al-Kutb, 1408 AH / 1988 AD.
- Al-Zarkashi, Badr ad-Dīn. al-Burhān fi -Ulum al-Qur`an. Ed. Muhammad Abu al-Fadhl Ibrahim. Dar Ihya` at-Turath al-Arabi, 1376 AH / 1957 AD.
- Az-Zajaji, Abdulrahman I. Al-lāmāt. Ed. Mazen al-Mubark. 2nd ed. Damascus: Dar al-Fekr, 1405 AH / 1985 AD.
- Diwān al-Huthaliyin. 4th ed. Cairo: Egyptian National Library and Archives, 1433 AH / 2012 AD.
- Hasan, Abbas. An-Nahw al-Wāfi. 3rd ed. Egypt: Dar al-Ma`aref.

- Al-Khunain, Saud A. Tarīqatu al-Ġrāb: Dirasah Manhajīyah Ta'sīlīyah Taīsīrīyah. 1st ed. Imam Muhammad Ibn Saud Islamic university, 1427 AH / 2006 AD.
- Al-Muradi. Tawḥīd al-Maqāṣed wa al-Masālek bi Sharh Alfīyat ibn Mālik. Ed. Dr. Abdulrahman Ali Sulaiman. 1st ed. Cairo: Dar al-Fekr al-Arabi, 1422 AH / 2001 AD.
- Al-Nisaborī, Muslim H. Saḥīḥ Muslim. 1st ed. Riyadh :International House of Ideas for publishing, 1419 AH / 1998 AD.
- Al-Qāisi, Makki. Mushkel Ġrāb al-Qur'ān. Ed. Dr. Yasin Muhammad Assawas. 3rd ed. Damuscus: al-Yamamah Foundation, 1423 AH / 2002 AD.
- Al-Qaissi, Makki A. Al-Hidāyah Ela Bulūgh An-Nehāyah. University's Theses, Edited and prepared by Qur'an and Sunnah Research Group, Islamic Shari'ah and Studies Faculty, Sharjah University, United Arab Emirates, 1st ed. 1429 AH / 2008 AD.
- Al-Qurtubi. al-Jāme` li Aḥkām al-Qurān al-Karīm. Ed. Dr. Abdullah ibn Abdulmuhsen al-Turki. 1st ed. ar-Risalah Foundation, 1427 AH / 2006 AD.
- Al-Sejstani, Suliman A. Sunan Abi Dawoud. Ed. International House of Ideas, Riyadh.
- Al-Serafi. Sharh Kitāb Sībawayh. Ed. Ahmad Hasan Mahdali and Ali Sayyed Ali. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-`Elmiyyah, 1429 AH /2008 AD.

- Al-Bukhārī, Muhammad I. Saḥīḥ al-Bukhārī. Ed. Abu Suhaib al-Karmi. Riyadh :International House of Ideas for publishing, 1419 AH / 1998 AD.
- Al-Farā. Ma`āni al-Qur`ān. Ed. Sheikh Muhammad Ali al-Najjar et al. Dar al-Kutub al-Mesriyyah, 1374 AH / 1955 AD.
- Al-Halabi, al-Samīn. Al-Dorr al-Maṣūn fī -Ulūm al-Ketāb al-Maknūn. Ed. Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam, (There are multiple printing years).
- Al-Hamadani, Abdullah A. Sharh Ibn `Aqil `ala Alfiyat Ibn Malik. Ed. Muhammad MuhI ad-Din Abdulhamid. 20th ed. Cairo: Dar at-Turath, and Dar Mesr for printing, 1400 A.H/ 1980 AD.
- Al-Jawharī, Ismā`il H. al-Seḥāḥ: Tāj al-Lughah wa Seḥāḥ al-`Arabiyyah. Ed. Ahmad Abdulgafūr `Attār. 2nd ed. Beirut: Dar al-`Elm Lilmalayin, 1399 AH /1979 AD.
- Al-Jawziyyah, Ibn Qayyim. Bada`i` al-Fawa`ed. Ed. Ali Ibn Muhammad al-Omran. 1st ed. Makkah al-Mukarramah: Dar `Alam al-Fawa`ed, 1425 AH.
- Al-Jawziyyah, Ibn Qayyim. Zad al-Ma`ād fī Hadī Khair al-Ibad. 27th ed. Beirut: ar-Risalah Foundation, Kuwait: Maktabat al-Manar al-Islamiyyah , 1415 AH / 1994 AD.
- Al-Jurjani, Abdulqaher. Dalā`el al-Γ`jāz. Ed. Mahmoud Shaker. 3rd ed. Cairo: al-Madani Press, and Jeddah: Dar Madani, 1413 AH / 1992 AD.

List of References:

- Abbas, Fadhl H. Latā'if al-Mannān wa Rawā'ei' al-Bayān fi Da`wā az-Ziyādah fi al-Qur'ān. 1st ed. Beirut: Dar an-Nor, 1410 AH / 1989 AD.
- Al-'Akbari, Abu al-Baqa'. Al-Tibyan fi Ḥrab al-Qur'ān. Ed. Ali Muhammad al-Bjawi. 2nd ed. Beirut: Dar al-Jil, 1407 AH / 1987 AD.
- Al-Anbari, Abu Bakr. Az-Zāher fi Ma'ānī Kalemāt an-Nās. Ed. Hatem al-Dhamen. 3rd ed. Damascus: Dar al-Bashā'er, 1424 AH / 2004 AD.
- Al-Andalusi, Abū Hayyān. Al-Bahr al-muḥiṭ. Ed. Dr. Abdulrazzaq al-Mahdi. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' at-Turath al-Arabi, 1423 AH / 2002 AD.
- Al-Andalusī, Abū Hayyān. Irtishāf adh-Dharab men Lisān al-Arab. Ed. Dr. Rajab Othman Muhammad. Revised by Dr. Ramadhan Abdultawwab. 1st ed. Cairo: Al-Khanji Library, 1418 AH / 1998 AD.
- Al-Ansari, Ibn Hesham. Al-Ḥrāb -an Qawa'd al-Ḥrāb. Ed. Dr. Ali Fudah Neel. 1st ed. Riyadh: King Saud University, 1401 AH / 1981 AD.
- Al-Ansari, Ibn Heshām. Mughnī al-Labīb `an Kutb al-`Arīb. Ed. Dr. Abdullatif al-Khatib. 1st ed. Kuwait: National Council for Culture, 1421 AH / 2000 AD.
- Al-Azharī, Khaled. Al-Taṣrīḥ bi Madhmoun at-Tawḍīḥ. Ed. Dr. Abdulfattah Behairi Ibrahim. 1st ed. Cairo: Arabic Media Azzahra', 1413 AH / 1992 AD.
- Al-Baghawi, al-Hussain. Ma`ālem at-Tanzīl wa Mahāsen at-Ta`wīl (Tafsīr al-Baghawi). Ed. Muhammad an-Nemr, Othman Jum`ah and Sulaiman al-Harash. Riyadh: Dar Taibah for publishing, 1409 AH.

Al-Takhattī in Arabic Grammar

A Fundamental Study of the Concept, Term and Replacement of the Term
'Addition' (Alziyada)

Dr. Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah Hazazi

Department of Grammar, Morphology and Philology

College of Arabic Language

Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

All praise shall be exclusively to Almighty Allah, and prayer and peace shall be upon the one after whom there is no prophet. This research is about a grammatical term that has largely caused embarrassment to grammarians, who have adopted different positions in dealing with it, namely, accepting it, rejecting it and being in between. This term is “ addition ” (az-Ziyadah), which has received intensive treatment by old and recent grammarians (NaHwiyin). The reason behind the embarrassment of grammarians about the term “increase” is their fear of using it in grammatical analysis, especially in the analysis of the Holy Qur’an, and they are right. In order to lift this embarrassment, this research seeks to find an appropriate solution concerning this embarrassment by adopting the term (al-Takhattī) which is mentioned in some grammar books starting from Sibawayh’s the book (alKitāb) and allowing this term to replace the term “ addition”. The current research presents the reasons, types, and unacceptability of Takhattī. In addition, it provides examples and citations to clarify it and state its origin. This is reinforced by using practical examples illustrating the purpose to describe what is meant by the term. The researcher hopes that the term (Takhattī) will spread and gain familiarity among researchers, to be used in Arabic grammatical analysis (‘Irab), especially in the analysis of the Holy Qur’an, to serve the book of Allah, Almighty. I do not claim that I have achieved the full aim or come anywhere near the end of the matter, but for me it is enough that I have put forward my suggestion in the hope that with the help of Allah, this research contributes to provide a solution to a problem that has greatly embarrassed grammarians. Here, I put this research in the hands of researchers to show their contributions and share their views to complete or evaluate this research; verily two heads are better than one. Finally, this research is only a building block in this edifice. I hope that more research will follow. Praise be to Allah, and may His peace and blessings be upon prophet Muhammad, his family and all his companions, and Allah Almighty is the guide to the straight path.



الخطاب الرسائي في النص الروائي قراءة في رواية " أديب " لطله حسين

أ. د. نورالدين أحمد بنخود

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الخطاب الرسائلي في النص الروائي

قراءة في رواية "أديب" لطله حسين

أ.د. نورالدين أحمد بنخود

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث المساهمة في إضاءة تجربة طه حسين الروائية، وموقعها في مسار الرواية العربية المبكرة، من خلال دراسته لرواية من أشهر نصوصه وهي رواية "أديب". وهو يطرح في المستهل إشكالية التحديد الأجناسي لهذا النص السردي الحسيني الذي اختلف الباحثون فيه، ونسبوه أحيانا إلى السيرة الذاتية أو إلى السيرة، بتأثير مما قاله المؤلف في بعض الحوارات الصحفية. ثم يعتني البحث، من خلال تحليل البنية السردية للنص، بتوجيه النظر إلى ظاهرة نصية غفل عنها بعض الباحثين أو عن أهميتها وتأثيرها في هذه البنية، وهي ظاهرة التراسل بين الشخصيات القصصية. ولذلك يسعى إلى بيان مواقع الرسائل، وطرائق اندراجها في الرواية، وتأثيرها، ودرجة الانسجام بين الخطاب الرسائلي والخطاب الروائي الحاضر.



تقدمة:

إذا كان من الطبيعي أن تثير بعض النصوص الأدبية الكثير من الجدل بين القراء والنقاد حول خصائصها النصية والأجناسية أو صلتها بحياة المؤلف ومواقفه من بعض القضايا، فإنّ هذا الجدل قد يكون أحيانا غير متولّد من دراسة للنص في ذاته. وإنّما قد يكون متأثرا في جانب كبير منه بما يقوله المؤلف عن نصّه تأويلا أو تحديدا أجناسيا أو غير ذلك من تدخلات المؤلفين في مجال القراءة والتأويل والنقد تدخلًا قد لا يكون لهم الحقّ فيه وقد يؤثّر تأثيرا سلبيا بالغا في تلقي تلك النصوص.

ولعلّ رواية " أديب " لطفه حسين من النصوص التي أثار قول المؤلف، وإن بعد عقود، في مسار قراءتها النقدية. فحديث طه حسين عن روايته تلك في بعض الحوارات الصحفية قد جعل الكثير من النقاد يضطربون في التحديد الأجناسي لهذا النص ويغفلون عن التقدير الدقيق لبعض مقوماته النصية. ويمكن أن نعتبر الرسالة من أهمّ المقومات النصية التي لم تدرس، عند قراءة هذه الرواية، دراسة منهجية تحدّد ملامح هذا الضرب من الخطاب وموقعه في النسيج الروائي ووظائفه السردية، ممّا أثار من جهة في التحديد الأجناسي الدقيق لهذا النص الحسيني وأثر من جهة أخرى في تقدير هذا المظهر من التواشج بين الأشكال النصية المساهمة في بناء النص الروائي في تجربة طه حسين وفي غيرها من تجارب الكتابة الروائية في هذه المرحلة من تاريخ الرواية العربية. لقد كان للرسالة حضور هام في هذه الرواية من حيث تواترها ومن حيث المدى النصي لكل تحقق من تحقيقاتها، ممّا يحمل بالضرورة على التساؤل عن أشكال اندراج الرسائل

بمجملها ذلك في الخطاب الروائي وتأثيرها فيه ودرجة الانسجام بين الخطاب الرسائلي المستقل بطبعه والخطاب الروائي الحاضن. ولذلك سنهتم في مستهل هذا العمل بإشكالية التحديد الأجناسي في هذا النص، قبل أن نلقي نظرة على البنية السردية وموقع الرسالة فيها، وندرس بعض المسائل الفنية المتصلة بهذا الموقع. وهكذا لن يقتصر عملنا على محاورة بعض الدارسين لرواية "أديب"، والمساهمة في إضاءة تجربة طه حسين الروائية التي نعتقد أنها لا تزال في حاجة إلى قراءات وأبحاث كثيرة تستنير بالكثير من الإشكاليات النظرية والمنهجية في عالم البحث السردى المعاصر، وإنما سنحاول أيضا أن نشارك من خلال النظر في هذه الرواية في دراسة التلفظ الرسائلي باعتباره مكونا من مكونات الخطاب الروائي.

١- في إشكالية التحديد الأجناسي

لم يكن نص "أديب" هو الوحيد من أعمال طه حسين السردية إثارة للمشكل الأجناسي. فنص "الأيام" قد ولد جدلا حول انتمائه إلى السيرة الذاتية. وفي نص "على هامش السيرة"، طُرحت إشكالية التاريخي والتخييلي. وفي مجموعة "المعدّبون في الأرض"، رأى بعض الدارسين أنّ صاحبها قد جمع بين ما قد يعتبر أقاصيص وما قد يعتبر مقالات قصصية أو غير قصصية. وفي "صوت باريس"، رأى بعض النقاد اقتران السرد والنقد^١.

١ يمكن أن نراجع هذه الآراء وغيرها في:

ولكنّ الكثير من النصوص الحسينية المذكورة وغير المذكورة تشير بذاتها، أي من حيث البنية النصّية والخصائص الشكلية والأسلوبية، مشكل التحديد الأجناسي. وكان الباحثون على وعي بصلة ذلك بموقف طه حسين مبدعا وناقدا من نظرية السرد، وتدخّلاته طيّ نصوصه السردية التي تكشف إصرار الفنّان على حرّيته في طرائق القول السردية وتمرّده على المعايير المحدّدة، حتّى قال أحد الذين توسّعوا في دراسة مدوّنته السردية: "الخلطُ العمد بين الأجناس والأنواع سمةُ السردية الحسينية البارزة"^١. أمّا نصّ "أديب" فلعلّ جانبا كبيرا من الجدل حوله يعود إلى تصريحات المؤلّف بعد ثلاثين سنة من صدور الكتاب. فقد أجاب عن سؤال حول "أديب" قائلا: "صاحبي في هذا الكتاب شخصية حقيقية لن يفيدك ذكر اسمه بشيء ولا أنصح بنشره، لأنّ أسرته مازالت موجودة. لقد كان زميلي في الجامعة وكان في غاية الذكاء والامتياز. وقد انتهى نفس النهاية التي صوّرتها في الكتاب"^٢. وفي حديث آخر نشر بعد

أحمد السماوي، فنّ السرد في قصص طه حسين، نشر كلية الآداب بصفافس، تونس ٢٠٠٢، (الباب الأول: في التعامل مع المدوّنة).

١ السماوي (٢٠٠٢)، ص ٩٢.

٢ أجرى فؤاد دواره هذا الحوار ونشره ضمن كتابه "عشرة أدباء يتحدثون" (كتاب الهلال، عدد ١٧٢، ١٩٦٥ ص ٢١). وقد نقلنا هذا القول عن:

عمر مقداد الجميني، قضايا فنية في كتاب أديب، ضمن الكتاب الجماعي:

منجي الشملي (إشراف)، سلطة الكلمة، مسالك لدراسة أدب طه حسين وفكره، مركز النشر

الجامعي، تونس، ٢٠٠١، ص ١٠٨ [وقد نشر هذا البحث لأول مرة في "حوليات

الجامعة التونسية"، ع ٣٣، ١٩٩٢]

الحديث الأول بسنوات قليلة صرّح طه حسين باسم صديقه وأكد ما قاله سابقاً^١.

ولكن ما قيمة هذا التصريح بكون الشخصية القصصية شخصاً تاريخياً في الأصل؟ لا نعتقد أنّ هذا التصريح يساعد على أنّ "نفهم الآن على نحو أوضح سرّ الغبن الذي أصاب الكتاب ردحا من الزمن"^٢، ذلك أنّ إقبال القراء والنقاد على نص من النصوص في مكان دون آخر وفي فترة أكثر من غيرها يتّصل بعوامل عديدة ومعقّدة أحياناً، ولا يمكن أن يكون رهين قولٍ للمؤلف. ولا نعتقد أيضاً أنّ التصريح المذكور قد ساعد على حسم الجدل حول الانتماء الأجناسي للنص، بل لعلّه قد ضاعف اضطراب التحليل وتشوُّش الرؤية.

إنّ الصّلة بالتاريخ الشخصي للمؤلف كما كشفت في ذلك الحوار قد أثارت فرضية انتماء "أديب" إلى السيرة الذاتية أو السيرة. ونحن نجد من الباحثين من ذهب إلى أنّ "أديب" سيرة ذاتية، حتّى قبل ظهور ذلك الحوار بسنوات. فقد قال عبد المحسن طه بدر في لغة نقدية لا تخلو أحياناً من اضطراب الحدود بين المصطلحات والمفاهيم الأجناسية: "النظرة السطحية لكتاب أديب قد تحملنا على الفصل بينه وبين الأعمال الروائية التي تأثرت بالترجمة الذاتية [...] واعتباره أقرب إلى الرواية التحليلية [...] ولكنّ النظرة المتعمّقة تحملنا على تغيير رأيّنا، وذلك لأنّنا نلمس شخصية

١ الجميني (٢٠٠١)، ص ١١٠.

٢ الجميني (٢٠٠١)، ص ١١٣.

طه حسين وحياته في الكتاب بصورة أكبر مما نلمس شخصية الأديب الذي يتحدث عنه^١. وقد ذهب الناقد في تحليل ما اعتبره سيطرة شخصية المؤلف على الكتاب، حتى رأى أنه من غير المتعسف اعتبار هذا النص الجزء الثالث من " الأيام "، دون أن يسمح التحليل الذي يغلب عليه التلخيص وعرض الشواهد ببيان المبررات النصية التي تدعو إلى اعتبار ضمير المتكلم في النص عائدا على المؤلف خارج النص.

وقد تدعّم توهم المطابقة بين المؤلف والراوي الذي يروي بضمير المتكلم في النص بتصريح طه حسين السالف ذكره. فذهب بعض النقاد إلى اعتبار أنّ الكتاب يروي قصة حياة المؤلف أو على الأقل بعض حلقاتها. وقد بحث عمر مقداد الجميني في فرضية الانتماء إلى السيرة الذاتية. فتبيّن غياب العناصر الأجناسية الضرورية، مثل الميثاق السيرداتي، والمطابقة بين المؤلف والراوي والشخصية الرئيسية، وتقديم قصة شاملة لحياة المؤلف. وانتهى تبعا لذلك إلى رفض رأي هؤلاء النقاد. وكان أميل إلى اعتبار النص " سيرة " : " إنّ ظاهر النص " سيرة " لجلال شبيب وهذا صحيح إلى حدّ بعيد"^٢. ورغم بيانه لغياب الميثاق السيرداتي، فإنّ اعتقاده في أنّ ضمير المتكلم يعود على المؤلف قد جعله يعتبر أنّ طه حسين يتحدث عن ذاته بلسان ذاته حيناً وعن ذاته بلسان الشخصية الرئيسة حيناً آخر، ممّا يبيّن كيف " يتسلّل طه حسين من جنس

١ عبد المحسن طه بدر، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠ - ١٩٣٨)، دار المعارف القاهرة، ط. ٥ (مزيدة ومنقّحة)، د.ت (ط ١، ١٩٦٣)، ص ٣١٧.
٢ الجميني (٢٠٠١)، ص ١٣٣.

السيرة إلى جنس السيرة الذاتية".^١ ولذلك قام بتبّع ما سمّاه "المعطيات الترجذاتية" واصلا بين "أديب" و"الأيام".

ولئن كان الباحث، في رفضه القول إنّ "أديب" سيرة ذاتية أو رواية سير ذاتية، قد اعتمد في الغالب جملة من المفاهيم والعناصر التمييزية المعتمدة في التصنيف الأجناسي المعاصر، فإنّه في تحليله لوجاهة القول إنّ "أديب" رواية قد ساق ما رآه مقومات الرواية في النص، قبل أن يشير إلى عيوب وهنات. فأبرز أنّ "أولى هذه الهنات وأشدّها قدحا في انتساب كتاب أديب إلى جنس الرواية قيامه أساسا على الواقع لا على الخيال"^٢، ثمّ شرح "المعطيات الحقيقية للقصة". ولكنّه لم يتفطّن إلى ما وقع فيه من تناقض حين استشهد بحديث آخر لطله حسين يربط فيه بين الصنعة الفنّية والتخيّل، وعلّق عليه بالقول: "ولا شك أنّ الكاتب أتقن دوره، فاستطاع أن يحوّل الشخص الواقعي إلى شخصيّة فنّية، إلى "شخصيّة ورقية" [...] وإلى شخصيّة خيالية مقنعة فنّيا. ومع ذلك يبقى كتاب "أديب" تسجيلا لسيرة جلال شعيب وإنّ على نحو روائي، وذلك طاعن في انتساب هذا العمل إلى جنس الرواية"^٣.

وقد أثار حديث طه حسين أيضا في باحثين اعتبروا النص سيرة. ومن هؤلاء خالد الكركي الذي رأى "رواية أديب تقف حائرة بين السيرة

١ الجميني، ص. ن.

٢ الجميني، ص ١٢٣.

٣ الجميني، ص ١٢٤.

والقصّة "١. فهي قصّة وليست سيرة، بالنظر إلى حركة الخيال فيها والغوص في النفس الانسانية وغياب المذكرات والتاريخ الواضح. ولكن ما يحمله على اعتبارها "سيرة غيرية" و"ترجمة شخص معيّن" هو أنّ" طه حسين حدّد قبل وفاته بعامين اسم صاحبه بطل أديب وهو جلال شعيب [...] ومن هنا ومادامت "أديب" عن شخص حقيقي فهي تترجم لحياته. ولكن ليست هذه الترجمة تاريخية بل هي قصّة شخصية في قالب بعيد عن التاريخ المباشر"٢.

هكذا أثار تصريح طه حسين تأثيرا بالغا في تحديد هؤلاء الباحثين لهوية "أديب" الأجناسية. وقد بيّن اضطرابهم في التحليل وتناقضهم أحيانا أنهم قد وقفوا على خصائص في النص تظهره عملا سرديا تخيليا. ولكنهم آثروا تغليب كلام المؤلّف وذهبوا في تحاليلهم على ذلك الأساس، دون أن يطرحوا الفرضية الممكنة: كيف التعامل مع هذا النص لو لم يصرّح طه حسين برأيه ذاك؟ فضلا عن السؤال المنهجي الضروري: هل تصنيف المؤلّف لنصّه تصنيفا أجناسيا أو أغراضيا، أو بيانه لسبب التأليف وعلاقته بطور من أطوار حياته، أو كشفه لبعض المقاصد وإبرازه لبعض الدلالات، يمكن لذلك كلّ أن يلزم القراء والنقاد فلا يستطيعون في التحليل والتصنيف من ذلك الرأي فكاكا؟

١ خالد الكركي، طه حسين روائيا، دار الجيل بيروت ومكتبة الرائد عمّان، ط ١، ١٩٩٢،

ص ٩٨.

٢ الكركي (١٩٩٢)، ص ٩٩.

لا شكّ في أنّ إبراز عمر مقداد الجمني للعناصر المشتركة بين " أديب " و " الأيام " ممّا يتّصل بحياة المؤلّف على درجة من الوجاهة ، بل من الأهمّية. وقد تتبّع أحمد السماوي أيضا مظاهر من التناص الداخلي في مدوّنة طه حسين السردية. فكشف عن صور مشتركة عديدة تتردّد بين النصوص ، مثل صورة القناة التي نجدها في " المعذبون في الأرض " كما نجدها في " الأيام " و " أديب " ، وصورة الكتاب والصبية والشيخ التي نجدها في النصوص المذكورة وفي " شجرة البؤس " أيضا ، وصورة الصبي يزور صديقيه المترفين ومحاور إحدى الأنستين ، هذه الصورة التي تكاد تحقّقاتها تتطابق في " المعذبون في الأرض " و " دعاء الكروان " و " أديب ". وانتهى الباحث إلى القول : " كأنّ الآثار المتعدّدة نص واحد واسع [...] ويتأكد حضور " الأيام " في سائر النصوص اللاحقة به [...] ممّا يجعل هذا الأثر بمثابة الرّحم تناسل منه النصوص الأخرى ". ومع أهمّية الفرضية التي حاول السماوي البرهنة على وجاهتها ، فإنّ ما يهمّنا هنا هو أنّ هذه العلاقات المفترضة بين نصّ " أديب " و حياة مؤلّفه ، والعلاقات بين نصوص روائية أخرى والتواريخ الشخصية لمؤلّفها ، قد تكون متّصلة في وجوه عديدة بما أسماه فليب لوجون بـ " الفضاء السيرذاتي " ، وهو يعني به الإطار الذي يريد بعض الروائيين أن تندرج فيه قراءة نصوصهم التخيلية. فهم يسعون إلى أن يربط القارئ بين العالم المرويّ في النصّ و حياة المؤلّف ، معبرين عن هذه الرغبة من خلال تصريحات صحفية أو

١ السماوي (٢٠٠٢) ، صص ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ .

غير صحفية في ضرب من الميثاق السيرداتي غير المباشر يسميه فيليب لوجون بـ " الميثاق الاستيهامي ". وكانّ الرواية أقدر على قول حقيقة الذات من القصص المرجعي^١.

إنّ تاريخ الرواية العالميّة قد شهد حالات عديدة ووجوها متنوّعة من الخلط بين الرواية والسيرة الذاتية. قد يكون هذا الخلط موجّها من الروائيين أنفسهم. وقد يكون مزعجا للمؤلّفين فيعلنون سخطهم واعتراضهم على النباش في رواياتهم للبحث عن عناصر من حيواتهم الخاصّة. ولذلك قال أحد الباحثين في الرواية الغربية: " ما أكثر الروايات التي انكبّ النقاد مرارا وتكرارا على استخراج ما فيها من عناصر سيرداتية "^٢. وإذا كان ذلك كذلك في النصوص التي يكون فيها الميثاق الروائي صريحا، فإنّ النصوص التي يغيب فيها هذا الميثاق ويظهر فيها الراوي بضمير المتكلّم تكون أكثر إغراء للباحثين في الصلة بين النصّ وحياة مبدعه، كما هو الأمر في هذه الرواية من روايات طه حسين. والسرد بضمير المتكلّم قد شاع في الروايات الحديثة والمعاصرة حتّى كان الظنّ بأنّه من الطرائق التي استعارتها الرواية من السيرة الذاتية. ولكنّ بعض الباحثين يذهبون إلى أنّ التأثير كان في الاتجاه العكسي، إذ " يحقّ لنا أن نذهب إلى أنّ الرواية، وقد وقعت على هذا الأسلوب في المذكرات، استطاعت أن تستخدمه بمهارة وحذق وأن تهذبّه وتخضعه لذوق العصر

١ Philippe Lejeune, Le pacte autobiographique, éd. Seuil, Paris, ١٩٧٥, p.٤١

٢ جورج ماي، السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي وعبد الله صولة، نشر بيت الحكمة، تونس، ١٩٩٢، ص ١٩٨.

وتشيعه في الناس ، بحيث إنّ السيرة الذاتية حين استحوذت عليه في نهاية القرن الثامن عشر كان جاهزا وكانت طريقة استخدامه معروفة^١ . وهكذا يمكن القول إنّ السرد بضمير المتكلم في رواية " أديب " ليس إلاّ طريقة من طرائق السرد الروائي. وإذا ما سلّمنا جدلا بآتصال عناصر كثيرة من الحكاية المروية فيها بحياة المؤلّف اتّصالا لا يقوم على ميثاق سيرذاتي ، فإنّنا لا نستطيع أن نغفل عن ضمور هذه الصور السيرذاتية مقارنة بالحكاية المروية وهامشية موقعها فيها ، باعتبار أنّ المرويّ كان مداره بالأساس ، كما سنرى ، على شخصية الصديق لا على شخصية الراوي. وهذا لا يعني أنّ هذا النص يمكن اعتباره سيرة أو نصّا قريبا من السيرة. فلهذا الجنس السردى مقومات معروفة في تجلياته القديمة والحديثة ونصوصه العربية والغربية. ومن أبرزها ميثاق سردي ، يمكن أن نسميه " ميثاقا سيريا^٢ " ، يعلن به المؤلّف في العتبات أو الفاتحة أو طيّ النصّ أنّه يروي قصّة علم من أعلام التاريخ في هذا المجال أو ذاك. ولا شيء في النص يدلّ على وجود هذا الميثاق.

إنّنا نعتقد أنّ الجدل حول هذا النص لطفه حسين كان من الممكن أن يكون مثمرا بشكل أفضل من جهة خصائص المدوّنة الحسينية ، ومن جهة

١ جورج ماي (١٩٩٢) ، ص ١٨٩ .

٢ عن الميثاق السيرى في نصوص السيرة العربية القديمة ، يمكن أن نراجع الفصل الأول " فاتحة النص والميثاق السيرى " ، من الباب الثاني من كتاب : نورالدين أحمد بنخود ، فنّ السيرة في التراث العربى ، الرياض ، عمادة البحث العلمى - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ٢٠١٦ .

الدرس السردى وإشكالياته، لو كان مستندا إلى المقومات الجوهرية والثانوية في كل جنس سردي، وواعيا بالإشكاليات التي تتحدى بها المنجزات النصية ما استقرّ من تصنيفات أجناسية. ومن أهمّ هذه الإشكاليات ههنا السرد بضمير المتكلم، والمواثيق السردية، واستعارة الأجناس بعضها من بعض بفعل تجاوزها أو تفاعلها التاريخي، وتداخل المقومات في النص الواحد تداخلا قد يتصل بالرؤية الجمالية للمؤلف.

٢- في البنية السردية وموقع الرسالة

لا نروم هنا التبسط في دراسة البنية السردية في رواية "أديب". وإنما غرضنا أن نبيّن موقع الرسالة في هذه الرواية وضروب العلاقة بين النص الإطار الحاضن والخطاب الرسائلي المضمّن.

تقدّم الرواية حكاية شابّين، أحدهما وهو الشخصية الراوية طالب أزهرى والثاني موظف في إحدى الوزارات. والنص لا يسمّي هذا ولا ذلك. وقد تعارفا في الجامعة الأهلية المصرية في سنتها الأولى. وارتبطا بصداقة متينة وطموح مشترك إلى التعلم في فرنسا سرعان ما تحقّق لهما. فسافر الصديق في بعثة جامعية ثمّ التحقت به الشخصية الراوية في بعثة أخرى. ولئن كان خطاب الراوي لا يتضمّن تواريخ دقيقة حتّى في فواتح الرسائل، فإنّ زمن الأحداث يبدو على صلة واضحة بالتاريخ الخارجي. فافتتاح الجامعة المصرية التي التقى فيها الصديقان في الأسابيع الأولى من نشاطها قد كان سنة ١٩٠٨ و"الحرب الكبرى" إنما هي الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨). والنص يشير بوضوح إلى الحلفاء والمواجهة العسكرية بين فرنسا وألمانيا. وللحدثين المذكورين تأثير غير قليل في المسار

الحديثي. فالاختلاف إلى دروس الجامعة قد أثر في طرائق التفكير والنظر عند الصديقين كليهما، وولّد فيهما الطموح إلى الدراسة في فرنسا والاطلاع على الآداب والحضارة الغربية. أمّا الحرب العالمية فقد أثّرت أحداثها في مسار دراسة الشخصية الراوية ذهاباً إلى فرنسا وعودة منها، وأثّرت خاصّة في الصديق ونفسيته حتى انتهى إلى الجنون.

وإذا كان الجنون خاتمة الأحداث الرئيسيّة^١ في الرواية، فإنّ له بوادر في حياة الشخصية وأصدقاء في النص. والراوي يشير إلى ذلك في الفصل قبل الأخير: "قد انتهى إلى الجنون الذي كان يخشاه أو إلى شيء قريب جداً من هذا الجنون"^٢. وهذه الإشارة إلى ما كان يخشاه الصديق ذات وظيفة سردية، باعتبارها تذكيراً من الراوي بما عبّرت عنه الشخصية المذكورة من تخوفات وتوقعات، وذات وظيفة ميتاسردية باعتبارها تنبيهها من الراوي للمروي له، وإن بشكل غير مباشر، على ما ورد في خطابه السردية من إشارات إلى الجنون. وكأنّ المؤلّف، من وراء الراوي، يدفع القارئ إلى أن يربط النتائج بالمقدّمات وينظر إلى الشخصية في تحولاتها وإلى النص في شبكته اللغوية والدلالية. فليس المهم في النظر إلى النص

١ ينتهي النص دون إشارة إلى مصير هذه الشخصية. فلا حديث فيه عن الشلل والإعادة إلى الوطن والموت كما ورد في بعض الدراسات. وإنما المؤلّف هو الذي ذكر ذلك في أحاديثه الصحفية المذكورة.

٢ طه حسين، أديب، دار الكتاب اللبناني، ط ١، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٣٠ (سنحيل إلى هذه الطبعة طي المتن اختصاراً للهوامش). وكانت الطبعة الأولى في القاهرة كما هو معروف سنة ١٩٣٥، انظر في تاريخ طبع هذا الكتاب الجميني (٢٠٠١) والسماوي (٢٠٠٢).

السردى كثرة الشخصيات أو قتلها، وما كانت قلّة الشخصيات من " المآخذ " على هذه الرواية أو من " العيوب " فيها، كما ذهب إلى ذلك بعض النقاد^١. وإتّما المهم أن تتبيّن كيف شكّلت هذه الشخصيات الأساسية وكيف رُسمت تحولاتها وعلاقاتها، وأن نقدّر درجة ثرائها باعتبارها عنصرا من البنية السردية ومولّدا من مولّدات المعنى فيها.

لقد وصف الكاتب شخصية الصديق في الفصل الأول " دفعة واحدة " كما قيل^٢. ولكنّ ذلك في الظاهر فحسب. فذلك الفصل، وهو فاتحة النص، قد قام بجملة من الوظائف تقوم بها فواتح النصوص السردية عامّة. وأهمّها عقد ميثاق سردي مع القارئ، وإنباء ببعض عناصر العالم الحكائي، وتشويق للمروي له، وخاصّة صنع اللغز الذي يشدّه إلى الحكاية حتّى ينكشف عالمها الحديثي ويدفعه إلى ضروب من القراءة الاستعداديّة يعلّق فيها بعض أجزاء النص على بعض ويقدر ما رآه من علاقات خفيّة ومعان ممكنة. وفاتحة الرواية قد أخبرت بأنّ الشخصية المركزيّة هي شخصيّة متميّزة في قبحها من حيث سمات الوجه والأطراف والصوت وتميّزة خاصة في علاقتها بالأدب من حيث الحرص الكبير على القراءة والكتابة والتهيّب المفرط من الطبع والنشر. فالفاتحة توهم بأنّ الرواية إن هي إلّا حكاية أديب مع الكتابة والقبح أحدهما أو كليهما. ولكنّ ظنّ القارئ يخيب، فلا يجد بعد الفصل الأول إشارات إلى الكتابة

١ الكركي (١٩٩٢)، ص ١١٢.

٢ عبد المحسن طه بدر، ص ٣١٩.

الأدبية إلا في خاتمة الرواية عندما يفتح الراوي الحقيبة الباقية من صديقه، المملوءة بالأوراق، والتي احتفظ بها أعواما، فإذا فيها "أدب رائع حزين صريح لا عهد للغتنا بمثله في ما يكتب أدباؤها المحدثون وقد هممت بنشره وقدمت بين يديه هذا الكتاب" (أديب، ص ٢٣٦). فهل تكون الخاتمة قد أكّدت خيبة الظنّ عند قارئٍ توقع حكاية أديب وانتظر قطعاً من أدبه، أم هل تكون عدّلت الوهم الأول دافعة القارئ إلى أن يعتبر تلك الرسائل التي تلقّاها الراوي من صديقه وأدرجها طيّ القصّة قطعاً من ذلك الأدب الرائع الحزين؟

والواقع أنّ الراوي لم يعتن بوصف الصديق في الفصل الأول وحده. فالفصول اللاحقة هي التي أتمت تشكيل صورة شاب في غاية التوتّر مع النفس والناس والمكان. وعندما ننصت إلى بعض أشكال التناهي بين عناصر النص، نبيّن أنّ كثافة الشخصية ودرجة تعقّدها ليستا راجعتين إلى القبح وحده. ففي البداية نجد قول الراوي واصفاً صديقه: "قلّما كان وجهه يستقيم أمامه وإنما كان منحرف العنق دائماً إلى اليمين أو إلى الشمال وقلّما كانت عيناه الصغيرتان تستقرّان بين جفونه الضيّقة وإنما كانتا مضطربتين دائماً لا تكادان تستقرّان على شيء" (أديب، ص ١٣). وفي موضع آخر يقابلنا الانحراف عينه، ولكنه متّصل هذه المرة بالحديث والتفكير والنظر إلى الأشياء: "عقل صاحبي كان قد ركب على هذا النحو، فلم يكن يستطيع أن يمضي في تفكير أو رؤية أو حديث دون أن ينحرف يمينا أو شمالا، ثمّ يعود إلى طريقه الأولى ليعود إلى الانحراف عنها...! ولعلّ عقولنا نحن أو ساط الناس يسيرة ساذجة ليست تامّة

التكوين ولا كاملة الأداة فهي ترى الأشياء سهلة ميسرة وتسلك في التفكير طرقاً معتدلة مستقيمة وتتعب من الانحراف والالتواء أي من التفكير الصحيح " (ص ٩٥).

ليست رواية " أديب " قصةً مرحلة من حياة الراوي ، أي المتكلم في السرد ، وإنما هي قصة هذين الصديقين ، أي الراوي وصاحبه ، في حبّهما للمعرفة والطموح إلى السفر والعلاقة بحضارة الآخر ، بل هي خاصة قصة هذا الصديق. فهو محورها الرئيس إذا ما رأينا الحكمة قد قامت على مراحل ثلاث تعاقبت فيها متغيرات المسار الحداثي الرئيسية :

- المرحلة الأولى ، وهي تشمل أحد عشر فصلاً ، تعتبر وضعية الهدوء والاستقرار الأول. تنطلق بتعارف بين الراوي وصديقه وتلازم في البيت والمقهى والجامعة. ومحور الأحداث فيها ما يجمع بينهما من حبّ للمعرفة وطموح إلى التعلم في أوروبا. ولذلك تتسارع الأحداث بحرص الصديق على تحقيق ذلك الطموح. وتنتهي هذه الوضعية الأولى بقرار السفر وبيادر التأزم والتصادم مع المحيط الأجنبي (رفض الوالدين وطلاق الزوجة).

- المرحلة الثانية ، وتمتد من الفصل الثاني عشر إلى العشرين ، هي وضعية التحول والتأزم. لقد كان الانتقال إلى أوروبا حافزاً لحدوث التحول في حياة الشخصية المركزية من شكل من السلوك والانسجام مع المحيط إلى شكل آخر مغاير ومناقض. وقد تميّزت حياة هذه الشخصية في هذا الطور بالتقلب. فهو بين الجدّ واللهو ، وهو مقبل على الدرس حدّ التفوق ومهمّل للدرس حريص على المتعة. فكأنّه لم يجد توازناً بحث عنه بين

هذين النقيضين. ثم ازداد التوتر في شخصه وعلاقته بالمحيط بتأثير من أحداث الحرب.

- المرحلة الثالثة، وهي مروية في الفصلين الأخيرين ٢١ و٢٢، تمثل وضعية نهائية تجري فيها العودة إلى الهدوء والاستقرار. ولكنه استقرار مختلف عن الأول، فمسار الأحداث قد انتهى بالشخصية المركزية إلى الفشل والمرض والجنون. وكانت هذه الشخصية متحركة متكلمة فاعلة، فصارت غائبة متحدثة عنها مأسوفا عليها.

والعلاقة بين الشخصيتين الرئيسيتين يحكمها التواصل والانسجام في الغالب. فهما صديقان حريصان على الالتقاء أو التواصل بواسطة الرسائل. وقد هيمن على مسارهما العملي حب المعرفة والطموح إلى أعلى الدرجات والحلم بالتعلم في فرنسا. وقد تحقّق الحلم لكليهما. ولكن العلاقة لم تخل من مظاهر تباين واختلاف، وخاصة في ما يتصل بالجانب الخلقى والسلوكي. ومسار الشخصية الراوية يبدو ثابتا نسبيا لم يشهد انقلابات واضحة. أمّا مسار الصديق فقد شهد انقلابا بانتقاله إلى فرنسا، وإن كان لهذا الانقلاب مهادت تنبئ بمقدار التوتر بينه وبين المحيط وتبرز شيئا فشيئا أنّ الصراع مع هذا الطرف أو ذاك ليس إلاّ عنصرا من الصراع داخل الذات.

فإذا اعتبرنا أنّ المطلب الرئيس لهذه الشخصية هو إثبات الذات وطلب العلم والتفوق، رأينا أنّ القوى المضادة لمشروعه قد تجسّدت في عناصر متتابعة: نجد في البدء رفض الوالدين وقانون الجامعة ووشاية زميل من زملائه وحبّه لزوجته وندمه على طلاقها. وهذه عناصر تدفع

إلى البقاء في مقابل السفر. ثم نجد متع الحياة في بعض مدن فرنسا وهي عناصر تدفعه إلى اللهو في مقابل الدراسة والتفوق. ثم نجد ظروف الحرب وقد جعلته في تنازع داخلي بين البقاء والهرب. ولكننا مع ذلك لسنا إزاء شخصية ملحمية تصارع القوى المضادة وتغالب العراقيين قبل الانتصار النهائي. وإنما نحن إزاء شخصية مأسوية مركبة معقدة تبدو تناقضاتها الداخلية منذ بداية المسار الحداثي. فهو إنسان يجد لذة في الاختلاط بالناس، ولذة في العزلة والتطهر من آثام المدينة وناسها (الفصل الثالث). وهو يعبر عن انشداد عاطفي قوي إلى أماكن الطفولة في الريف (ف ٥ و٧). ولكنّه في موضع آخر يصوّر الحياة في مصر كالحياة داخل ضيق الأهرام وظلامها. ونراه يطلق زوجته، وهو أشدّ ما يكون حباً لها. ويشعر بالندم الشديد، حتّى لكأنّ هذا الندم مؤذن بالعودة. ولكنّه سرعان ما ينسى ذلك كلّه منغمساً في متع أوربياً. وكذلك حاله مع ثنائية الجدّ واللهو: "أنا رجل موكل بالجد واللهو معاً. أبلو اللذة حتّى أصل إلى أقصاها وأبلو الألم حتّى أنتهي إلى غايته. أقبل على العلم حتّى كأني لم أخلق إلاّ للعلم، ثمّ أقبل على اللهو حتّى كأني لم أخلق إلاّ للهو" (ف ١٧). نحن إذن إزاء شخصية قصصية مركبة كثيرة التناقضات الداخلية. وما تؤثر علاقاتها بالأشخاص والأمكنة والظروف إلاّ صور متنوعة من صراع داخلي مستمرّ وغامض، رغم أنها تبدو واضحة الطموح والأهداف.

إنّ تحليل شخصية الصديق في الرواية من خلال علاقاتها بذاتها وبالآخرين والظروف المحيطة ينبئ بأنّ المؤلّف لم يقدم هذه الشخصية

باعتبارها مجرد نموذج اجتماعي محدّد، هذا النموذج الذي قدّمته روايات عربية كثيرة بعد طه حسين، وهو المتمثّل في الشاب العربي الذي يضيع وسط عالم أوروبا الجديد ويعيش التمزّق بين قيم وسلوك وطرائق في التفكير موروثه وقيم وأساليب أوروبية في التفكير والسلوك مختلفة تمام الاختلاف. إنّ هذا الوجه موجود دون شك. ولكنّ شخصيّة الصديق تبدو أكثر من ذلك. إنّها شخصيّة انسانية على درجة من التعقيد النفسي والسلوكي، وعلى درجة من التوتر والتناقض الداخلي. وإزاء شخصيّة قصصية كهذه، من المهمّ دون شك أن نتبيّن الدوافع والمبررات التي قد تفسّر المسار الذي عاشته. ولكن من المهم أيضا الأسئلة التي تطرحها على الذات والآخرين والحياة، إن بشكل مباشر وإن بشكل غير مباشر.

هذه الأسئلة تبيّنها ممّا يتيح سرد الراوي ووصفه من ذكر لتفاصيل علاقة هذه الشخصيّة بالمحيط، وتبيّنها خاصّة من رسائل هذه الشخصيّة نفسها. والرسائل قد احتلّت من مساحة النصّ جانبا كبيرا يقارب الثلثين. فمن التسرّع الاكتفاء بالقول إنّها مدموغة بطابع شخصيّة المؤلّف وأسلوبه، ولا جدال تبعا لذلك في أنّها من تأليف طه حسين. وهي دون شك من تأليفه، لأنّ الرواية كلّها من صنعه. فهي نصّ سردي تخيلي، ولا يتضمّن النصّ نفسه ولا عباته ما يشير إلى أنّ الرسائل إنّما هي وثائق كتبها شخص آخر ومعروفة نسبتها إليه.

تتضمّن رواية "أديب" ستّ عشرة رسالة. وكانت الرسالة الأخيرة وحدها هي التي كتبتها إلى الراوي صديقة الصديق. أمّا البقيّة فقد كانت بقلم الصديق. أرسل منها ثلاث عشرة رسالة إلى الشخصيّة الراوية.

وكانت إحداها في سطر واحد. وكتب رسالة واحدة قصيرة إلى والده، وواحدة طويلة إلى زوجته حميدة إثر فراقه لها. ولكنّه لم يرسل هذه الرسالة، لأنّ حميدة كانت أمّية. فكان الراوي هو الذي تلقى الرسالة مباشرة من كاتبها وهو الذي قرأها. وهكذا نتبيّن تنوع العلاقات الرسائلية واندراجها في متغيّرات المسار الحدّثي. فمع هيمنة المحور الرابط بين الراوي وصديقه، نجد ثلاثة روابط أخرى: بين الصديق وأبيه من جهة، والصديق وزوجته من جهة ثانية، وإلين والراوي من جهة ثالثة. وإضافة إلى عدد الرسائل، تبين المقارنة بين طول الرسائل في أغلبها وطول النصّ كلّه موقع الخطاب الرسائلي وهيمنته على الخطاب الروائي. فثمة سبع رسائل تهيمن كلّ واحدة منها على الفصل كلّه (فصل ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠). وثمة فصول أخرى (فصل ٧ و ٩ و ١١) تفتتح بعرض الرسالة ولا يمثّل خطاب الراوي الخاتم للفصل إلاّ مقطعا قصيرا. أمّا الفصل ١٦ فقد افتتحه الراوي بمقطع سرديّ ثمّ احتلّ عرض الرسالة أغلب الفصل.

وهذه الرسائل على اختلاف مرسلها تبدو رسائل ابتداء لا جواب لها. فلا ردّ من الزوجة طبعاً على رسالة الزوج التي لم تصل. ولا رسائل من الأب إلى الابن. ولا نجد الراوي يعرض رسائل تجيب عن رسائل صديقه أو عن رسالة صديقة الصديق. ولكنّ هذا الراوي، وإن بدا في غير موضع من الرواية متلقياً للرسائل وقارئاً أو بالأحرى مستمعاً لمن يقرأ له (صص ٨٧ و ١٢٥ و ١٥١ و ٢٣٢)، فإنّه قد أشار طي السرد أيضاً إلى كثرة رسائله إلى صديقه: "ولكنّ الصيف كلّه ينقضي وأنا ألحّ عليه

بالكتب فلا أظفر منه بشيء " (ص ١٩٧)، بل إنه أشار غير مرّة إلى رسائل وجهها إلى أبي صديقه (صص ١٩٤، ١٩٨). فما السرّ في اقتصار الراوي على عرض الرسائل التي بُعثت إليه وإغفاله رسائله هو على سبيل الابتداء أو الجواب؟ مهما تكن مبررات ذلك، فلا تعدو أن تكون نصيّة في المقام الأول متّصلة باختيار الكاتب ورؤيته الفنية وإطلاع ممكن على بعض نصوص الرواية الرسائلية في أوروبا.

ولقد اختار المؤلّف أن لا تكون الرواية مكوّنة من الرسائل وحدها، أي من الرسائل متجاوزة متعاقبة في النص وفق تتابعها الزمني كتابة وقراءة. وإنما جعل الرسائل مندرجة في السرد، وإن كانت مهيمنة هيمنة واضحة على فصول كثيرة. فمواقعها مبرّرة سرديا من خلال بيان علاقاتها بالشخصيات ووظائفها في تحولات المسار الحداثي. وهي أيضا مساهمة في السرد إذ تتسم بسمة سردية جليّة. ففي النص مستويان سرديان. يحكي الراوي الأوّل بضمير المتكلّم المفرد حكاية صديق له وحكايته مع هذا

١ أشار بعض الباحثين إلى أنّ الرواية الرسائلية ذات الصوت الواحد monophonique قد هيمنت حتّى سنة ١٧٥٠، وبعد هذا التاريخ ظهرت نصوص تقوم على تبادل الرسائل بين طرفين. أمّا القائمة على تعدّد الأصوات polyphonique أي تبادل الرسائل بين شخصيات كثيرة، فلم تنتشر إلا بعد ظهور رواية جان جاك روسو الشهيرة "هلويزا الجديدة".

Ceres éd. Tunis, ٢٠٠٢, p ٩٢ (١ère éd. Paris, Laurent Versini, Le roman épistolaire,

١٩٧٩)

الصديق. فهذا الراوي هو راو مشارك^١. ولا نعدم في خطابه علامات تنبّه للفارق بين المتكلم باعتباره شخصية قصصية مشاركة في المسار الحديثي والمتكلم باعتباره راويا يحكي بعد زمن طويل من انقضاء الأحداث: "أبقيته يوما كاملا لم أقرأه، ولم أعرف ما فيه حتى فرغت له آخر النهار فقرأته. ولكنني لم أحسّ له من الأثر مثل ما أحسست له حين أعدت قراءته في هذه الأيام" (ص ٨٧). وهذا الراوي الذي يقرأ رسائل صديقه إليه أو إلى غيره ويدرجها طي خطابه يتوجّه إلى مروّي له بالخطاب المباشر غير مرّة وقد يخاطبه باعتباره قارئاً (ص ٩٩). هذا المستوى السردى الأول

١ يميّز جيرار جونات (١٩٧٢) بين الراوي المشارك *narrateur homodiégetique* المدرج في الحكاية التي يرويها باعتباره شخصية رئيسة أو ثانوية والراوي غير المشارك *hétérodiégetique* الغريب عن أحداث الحكاية التي يرويها.

Gérard Genette, *Figures III*, Ceres éd. Tunis, ١٩٩٦, p ٣٨٧ (١ère éd. Paris, ١٩٧٢).

أمّا رينيه ريفارا (٢٠٠٠) فقد جعل الراوي الغفل *anonyme* صاحب القدرة على الانتقال في المكان والزمان وعلى معرفة بواطن الشخصيات مقابلا للراوي السيرداتي *autobiographique* الذي يروي بضمير المتكلم حكاية يعرف أحداثها وشخصياتها باعتباره بطلا أو مجرّد شاهد. والباحث ينشئ ثنائيته الاصطلاحية على أساس حضور الراوي متلفّظا حاضرا في ملفوظه بضمير المتكلم أو غيابه عن الملفوظ. ولكنّه يبدو غير آبه عند صياغة المصطلح بما يمكن أن ينجّر عنه من خلط بين الأجناس وخاصة بين الأجناس السردية التخيلية والأجناس السردية المرجعية. فالراوي السيرداتي من المفترض أن يكون الراوي الأوّلي في السيرة الذاتية أو أجناس السرد الذاتي، إن وسّعنا المفهوم، وهو يختلف عن الراوي التخيلي سواء أكان مشاركا متحدّثا بضمير المتكلم أم كان غير مشارك مندسّا خلف الملفوظ.

Réné Rivara, *La langue du récit. introduction à la narratologie énonciative*, éd.

Hermann, Paris, ٢٠٠٠, p ١٤٧.

يؤطر مستوى ثانياً، إذ يستحيل صديق الراوي عبر الرسائل خاصةً وعبر الحوار المباشر أحياناً راوياً أيضاً لبعض الأحداث مما لم يشهده الراوي الأولي. وفي هذا المستوى الثاني يستحيل الراوي الأولي مروياً له في مواجهة الراوي الثانوي. لكن زمن السرد في هذا المستوى يبدو في مواضع كثيرة من الرسائل قريباً جداً من زمن الأحداث، بل أحياناً. وهذه خصيصة من جملة خصائص للرسالة يجدر بنا أن ننتبهها ونقف على تأثيرها في الرواية.

٣- إنشائية الرسالة وإنشائية الرواية

يمكن أن نعتبر أنّ كلّ الرسائل التي تضمّنتها رواية "أديب" من صنف المراسلة الحميمة^١، باعتبار اتّصالها بالزوجة أو الأب أو الصديق. وتفتح أغلب الرسائل بتحديد لتاريخ الكتابة يذكر فيه الشهر وحده دون اليوم والسنة. فهل يعتبر ذلك علامة على وثائقيّة تلك الرسائل باعتبار حرص المؤلّف على محور التاريخ الحقيقية، أم هل يكون ذلك على العكس تأكيداً للصنعة التخيلية من خلال المبالغة في الإيهام بالمشكلة؟ وهذه

١ يقترح جان ميشال آدم (١٩٩٨) تصنيفاً للخطاب الرسائلي يتضمّن الأجناس التالية: المراسلة الحميمة *correspondance intime*، وهو يتضمّن الرسائل العاطفية والاخوانية والعائلية، والمراسلة الاجتماعية التي تتعدّد أغراضها بتعدّد العلاقات الاجتماعية، والمراسلة الرسمية في المجال الإداري والسياسي والتجاري وغيرها، والرسالة المفتوحة. Jean Michel Adam, Les genres du discours épistolaire. De la rhétorique à l'analyse pragmatique des pratiques discursives, in: Jurgen Siess (s/d), la lettre entre réel et fiction, éd. Sedes, Paris, ١٩٩٨, pp ٣٧ -

التواريخ، على إيجازها أو غموضها، علامة خطابية تنبّه القارئ لطبيعة النصّ المضمّن واستقلاله النسبي عن الخطاب الإطار. وقد تتصدّر الرسالة أيضا عباراتُ المخاطبة الموجهة إلى المرسل إليه والمعلنة منذ البدء عن طبيعة علاقته بكاتب الرسالة ومنزلته عنده. فالصديق يخاطب أباه بالقول "والدي العزيز" ويخاطب زوجته "يا حميدتي العزيزة". وتتردّد في فواتح رسائله إلى الراوي عبارته "أيها الصديق". لكنّ ذلك لا يعني أنّ هذه الرسائل تقوم على بنية واحدة ومشاركة^١. فبالإضافة إلى اختلافها من حيث الفواتح بغياب بعض عناصرها غالبا، كالتاريخ الدقيق والتحيّة، لا تتضمّن مقطعا تمهيدا يقدّم فيه كاتب الرسالة نفسه أو يحاول تهيئة المرسل إليه لتلقّي ما سيقول. فلا نجد ذلك إلاّ في الرسالة الأخيرة التي تلقّاها الراوي من صديقة صديقه. وهو ما يبيّن أنّ الخطاب الرسائلي ينفلت من الضوابط التحريرية كلّما كانت العلاقة بين المتراسلين متّصلة وحميمية، وتنوّع أساليب القول فيه متّخذة أبعادا تعبيرية وثيقة الصلّة بحال المرسل عند الكتابة ومتباعدة عن عناصر شكلية مكرّرة. ولذلك نجد هذا التنوّع في مقطع الخاتمة. فقد يختم المرسل رسالته بصيغة اجتماعية مألوفة: "والسلام عليك ورحمة الله" (ص ١٣٨)، أو بتحيّة وداع قصيرة في سطر أو أسطر قليلة فيها الكثير من الشجن: "تقبّل تحية صديقك البائس" (ص ٨٦)، وفيها أحيانا إعلام بانقطاع عن الكتابة متوقّع (صص ١٧٤،

١ حاول جان ميشال آدم (١٩٩٨، ص ٤٢) أن ينظر إلى الشكل الرسائلي منطلقا من تصوّره لبنية النصّ الحواري، ومتأثرا ببعض التصرّوات البلاغية الأوربية القديمة. فاقترح للرسالة التركيب النصي التالي: [فاتحة - مقطع تمهيدي - جوهر الرسالة - مقطع تألّيفي - خاتمة].

١٩٤). وقد يطول مقطع التوديع فتتكرر العبارة المعلنة عن ذلك على رأس فقرات قصيرة، فكأن كاتب الرسالة لا يكاد يزمع على الانتهاء من الرسالة حتى يؤجل ويستأنف (صص ١٩٠، ٢١١). وقد نجد الرسالة أيضا تنتهي بما يشبه الانقطاع الفجئي: "لقد أبطأ عليّ صاحبي وكلفني انتظارا طويلا. ليته يقبل فيخرجني من هذا العناء" (ص ١٥١). أما جوهر الرسالة فمن الطبيعي أن تتباين تحقيقاته من حيث العناصر والأساليب، وذلك لاختلاف مقامات المراسلة وأغراضها ووضعية المرسل خاصة.

وتعتبر الرسالة من أكثر أجناس الخطاب إضاءة لوضعية الخطاب من حيث الإنجاز القولي ومن حيث التلقي، رغم أن التخاطب يقوم فيها على البعد والانفصال لا على الحضور المشترك والمواجهة المباشرة. وفي هذه الرواية، يرتبط الخطاب الرسائلي منذ بدايته بوضعية التلفظ كاشفا من خلال تواتر ضميري المتكلم المفرد والمخاطب المفرد، ومن خلال صيغ أخرى كالنداء والأمر والاستفهام، عن حضور طرفي المحور التواصلية. ويبدو المتكلم أيضا باعتباره كاتباً والمخاطب باعتباره قارئاً في بداية الرسالة وفي مواضع منها من خلال الإشارة إلى الخطاب المنجز: "هذا الكتاب" (ص ١٢٥) أو "كتابي" (ص ١٣٨)١، أو من خلال

١ يستعمل طه حسين كلمة "الكتاب" بمعنى الرسالة المكتوبة متأثراً بالاستعمال العربي القديم. يقول صالح بن رمضان: "استقر استعمال عبارة "كتاب" مرادفاً للرسالة الخاصة قبل القرن الثالث للهجرة [...] واطرد استعمال كلمة كتاب بنفس المعنى عند كتاب القرن الرابع للهجرة فافتتحوا مراسلاتهم بعبارة "كتابي إليك" كعبارة استهلال".

الإشارة إلى عمليّة الكتابة نفسها عند تحقّقها " أكتب إليك " (ص. ١٤٠، ١٩٠ الخ). وقد لا نجد إشارة إلى الكتابة في الرسالة كلّها، كما هو الأمر في بعض الرسائل الأخيرة. والتصريح بالكتابة بيان لقيام التواصل القولي على مسافة فاصلة تجعل المقام مقامين: مقام الكتابة ومقام القراءة. والرسالة تصوّر هذا وذلك. فكثيرا ما نرى المرسل يذكر مكان الإنشاء وزمانه. ومن نصّ الرسالة نتبيّن أنّه يكتب من القرية أو من مكان قريب في المدينة: " ومن قهوتكم هذه أكتب إليك الآن أيها الصديق " (ص ١٢٤)، أو من هذه المدينة أو تلك من مدن فرنسا، بل إنّ الإنشاء قد يقع على فترات من اليوم وفي أمكنة متعدّدة: " إنّني أكتب إليك عند المسجد عند باب البحر، أتذكر هذا الباب؟ [...] لن أرسل إليك هذا الكتاب حتّى أتمّه ولن أتمّه الآن [...] أكتب إليك من قرينتنا وقد بلغت مع الليل... " (صص ٧٢، ٧٣).

ومثلما يعتني كاتب الرسالة بوصف الإطار الذي كتب فيه، وقد يتبسّط في وصف وضعه الخاص وعلاقته بالوضع العام، فإنّه قد يستحضر المرسل إليه قارئاً ويبدو على وعي بوضع القراءة. ففي رسالة الصديق إلى زوجته يتوقّع ردّ فعلها إثر حديثه الطويل: " وأنا أعلم أنّك لن تصدّقيني وتؤمنني لي ولن تقبلي شيئاً ممّا أقول " (ص ١٤٨). وفي رسائله إلى الراوي، يعتذر مرّة عن طول الرسالة لعلمه بانشغال صديقه

صالح بن رمضان، الرسائل الأدبية من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة (مشروع قراءة إنشائية)، منشورات كلية الآداب، جامعة مّتوية، تونس، ٢٠٠١، ص ١٠١.

بالدرس (ص ٨٤) ويبرّر مرّة أخرى كتمان بعض ما فعل لمعرفة أنّه لا يقرأ بنفسه وأنّه مستطيع بغيره: " أنت أكرم عليّ وأحبّ إليّ من أن أقصّ عليك تفصيلها المنكر البشع وأنت لا تقرأ كتبني بنفسك وإنّما يقرؤها عليك غلامك الأسود الصغير " (ص ١٩٣). إنّ المرسل إليه يبدو بذلك حاضرا في أفق الكتابة. فهو ليس مجرد مخاطب يتوجّه إليه كاتب الرسالة بالحديث، وإنّما هو غائب حاضر وبعيد قريب مؤثّر في تشكيل الخطاب وإن كان لا يُرى لأنّ ردود فعله متوقّعة ووضع التلقّي منظور بعيون الذاكرة. فقد يكتّم صاحب الرسالة ما لا يستطيع التصريح به كتابة وقد يصرّح بما لا يستطيع بيانه في مواجهة مباشرة: " لقد كنت أخافك أيها الصديق فلم أصوّر لك من هذا الإثم إثم الطلاق إلّا أيسره وأهونه " (ص ١٦٠). وقد يقف متسائلا عن قدرة المكتوب على إيصال المعنى مع تباين وضعيّ الكاتب والقارئ: " لست أدري أتفهم عنيّ؟ فقد أقلت الظروف بينك وبينني حجبا كثيفا صفاقا لعلّ الكلام لا ينفذ منها [...] أنت آمن وأنا خائف " (ص ٢٠٨).

هكذا يبدو خطاب الرسالة منغرسا في وضعية التخاطب مصوّرا بدرجات متفاوتة مقاميّ الإنشاء والتلقّي ومكيفا ببعض التفاصيل فيهما. لكنّ الخطاب، وإن كان متأثرا بطبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه والظروف الحافّة بالكتابة والقراءة، يبدو في الغالب جانحا نحو الانفلات من خطاب ثنائي عبر الكتابة إلى خطاب ذاتي لا تلجمه الكتابة بل لعلّها توفر له إمكان التداعي. وهذا الانفلات نراه متدرّجا متناميا في الرسالة الواحدة مستقلة وفي الرسائل متتابعة متعاقبة.

لقد مثّلت هذه الرسائل شكلا من التواصل يختصر المسافات ويتجاوز ما يفرضه البعد بين المتراسلين. ومثّلت خاصّة المجال الذي يتقاسم فيه الصديقان عبر الخطاب المكتوب بعض الهموم المشتركة: " ماذا تريد أن أقصّ عليك من أمر المدينة ؟ " (ص ٧٧). وتتردّد في رسائل الصديق عبارات العجز عن احتمال حال من الأحوال وحده: " لن أرسل إليك هذا الكتاب حتّى أمّته فما ينبغي أن أحتمل وحدي هذا الحزن " (ص ٧٣). وقد عبّر عن شعوره بأنّ الرسائل غير قادرة على تعويض البوح المباشر: " ما أشدّ حاجتي إلى قربك أيها الصديق " (ص ٢١٩).

ولكنّ الرسالة لا تكاد تتجلّى موضعا للالتقاء بين المتراسلين حتّى تستحيل مجالا يفتح فيه كاتب الرسالة على ذاته منشغلا بالحديث عنها وإليها. فلقد بدا الصديق في رسائله مرات كالغافل عن كونه متوجّها بالخطاب المكتوب إلى قارئ بعيد، قبل أن يتذكّر معتذرا: " الآن أحسّ أنّي قد أطلت عليك وإنّما يذكّرني بك ويشير في نفسي الإشفاق عليك من الإطالة هذه الحركات التي أسمعها تكثر من حولي في الغرف المجاورة " (ص ١٧٣). وتتنوّع علامات تذكّره واستدراكه مقابلا باستمرار بين ما كان يريد أن يتحدّث فيه وانشغاله بالحديث عن نفسه (صص ١٢٤ ، ١٤٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩) ممّا يشفّ عن غلبة المنزع الدّاتي على المكتوب وهيمنة الوظيفة التعبيرية. ويبدو ذلك خاصّة من حضور طاغ لضمير المتكلّم المفرد منفصلا ومتّصلا ، وفاعلية بعض الأساليب الإنشائيّة وخاصة التعجّب والاستفهام حاملة قدرا غير قليل من الانفعال ، ومعجم عاطفي تبني الذات الكاتبة بمفرداته صورا من تأزّم علاقتها مع المكان

والناس والحياة وتبيّن حجم التضارب المضطرب فيها بين رغبات شتى وتصوّرات مختلفة: " أنا يا سيّدي كما ترى لعبة تتقاذفها معاهد العلم ومنازل اللّهُو. وقد بقي لي شيء من إرادة. فأنا أنفقه في تنظيم أمري على وجه ما، وأودّ لو استطعت أن ألأتم بين هذين العدويّن اللذين يختصمان فيّ اختصاصا وأودّ لو استطعت أن أقسمّ وقتي وجهدي بينهما قسمة عادلة [...] وقد أخذت في هذه التجربة منذ أسابيع وأنا أبذل فيها جهدا عنيفا وألقى فيها شططا شديدا " (ص ٢١٦). وهي حالة صار صاحب الخطاب على وعي متنام بنتائجها. فإذا كان في رسالته الأولى من فرنسا يكرّر غير مرّة: " لست مجنوناً ولا سكران " (صص ١٨٨ ، ١٨٩) قبل أن يقول: " إنّي أخشى أن أخرج من طوري وأن أدفع إلى هذا الجنون الذي أنكره " (ص ١٨٩)، فإنّه في فاتحة إحدى رسائله الأخيرة يخاطب الراوي بالقول: " البرهان يقوم لي كلّ يوم على أنّي أسعى إلى الجنون في سرعة " (ص ٢١٩).

إنّ علامات التوجّه إلى قارئ الرسالة بالخطاب قد تلتصق بين حين وحين في خضمّ الحديث عن الذات وتجاربها، بل إنّ الكتابة قد تمكّن صاحب الخطاب من التعبير عن أحاسيس وعواطف إزاء الصديق أو الزوجة تبدو المشافهة عاجزة عن بيانها: " إنّي أقسم ما أحببتك قطّ كما أحبّك الآن " (ص ١٤٨). ولكن للكتابة مفارقة أخرى. فهي لا تكاد تجعل صاحب الخطاب مشاركا في حوار ثنائي مع الآخر البعيد، حتّى تتسحب به إلى ضرب من الاختلاء بالنفس والحديث الذاتي. فإذا بالتداعي ينقل الذات من سرد الحاضر ووصف المنظور إلى تلمّس الصور

والأحداث العالقة بالذاكرة، كما هو الشأن في رسالته الأولى من القرية حيث يتدرّج السرد والوصف من ذكر مراتع الصبا التي استحالت أطلالا إلى صورها في الذاكرة عامرة بأنشطتها المألوفة. ومثلما تكون الخلوة مع النفس مجالا للتأمل في الحياة والحرب والأوضاع في مصر وتأثير البيئة وغيرها، فإنها قد تكون أيضا مجالا للمحاسبة الذاتية الشديدة: " لن يصرفني احتقاري لنفسي وازدرائي إياها عن أن أتمثل هذا الإثم القبيح وأملأ به خلوتي " (ص ١٦١). ولذلك تبدو كل رسالة في آن خطاب إخبار واعتراف أمام المرسل إليه وخطاب اعتراف ذاتي بالتجني أو الندم أو نسيان الندم أو الضعف والفشل. وتكشف هذه الرسائل متتابعة مترابطة التقلبات التي عاشتها الذات الكاتبة بين حين وحين والتدهور المستمر في حالتها النفسية حتى كانت رسالتها الأخيرة التي عرضها الراوي مصرحة بشعور مرضي بتنكر الجميع ومعاداة الحلفاء أنفسهم ومطاردتهم لها.

وهكذا استطاعت هذه الرسائل أن تصوّر عمق هذه الشخصية المركزية في أحلامها وتناقضاتها وانحدارها النفسي. وكان ذلك وظيفة من وظائفها السردية ضمن البنية العامة للرواية. لقد استغلها الراوي الأولي ليقدم من الأحداث وتحوّلاتها ما كان غائبا عنه بعيدا عن نظره وعلمه. فالصديق كاتب هذه الرسائل كان باستمرار راويا متذكرا لما جرى منذ زمن بعيد أو قريب في القرية أو القاهرة أو باريس. وكان راويا لما جرى قبيل الكتابة بل لما يجري أحيانا أثناء الكتابة، مما جعل الفارق بين زمن الحكاية وزمن السرد يتقلص حتى يستحيل السرد في بعض المواضع آنيا.

ولا تترابط الرسائل في وظائفها السردية تلك من حيث قصص المراحل الحديثة المتتابعة فحسب، وإنما قد نجدها أيضا محيلا بعضها على بعض مشكّلة في تجاوبها ضربا من الإيقاع تختلف نعماته باختلاف التقلّبات النفسية لصاحب الرسالة: " قضيت النهار هادئا مستريحا [...] لا أكاد أشعر بشيء من هذا الألم أو هذا الندم اللذين كانا يثقلان عليّ في السفينة واللذين صورتهما لك تصويرا مخيفا في آخر كتبي لك " (ص ١٨٠). والتجاوب لا يقتصر على رسائل الصديق، اللاحق منها في علاقة بالسابق. وإنما قد تكون رسائله تلك محيلة على رسائل تلقاها من الراوي، ولكن هذا الراوي لم يعرضها رغم تصريحه في سرده بأنه كان متلقيا ومجيبا. وعندئذ قد تكشف رسالة الصديق بعض ما ورد في رسالة الراوي الغائبة من سرد لما جرى وتعبير عن أحاسيس وهو اجس: " وكذلك عبرت البحر في أيام الحرب وفي فصل الشتاء ولقيت من عبوره هذا الشرّ العنيف الذي خلقتّه لنفسك خلقا وخيلته إليها تخيلا أيها الصديق " (ص ٢١١). فرسالة الجواب في هذه الحالة تعيد سرد ما روته الرسالة الغائبة وتصوير حالة كاتبها وإضاءة نفسيته ورؤيته للأحداث التي يرويها. ولكن هذه الرسالة الثانية تقدّم في الحقيقة من خلال تكرار الخطاب الأول أو تلخيصه سردا ثانيا بوجهة نظر أخرى تنكشف معالمها من خلال لغة السرد نفسها. وهكذا يمكن أن تكون إحالة الرسالة على الرسالة تذكيرا بما روي سابقا، أو سردا لما لم يُرو، وتصويرا لأحوال عاشها هذا المرسل أو ذاك. وهو ما يبرز الدور السردى للرسالة ويجعل السرد فيها متّصلا بالسرد في المستوى الأول ومكمّلا له.

لقد قام هذا النص الحسيني على الرسائل في جانب كبير منه. وقد وردت مترابطة متعاقبة نصيًا لتعاقبها الزمني كتابة وقراءة، كما وردت متحاورة محيلا بعضها على بعض. وذلك كله من أهم خصائص الرواية الرسائلية كما رآها بعض الباحثين في أبرز تحقيقاتها في أوروبا^١.

ولكن المهم بالنسبة إلينا لا يكمن في البرهنة على انتماء هذا النص إلى الرواية الرسائلية، وإمكان تواصله مع نصوص هذا الجنس الفرعي في الرواية الأوروبية، بقدر ما يكمن في تبين بعض الخصائص الفنية التي قد يحمل النظر فيها على معرفة أفضل بالتجربة السردية عند طه حسين، وبالتالي إدراك أفضل لموقع هذه التجربة في مسار السرد العربي الحديث في مراحل الأولى. لقد اختار طه حسين في هذا النص أن يدرج الرسالة في البنية الروائية، بل أن يجعل هذه البنية قائمة في قسم كبير منها على الرسائل متجاوزة متعاقبة. وقد مكن الشكل الرسائلي من تعدد المستويات السردية، وبالتالي تعدد الخطابات السردية وأزمنتها ووجهات النظر فيها. وكانت الرسالة مجالاً سمح للشخصية القصصية الراوية الكاتبة من الحديث عن ذاتها عبر الكتابة وخاصة عبر سرد ذاتي محمول على التداعي والتأمل والاعتراف مما جعل خطاب هذه الشخصية كأنه منفلت من رقابة الراوي الأولي ومنفتح رأساً على القارئ.

١ Arbi Dhifaoui, Julie ou La nouvelle hélioise: Roman par lettres / Roman de la lettre, Centre de publication universitaire, Tunis, ٢٠٠٠.

إنّ للرسالة، بما هي جنس من الخطاب متميّز، تأثيراً في بنية الخطاب الروائي الذي استدعاها وأوكل لها وظائف سرديّة مختلفة. وإذا كانت رواية "أديب" من الروايات الأولى التي طرحت مشكل حضور الشاب العربي في أوروبا^١، فإنّها قد تكون أيضاً، وهو ما نرجّحه، من الروايات الأولى التي جعلت للرسالة منزلة مهمّة. وقد تباينت التجارب الروائية العربية في استدعاء الرسائل وطرائق إدراجها وتوظيفها، مثلما تباينت في استدعاء أجناس أخرى من الخطاب الشفوي كالأساطير والحكايات العجيبة والأحلام وغيرها ومن الخطاب المكتوب كالمقالات الصحفية والإعلانات^٢ واليوميات والمذكرات والتقارير. ولا شكّ في أنّ النظر في اندساس أجناس من الخطاب طيّ الخطاب الروائي ودرجات انسجامها مع هذا الخطاب الحاضر يمثّل محورا من محاور البحث في تاريخ الرواية العربية ومظاهر تحولاتها. وإضافة إلى ذلك، نعتقد أنّ رواية "أديب" تمثّل نموذجا من جملة نماذج روائية تمكّن الدّارس من طرح قضايا لعلّ النقد العربي مازال في حاجة إلى مناقشتها. ومن ذلك حديث المؤلّف عن نصّه

١ لم يدرس جورج طرابيشي (١٩٧٩) هذه الرواية ضمن ما سمّاه "الأدب الروائي الذي يتناول بالعرض والمعالجة العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب" (ص ١٠) معتبرا وجود فراغ وفترة طويلة فاصلة بين "عصفور من الشرق" للحكيم و"الحي اللاتيني" لسهيل إدريس (ص ٧١).

جورج طرابيشي، شرق وغرب - رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، ط ٢، بيروت ١٩٧٩ (ط ١، ١٩٧٧)
٢ يمكن النظر مثلا في رواية "ذات" لصنع الله إبراهيم.

سردا لقصة الكتابة أو تأويلا للنص^١ أو تحديدا أجناسيا له أو غير ذلك. فهذه الأحاديث قد تؤثر تأثيرا بالغا في تلقي القراء عامة وفي أعمال بعض الدارسين، وكأنّ الباحث يتصوّر أنّ المؤلّف هو أعلم الناس بنصّه وخصائصه ودلالاته أو يجد من الحرج أن يقول قولاً مخالفا لصاحب النص. ومن المسائل المطروحة أيضا، المتّصلة بالمسألة السابقة، علاقة النص السردي بحياة المؤلّف مع غياب ميثاق سيرذاتي أو مع حضوره صريحا أو مخاتلا. وهي مسألة تندرج في قضية العلاقة بين التخيلي والتاريخي. والمشكل ليس مطروحا في النصوص السردية التخيلية وحدها وإنّما في القصص المرجعي أيضا.

* * *

١ قد يكون محمود المسعدي من أبرز كتّاب السرد العربي المعاصر الذين اختاروا التدخّل في تأويل بعض نصوصهم، وخاصة في حديثه عن نصّه الشهير "السد".

المراجع

- بدر، عبد المحسن طه، تطوّر الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠-١٩٣٨)، القاهرة، دار المعارف، ط. ٥ (مزيدة ومنقّحة)، د.ت (ط. ١)، (١٩٦٣).
- بنخود، نورالدين أحمد، فنّ السيرة في التراث العربي، الرياض، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٦.
- بن رمضان، صالح، الرسائل الأدبية من القرن الثالث إلى القرن الخامس للهجرة (مشروع قراءة إنشائية)، تونس، منشورات كلية الآداب، جامعة مّؤبّة، ٢٠٠١.
- الجميني، عمر مقداد، قضايا فنية في كتاب أديب، ضمن الكتاب الجماعي: منجى الشملي (إشراف)، سلطة الكلمة، مسالك لدراسة أدب طه حسين وفكره، تونس، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠١.
- السماوي، أحمد، فنّ السرد في قصص طه حسين، تونس، نشر كلية الآداب بصفافس، ٢٠٠٢.
- طرايشي، جورج، شرق وغرب - رجولة وأنوثة. دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، بيروت، دار الطليعة، ط. ٢، ١٩٧٩ (ط. ١)، (١٩٧٧).
- الكركي، خالد، طه حسين روائيا، بيروت، دار الجيل؛ عمّان، مكتبة الرائد، ط. ١، ١٩٩٢.
- ماي، جورج، السيرة الذاتية، تعريب محمد القاضي وعبد الله صولة، تونس، نشر بيت الحكمة، ١٩٩٢.

- Dhifaoui, Arbi, Julie ou La nouvelle h lo se: Roman par lettres/ Roman de la lettre , Centre de publication universitaire, Tunis,     .

- Genette, G rard, Figures III , Ceres  d. Tunis,      (  re  d. Paris,     ).

- Lejeune, Philippe, Le pacte autobiographique,  d. Seuil, Paris,     

-Rivara, R n , La langue du r cit. Introduction   la narratologie  nonciative,  d. Hermattan, Paris,     .

- Siess, Jurgen (s/d), la lettre entre r el et fiction ,  d. Sedes, Paris,     .

- Versini, Laurent , Le roman  pistolaire, Ceres  d. Tunis,      (  re  d. Paris,     ).

* * *

- Taha, Badr A. *The Development of Modern Arabic Novel in Egypt (1870 – 1938)*. 5th ed., 1st ed. Cairo: Dar al-Ma`aref, n.d.
- Tarabishi, George. *East and West - Masculine and Feminine: A Study of the Crisis of Gender and Culture in the Arabic Novel*. Beirut: Dar at-Tali`ah, 2nd ed. 1979, 1st ed. 1977.

French references

- Dhifaoui, Arbi. *Julie ou La nouvelle h lo se : Roman par lettres/ Roman de la lettre* , Centre de publication universitaire, Tunis, 2000.
- Genette, G rard. *Figures III* , Ceres  d. Tunis, 1996 (1 re  d. Paris, 1972).
- Lejeune, Philippe. *Le pacte autobiographique*,  d. Seuil, Paris, 1975
- Rivara, R n . *La langue du r cit . Introduction   la narratologie  nonciative*,  d. Hermattan, Paris, 2000.
- Siess, Jurgen (s/d). *la lettre entre r el et fiction* ,  d. Sedes, Paris, 1998.
- Versini, Laurent., *Le roman  pistolaire*, Ceres  d. Tunis, 2002 (1 re  d. Paris, 1979).

* * *

List of References:

- Dhifaoui, Arbi. *Julie ou La nouvelle h lo se : Roman par lettres/ Roman de la lettre* , Centre de publication universitaire, Tunis, 2000.
- Genette, G rard. *Figures III* , Ceres  d. Tunis, 1996 (1 re  d. Paris, 1972).
- Lejeune, Philippe. *Le pacte autobiographique*,  d. Seuil, Paris, 1975
- Rivara, R n . *La langue du r cit . Introduction   la narratologie  nonciative*,  d. Hermattan, Paris, 2000.
- Siess, Jurgen (s/d). *la lettre entre r el et fiction* ,  d. Sedes, Paris, 1998.
- Versini, Laurent., *Le roman  pistolaire*, Ceres  d. Tunis, 2002 (1 re  d. Paris, 1979).

References

- Al-Karki, Khaled. *Taha Hussain as a Novelist*. 1st ed. Beirut: Dar al-Jil, Amman: ar-Ra'ed Library, 1992.
- Al-Samawi, Ahmad. *The art of narration in the stories of Taha Hussein*. Tunisia: Faculty of Arts, Sfax, 2002.
- Benkhoud, Noureddine A. *Fannou as-Sira fi at-Turath al-Arabi*. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 2016.
- Ibn Ramadhan, Salah. *Ar-Rasa'el al-Adabiyah men al-Qarn ath-Thaleth ila al-Qarn al-Khames Lilhijra (structural reading project)*, Tunisia: publications of Faculty of Arts, Mannouba university, 2001.
- Jomni (Omar Mokdad). Qadhaya fanniya fi kitab ADIB, in Mounji Chamli (ed), *Soltat al- kalima. Ma alek li dira et adab TAHA HUSSEIN wa fikrihi*, Tunis, 2001.
- May, George. *The Biography*. Trans. Muhammad al-Qadhi and Abdallah Soula. Tunisia: Bayt al-Hekmah, 1992.

Letter Discourse in Narrative text

A Reading of Taha Hussain's Novel "Adib"

Prof. Nour ad-Din Ahmad Benkhoud

Department of Literature

College of Arabic Language

Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research work attempts to shed light on the fictional experience of Taha Hussain and its position in the path of early Arabic novels through studying one of his famous novels entitled "Adib". It starts by tackling the issue of identifying the genre of this narrative text written by Taha Hussein which is a matter of dispute among researchers. They sometimes attribute it to be autobiographical or biographical, influenced by what the author has declared in some press interviews. Then, the research deals, through analyzing the narrative structure of the text, with highlighting a textual phenomenon that some researchers overlooked as phenomenon, or overlooked its importance and effect on this structure. This phenomenon is exchanging letters between the characters in the novel. Therefore, the research aims at identifying the place of the letters, the ways in which they are incorporated into the novel, their effect, and the degree of harmony between letter discourse and the incubating narrative discourse.



الحجاج في كافوريات المتنبي مقاربة تحليلية في أنساق الحجج

د. صالح بن عبدالله بن صالح التويجري

قسم الأدب - كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الحجاج في كافوريات المتنبي مقاربة تحليلية في أنساق الحجج

د. صالح بن عبدالله بن صالح التويجري
قسم الأدب - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

لا تكاد العربية تعرف شاعراً يمثل براعة أبي الطيب المتنبي، وحسن تصرفه في المعاني، وقدرته على تقليب سبل الكلام على وجوه مختلفة تصل إلى حدّ التناقض، فليس غريباً - والحال هذه - أن يقول عنه ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ): «ثم جاء المتنبي، فملاً الدنيا وشغل الناس»^(١)، وستظل هذه الكلمة تطوي كثيراً من المسكوت عنه في حق هذا الشاعر العجيب.

وكان من قدر كافور الإخشيدي - والي مصر زمن المتنبي - أن يتعرض له، ويطمع في مدائحه، فالتقى الرجلان على أمر قد قدر، ولكل منهما غايته وأهدافه، فنعّم كافور حيناً بروائع بيان المتنبي، لكنه ما لبث أن أصابته لفحات من فيح ناره، فاكتوى بلهب غضبه، واصطلى بحميم هجائه. وبما أن هذه الكافوريات جمعت بين فئتين متناقضين، هما: فن المدح وفن الهجاء، مما يعني بداهة أن أحدهما لم يكن على وجهه الحقيقي، فقد أصبحت مجالاً رحباً لاستعراض القدرات العقلية، والتباهي بالسطوة البيانية، وممارسة شيء من الإذلال المعرفي؛ ولذا كان الحجاج أبرز المناهج النقدية التي يمكن تطبيقها على الكافوريات، والاستفادة منه في الوصول إلى مكامن القوة البلاغية والقدرة الحجاجية في تلك النصوص المتباينة. وقد استطاع المتنبي أن يوظف الكثير من التقنيات الحجاجية في هذه المرحلة من شعره؛ لحاجته إلى استخدامها في محاولة الإقناع بآرائه والدفاع عنها. ويأتي هذا البحث ليتتبع تلك التقنيات ويحاول الكشف عنها.

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبدالواحد شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٢٠هـ، ج ١، ص ١٥٤.



تقدمة:

لا جدال في أن التواصل الإنساني من تمام الفطرة البشرية وكمالها، ومن خلاله يتقارب الناس بعد أن يتعارفوا، قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١)، فلن ينشأ تواصل إلا بعد تعارف، وبذلك يغدو التعارف عتبةً يمكن أن تؤدي إلى التواصل. فإذا استقر هذا في الأذهان وأصبح حقيقةً مُسلِّمًا بها، دعانا ذلك إلى التسليم بأن الحجاج ومحاولة الإقناع من لوازم ذلك التواصل، «فحيث يكون التواصل يكون الحجاج، والعكس صحيح... لا تواصل من غير حجاج، ولا حجاج من غير تواصل»^(٢).

لقد أثبت تناول الحجاجي للخطاب الأدبي فاعليته وقدرته الفائقة على فكِّ مغاليق الكثير من جوانب الخطاب ومكوناته وآليات اشتغاله، واستكشاف مناطقه القصصية^(٣)؛ لأن علاقة الباحث بالمتلقي تعتمد على التفاعل الخطابى والحوار والإقناع، من خلال تحريك انفعال المتلقي أو استمالاته باتجاه فكرة معينة، والتلاعب باستراتيجيات الدفاع عن الفكرة أو المبدأ، ومحاصرة المتلقي بكافة طرائق الاستدلال التي تحمله على الاقتناع، مع إغلاق المنافذ التي يمكن أن يتسرَّب منها الحجاج المضاد.

(١) الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٢) أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، المغرب، الأحمدية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ١٠.

(٣) انظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته - دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١٠م، المقدمة، ج ١، ص ١.

وقد تعارف دارسو الحجاج في الفكر الحديث على أن هذا المنهج أصبح مساراً نقدياً قاراً بعد صدور مصنفاته النظرية التي أصّلت له، ومع اتفاق هذه المصنفات على أن هيولى الحجاج وكُنْه هيتم وضع في أنه «عملية جدلية، تنطلق مع أطروحة أو ضدّها، وتتجه للإفحام أو الإقناع؛ لتقوية الانخراط أو تقليصه. ويتحرك داخل بنية حوارية، يتعدّد فيها المخاطب كميّاً، ويتنوع كميّاً»^(١)، إلا أنها اختلفت في السبيل الموصلة إلى هذه الغاية، ومن هنا فقد شكّل كلُّ مصنّفٍ - أو كل جملة من المصنفات - مدرسةً مستقلة عن الأخرى.

ويمثّل كاين بيرلمان ولوسي تيتيكا (Perelman & Tyteca) من خلال كتابهما (مصنّف في الحجاج - الخطابة الجديدة)^(٢) المدرسة الأولى التي تعتني بموضوعات الخطاب وتقنياته^(٣)، فهما يريان أن الحجاج «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»^(٤)، وعلى هذا فالهدف من الحجاج جعلُ العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن

(١) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥م، ص ٥٥.

(٢) Chaïm Perelman et Lucie Tyteca, *Traité de l'argumentation - La nouvelle rhétorique*, préface de Michel Meyer - ٥ème ed. Editions de l'université de Bruxelles ١٩٩٢.

(٣) وتسمّى : مدرسة الحجّاج البلاغي، أو البلاغة الجديدة.

(٤) عبدالله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، تونس، ميسكلياني للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١م، ص ١٣.

يزيد في درجة ذلك الإذعان^(١). وانطلاقاً من ذلك فقد حدّد بيرلمان وتيتيكا الطرائق الحجاجية في طريقتين: اتصالية، وهي «الآليات التي تقرب بين العناصر المتباينة وتمكّن من إقامة روابط علاقية بينها؛ كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة وموحدة»^(٢)، وذلك يعني ضمّ الفكرة إلى الفكرة وإن تباينت، وجعل الواحدة بسبب من الأخرى؛ للوصول إلى نتيجة واحدة^(٣). وانفصالية، وهي تلك «الطرائق التي تقوم على الفصل بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينها ولها مفهوم واحد»^(٤)؛ ولذا فإنه «يُعَمَد فيها إلى ما هو كُلُّ فيُحدَث فيه فصلين حقيقته وظاهره»^(٥).

ومن أبرز الدارسين العرب الذين تبنّوا مفاهيم هذه المدرسة وساروا على نهجها تبياناً وتطبيقاً على الأدب العربي الدكتور عبدالله صولة (ت ١٤٣٠هـ) في كتابه (في نظرية الحجاج - دراسات وتطبيقات)، كما سبق أن تناولها في مقدمة كتابه (الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية).

(١) انظر: السابق، الصفحة نفسها.

(٢) محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٢٧.

(٣) عبدالله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج ١، ص ٣٥.

(٤) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لبنان، دار الفارابي، ط ٢، ٢٠٠٧م، ص ٣٢.

(٥) عبدالله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة، ج ١، ص ٣٥.

أما المدرسة الثانية - وهي الحجاج الإدماجي^(١) - فرائدها: أنسكمبر وديكرو (Anscombe & Ducrot)، وتتركز نظريتهما الحجاجية في كتابهما (الحجاج في اللغة)^(٢)، وقد «حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما هو واقع خارجها، فعندهما أن إمكانيات التابع الحجاجي تحدد من خلال عمل لغوي Acte de langage مخصوص هو عمل الحجاج»^(٣). وواضح من عنوان الكتاب أنهما يذهبان إلى أن «الحجاج علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب، تنتج عن عمل المحاجة، ولكن هذا العمل محكوم بقيود لغوية»^(٤)، وبذلك فإن «الحجاج مسجل في بنية اللغة ذاتها، وليس مرتبطاً بالمحتوى الخبري للأقوال، ولا بمعطيات بلاغية مقامية»^(٥). هذه النظرية تطمح لبيان أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية^(٦)، أو مكوناً حجاجياً، وحسب هذا المفهوم يكون كل قول - مهما كانت الغاية منه والدافع

(١) وتسمى : مدرسة الحجاج اللغوي أو اللساني.

(٢) Anscombe J.C., Ducrot. O : L'argumentation dans la langue, Bruxelles,

Mardaga, ١٩٨٣

(٣) عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، ص ٣٤. وأوّد أن أشير إلى أن جميع المصطلحات الواردة في البحث باللسان الفرنسي.

(٤) شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف : حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة، ص ٣٦٠.

(٥) شكري المبخوت، ص ٣٦١.

(٦) انظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب : الحجاج مفهومه ومجالاته، ج ١، ص ٥٦.

إليه - قولاً حجاجياً^(١)، وبذلك يصبح الحجاج نظرية لسانية باعتباره ظاهرة لغوية^(٢).

ومن أبرز الدارسين العرب الذين استلهموا هذه النظرية واقتفوا أثر هذه المدرسة شرحاً وتطبيقاً الدكتور أبو بكر العزاوي في كتابه: (اللغة والحجاج) و(الخطاب والحجاج)، والدكتور صابر الحباشة في كتابه (التداولية والحجاج).

يضاف إلى هاتين المدرستين مفهوم آخران للحجاج^(٣)، هما: مفهوم تولمين (Toulmin)، الذي استمدَّ رسومه الحجاجية من الأقيسة المنطقية الأرسطية، مما جعلها غير قادرة على استيعاب كافة الحجج^(٤)، وجعل كثيراً من الدارسين يستبعدونها من دائرة الحجاج. ومفهوم ماير (Meyer)، الذي اعتمد الحجاج فيه على نظرية المسألة التي «تبحث في الانتظارات المفترضة داخل الأقوال، وفي الاختلافات الإشكالية التي تجسدها اللغة»^(٥)، ولم تحظْ هذه النظرية بمزيد عناية من الدارسين.

(١) انظر: عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، ص ٤٠.

(٢) انظر: أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، المغرب، الأحمديّة للنشر، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٣١.

(٣) انظر مزيداً من النظريات والمفاهيم في مقالة محمد العبد: (النص الحجاجي العربي)، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، ج ٤، ص ١. وكتاب هاجر مدقن، (الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه). وكتاب جميل حمداوي (نظريات الحجاج).

(٤) انظر: عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، ص ٢٥ - ٢٦.

(٥) عبدالسلام عشير، عندما تتواصل تُغيّر، المغرب، أفريقيا الشرق، ط ٢، ٢٠١٢م، ص ١٩٧. وانظر عبدالله صولة، الحجاج في القرآن، ص ٣٧.

لكن الدراسات التطبيقية المنبثقة من رؤى تلك المدارس اقتصرت في أغلبها على فن النثر؛ انطلاقاً من التلاحم الشديد بين الحجاج والخطابة، باعتبارها ميدانه الذي نشأ فيه، أما التطبيق على الشعر فقد جاء متأخراً نسبياً، وظل طريقه مهجوراً أو شبه مهجور، لاسيما أن تولين نفسه - وهو أحد منظري الحجاج كما مرَّ - كان يرى أن الحجاج والشعر متعارضان؛ لأن الشعر يقوم على الرؤية الفردية، أما الحجاج فهو يقوم على المعرفة المتبدلة والشائعة^(١). وجاءت أولى الخطوات العربية في هذا الطريق - فيما أعرف - تلك التي خطتها سامية الدريدي من خلال بحثها (الحجاج في هاشميات الكميت) عام ١٩٩٤م^(٢)، ولعل هذه الدراسة فتحت أمام الباحثة آفاقاً جديدة في طرائق دراسة الشعر العربي القديم، فأصبحت ترى أنه لا بد من تغيير زاوية النظر وتطوير الأدوات المعرفية في دراسة التراث الأدبي؛ لأن الاكتفاء بالمباحث التقليدية البلاغية واللغوية والإصرار على الدراسة الغرضية للشعر القديم لا يمكن أن ينهض بدراسته^(٣)، وقد أغراها ذلك بتكرار التجربة على مساحة أوسع في الشعر العربي، بعد أن وجدت في تطبيق الحجاج على الشعر تطويراً

(١) أورد رأيه أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص ٣٤. وانظر سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٧٥.

(٢) نُشر البحث في حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد ٤٠، سنة ١٩٩٦م.

(٣) انظر: سامية الدريدي، دراسات في الحجاج - قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٢-٣.

لآليات النقد ومناهج الشرح والتأويل، فأصدرت كتابها (الحجاج في الشعر العربي القديم) عرّضت فيه لقضية الحجاج في الشعر نظرياً وتطبيقاً، ثم أعقبتها بكتاب آخر (دراسات في الحجاج)، طبقت فيه المنهج على أربعة نماذج شعرية. وعقد أبو بكر العزاوي فصلاً في كتابه (الخطاب والحجاج) سماه: الخطاب الشعري، عرض فيه للقضية ذاتها وطبق المنهج على قصيدة للشاعر أحمد مطر. وتوالت تطبيقات المنهج الحجاجي بعد ذلك على الشعر، مثل: (الحجاج في شعر أبي العلاء المعري)^(١)، و(بلاغة الحجاج في النص الشعري - دالية الراعي النميري نموذجاً)^(٢)، و(لامية العرب بين التواصل والقطيعة - مقارنة حجاجية)^(٣)، و(الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد)^(٤).

إن تداولية الجنس الشعري القديم تعني أنه كان متجهاً في لغته وصوره ومقاصده وأغراضه للتواصل مع الواقع، وكان منشغلاً بهموم الإنسان في معاشه ورحلته. ويمكن أن نعمم هذا الحكم على كافة أجناس الشعر، ففي القصيد القديم عموماً تظهر القيم التداولية التي يمكن أن

(١) عماد سعد محسن، رسالة علمية غير منشورة، مصر، جامعة حلوان، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.

(٢) يوسف محمود عليمات، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد (٢+١)، ٢٠١٣م.

(٣) عبدالرحمن أحمد كرم الدين، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٨، رجب ١٤٣٤هـ.

(٤) هيثم سرحان، مجلة جامعة أم القرى، العدد ١١، محرم ١٤٣٥هـ.

ندخل منها إلى قراءة هذا الجنس^(١)، فيما يسميها علماء الشعرية بتقنين العادات القولية الشفوية وتصعيدها فنيًا في أنواع شفوية مليئة لحاجات الجمهور في طقوس حياته اليومية.

وإذ تعارف الدارسون على أن المتنبي ذهب إلى كافور - مادحًا - غير راغب بذلك، فقد دعاني ذلك إلى تأمل شعره في الرجل، مستكشفًا جانبًا من شخصيته، وأن أقاربه لأرى كيف ينظم آياته، وكيف يروم غاياته، بل كنت أتوق إلى معرفة قدرته على الجمع بين إحساسين متناقضين، وكيف استطاع أن يوازن بين شعوره الحقيقي وبين خطابه، بين افتراء ثغره بالابتسامات، واحتراق قلبه بالآلام.

كان شعره في كافور - خاصة - متعلقًا مع الحجاج في طاقة الاستدلال؛ وصولاً إلى الإقناع وسعيًا إلى الحمل على الإذعان، وإذا كان الأسف شديدًا أن يكون هذا النوع من شعر المتنبي خاصًا بكافور، فلا شك أننا «ربحنا هذا الشعر الذي حفظه لنا ديوان المتنبي بما فيه من مدح وهجاء، ومن حزن وغناء، فهو - سواء ألاءم الحق أم لم يلائمه - أعذب شعر المتنبي وأرقه، وأصفاه وأصدقه تصويرًا للناحية الإنسانية المؤلمة من نفس هذا الشاعر البائس الحزين»^(٢).

من أجل ذلك رأيت أن أهم ما ينبغي دراسته في كافور ياته هو أساليبه الحجاجية في هذه المرحلة من شعره؛ لأنها مجال المراهنة في وقتها، إذ كان

(١) من الدراسات الجادة في هذا المجال نذكر بالخصوص كتاب (الحجاج في شعر النقائض :

دراسة لنصين لجري والفرزدق)، شامة مكلي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠م.

(٢) طه حسين، مع المتنبي، ص ٢٨٧.

هَمُّ الشاعر الأول حَمَلَ المتلقي على الإذعان لأفكار وقضايا لم يقتنع بها هو ابتداءً، كما أنني على قناعة بأننا «متى غيرنا زاوية النظر، وطوّرتنا أدواتنا المعرفية في دراسة هذا التراث الأدبي، وتجاوزنا الشرح البلاغي واللغوي البسيط للقصائد القديمة، أدركنا عمقها وثراءها، وقد نقف على منطقٍ خفيٍّ يحكمُ بِنَيْتِهَا وَيَصِلُ بِدَقَّةٍ بين أجزاءها المتنافرة في الظاهر»^(١).

وإلى جانب القدرات العقلية الفذة التي جُبلَ عليها أبو الطيب المتنبي، وبراعته الفنية التي لا يُمارى فيها، فقد كانت شخصيته متميزة بقدرتها الحوارية وبالتحدّي الخطابي؛ مما جعلني معجباً بهذه المواهب الثريّة، وبذاك البيان المشرق، فكان أن أغراني بالسير في سبيل تطبيق منهج الحجاج على شعره، بتناول كافورياته تناولاً حجاجياً، «فالرجل محاور بارع يورطك بلطف فيما يقول، يكتسح مناطقك فيعتريك الشكُّ في أفكار كنت تسلّم بها وفي مبادئ كنت تعتنقها»^(٢). وهُديتُ إلى أن أجعل هذه الدراسة مكونة من تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: مسوغات حجاجية الكافوريات.

المبحث الثاني: التقنيات الحجاجية.

وارتأيتُ أن يكون التحليل وفاق مدرسة بيرلمان وتيتيكا؛ لتعالقها الوثيق بالمضامين الشعرية، وبنظرية المواضع والوقائع والحقائق؛ لأن

(١) سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، ص ٢.

(٢) سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، ص ٥٦.

مفهومها يُنزلُ الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره، ولأنه
يعمد إلى التأثير الذهني في المتلقي، وتسليمه بما يقدم له وإذعانه لما يُعرض
عليه إذعائاً نظرياً مجرداً مجاله العقل والإدراك^(١). والحجاج بهذا المفهوم
أقرب إلى شعر المتنبي في كافور، مما سيأتي بيانه في التمهيد إن شاء الله.

* * *

(١) انظر: عبدالله صولة، الحجاج في القرآن : ٢٨.

التمهيد:

يتفق الدارسون على إثبات قضيتين كبيرتين في حياة المتنبي الاجتماعية، أولاهما: أنه كان يبغض ولاية الأعاجم وتسلطهم على العرب، وثانيتها: غرامه بالإمارة والزعامة. وأن كثيراً من أحداث حياته في صباه كانت قد حدثت بسبب هذين المبدئين؛ وتمسكه بهما هو سبب مكثه عند سيف الدولة تسعة أعوام، تناسى خلالها حلمه القديم بالإمارة والسيادة؛ لأنه في كنف والٍ عربي بواه مكانة عالية رفيعة وجعله شاعره الأول. ومن هنا فإنه حينما استجاب لدعوة كافور إلى زيارة مصر بعد مفارقتة سيف الدولة مغاضباً سنة ٣٤٦هـ، لم تكن هذه الاستجابة عن قناعة بشخصية كافور؛ وإنما وفد عليه متحاملاً على نفسه، طامعاً أنه سيحقق من خلاله حلمه التلبد، ولعله كان يعتقد أن كافوراً عبداً أسود لديه الاستعداد لتقديم كل شيء من أجل أن يظفر بشاعريته؛ وهذا ما يفسر قوله له منذ القصيدة الأولى:

وغير كثير أن يزورك راجلاً
فيرجع ملكاً للعراقيين والياً

دواعي اختيار الكافوريات:

لما كان المتنبي قد انصرف إلى كافور عن غير رضى ولا قناعة، بل تحت وطأة الأسى والانكسار، فإنني أستطيع أن أقول إن للكافوريات جانبين: أولهما نفسي يتمثل في:

١- شعور المتنبي بالحرقة والألم من المعاملة الجافية التي وجدها من سيف الدولة في أخريات أيامه عنده، مستجيباً للوشاة والحساد؛ مما أدى في النهاية إلى النتيجة الطبيعية وهي الفراق، فتولدت لدى أبي الطيب

رغبة في إغاظة سيف الدولة والانتقام منه ف«من وجد البحر استقل السواقيا»، أراد أن يبين له أنه مثله، لا يقلُّ عنه شرفاً ولا دهاء ولا رفعة.

٢- تمثّل الكافوريات مرحلة انكسار في نفسية المتنبي، وتتصف هذه المرحلة بالإحساس بالغدر، والشعور بخيانة سيف الدولة، فكان المتنبي حينها مستعداً لفعل كل شيء، والتنازل عن أي شيء؛ من أجل استرداد كرامته المهترئة في حلب.

٣- كما تمثّل الكافوريات صفحة جديدة من صفحات حياة المتنبي، اتسمت بالانفتاح على الآخر الأعجمي الذي كان مرفوضاً عنده تماماً فيما سبق، فقد تقلّبت به أحوال الحياة، وألزمته الدنيا بقبول متغيراتها، فلم يكن رجلاً زَمِيئاً ركيئاً، بل تحوّل معها، ولاعبها بأسلوبها، وغير من منهجه وطريقة تعامله. فهذه المرحلة تمثّل انعطافاً في مسار حياته، إذ هي بداية مدحه الأعاجم، ولم أقف على قصيدة له يمدح بها أعجمياً قبل كافور.

أما الجانب الآخر فهو الجانب الفني، ويبرز في أمور:

١- الكافوريات قمة النضج الفني في شعر المتنبي، خلا شعره فيها من التعقيد والتكلف^(١).

٢- اشتملت الكافوريات على غرضين متناقضين: مدائح، يعتمد فيها المتنبي على الصناعة العقلية، فيحاول أن يبني لكافور صورة تنزع

(١) انظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط٦، ١٩٩٢م، ج٢، ص٤٦٢.

إلى الأتموذج المتخيل الذي يلامس سقف المستحيل؛ ولذلك حشد المتنبي قدراته العقلية ومواهبه الفنية في خطابه لكافور؛ واستطاع بسطوته البيانية وبراعته في الحجاج والإقناع أن يجعله في مصاف الملوك العظماء، بما أضفى عليه من صفات الأبهة والتبجيل، فلا تكاد تجد فرقاً بينه وبين سيف الدولة الحمداني؛ وما فعل المتنبي هذا إلا لأنه كان كالمقامر، إما أن ينجح فينال ما يريد، أو يفشل فيخسر كل شيء، فكان من الطبيعي أن يدفع بكل أوراقه وأن يستخدم كل طاقاته، وألا يدخر من إمكاناته شيئاً؛ لأنه لم يعد لديه ما يخسره:

ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَّهَ ضَرْبَ القَمَا ... رِ، إِمَّالِهَذَا وَإِمَّالِذَا

والغرض الآخر هو الأهاجي، وهو النتيجة المتوقعة بعد خيبة الأمل في كافور، وفيها استدعى المتنبي الصورة الحقيقية التي يحملها في نفسه تجاه كافور وغيره من الأعاجم، لاسيما العبيد منهم، فتدفق شعر الهجاء سيلاً منه مرّاً معبراً عما يحول في خاطره تجاه هذا الأسود، فقلّب تلك الصورة النموذجية التي كان قد رسمها له، وسلبه فيه كل صفة كان قد ألبسه إياها، ودّمّر فيه انتماءه القيمي، بل انتزع منه الصفات الأساسية للإنسان، وصوّره في مظهر بشع، ورسم له تمثلاً مؤغلاً في الدناءة، حتى غدا اسم كافور مثلاً للسخرية والاستهجان، أعانه في ذلك اجتماع صفات في كافور كوّنّت مضامين سهلة جرّت على لسانه، ومن هنا فإن مدحَه وهجاءه لكافور يدخلان في جدلية التناص بين النص الشعري والمتخيل الجماعي، إذ يقوم التناص بين النص الشعري والمتخيل، إما على المطابقة، حيث النص يطابق المتخيل في دلالاته ويستمد منه كثيراً من

صوره، وإما على الانحراف، حيث يقلب النص دلالات الأشياء كما هي معهودة في المتخيل؛ ليبتكر دلالات جديدة تناقض دلالات المتخيل أو تتجاوزها. وليس في الأدب العربي من جمع بين هاتين العلاقتين ببراعة وإحكام كما فعل أبو الطيب المتنبي في كافورياته التي مدح بها كافوراً الإخشيدي بمصر ثم هجاه بها، فهو إن شاء أن يهجو طابق بين مضامين شعره ومضامين المتخيل العربي وصوره، وإن شاء أن يمدح انحراف عن مضامين المتخيل وصوره»^(١).

من أجل ذلك، جاءت الكافوريات مادة ثرية لدراسة الحجاج فيها؛ بسبب هذا التقابل بين الصورتين المتناقضتين.

* * *

(١) نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، البحرين، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤م، ص ٤٧٠.

المبحث الأول:

مسوغات حجاجية الكافوريات:

استقر في الذهن - من خلال ما مضى - أن كافوريات المتنبي حجاجٌ كلها، سواء ما كان منها مدحاً أو هجاءً، وإن كان في المدح أظهر؛ لما علمنا من أنه نظمها لهدف محدد في ذهنه سلفاً؛ ولذلك فقد اضطر إلى الدخول في حجاج مع أطراف متعددة.

١- ترويض الذات:

سبقت الإشارة إلى أن المتنبي وفد على كافور على كرهٍ منه لهذه الوفادة؛ فليس بغريب إذن أن يكون قد دخل في معركة مع نفسه، التي أرغمها إرغاماً على قصد كافور، ومناها كثيراً بنيل آمالها منه، ولعل هذا حدث بعد أن راوده ابن طغج وضغط عليه وزين له القدوم على كافور، ومن هنا كان عليه أن يقنع نفسه - أولاً - بجدوى وفادته على كافور قبل أن يقنع الآخرين، كان يغري نفسه بسهولة الأمر، ويهون عليها بعض التنازل عن أنفتها؛ لتصل إلى غايتها وتغيظ من أساء إليها. وكانت هي تتأبى عليه، وتمنّع من التوجّه إلى كافور أو الاستقرار بجواره، تلك النفس التي بلغ إباؤها أن ترى أن التوجه إلى كافور هو الموت أو شيء يشبهه:

كَفَى بكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

وفي هذا السياق يقول محمود شاكر (ت ١٤١٨ هـ): «لم يجد بُدّاً من أن يحمل نفسه على مدح هذا الأسود الخصي، علّه يصيب عنده ما فاته عند غيره من الفحول البيض. وعزّى نفسه بذلك، ولكنها أبت عليه أن

تكون خالصة لكافور»^(١). ولذلك فإن نفسه وإن طاوَعته في السير إليه ، فإنها كانت دائمة القلق ، تنتظر مُناها كل يوم : الولاية أو الرحيل ، وكان هو - من جهة - يكابد لومها الدائم له وشماتها فيه من تأخُر وعد كافور ، ومن جهة أخرى فقد كان يكابد كافوراً ومماطلته ومراوغته ، ظل يمني نفسه ؛ وماذا عليه لو زاد في انتظاره ، بعد أن ساق نفسه قسراً إليه .

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني مُنذ حين وتَشربُ

٢- استدراج كافور (المخاطب الخاص) :

كان كافور داهية فطناً ، يعرف تاريخ المتنبي السياسي ، ويدرك خطورته ، إلا أن ذلك لم يمنعه من استدراجه وإغرائه بالوفادة عليه ، وسواءً راسله عن طريق حاشيته وهو في حلب كما يرى طه حسين (ت ١٣٩٣هـ)^(٢) ، أو أن ابن طنج - وهو عامل كافور على الرملة - ألحَّ عليه وحمله على الذهاب إليه كما تشير المصادر التاريخية^(٣) ، فالغاية واحدة ، وهي أن كافوراً ظفر بأبي الطيب ، الشاعر الذي ذاع صيته ، وتطلَّب الأمراء مدحه . لكن كافوراً كان حذراً منه ، فقد أضمر في نفسه أنه استقدمه لغرض معين ووظيفة محددة ، لا يريد له أن يجاوز ذلك إلى غيره من المطامع ، المال ثمن للمدح ، ولا شيء بعد هذا ، وبذلك فإن

(١) محمود شاكر ، مع المتنبي ، مطبعة المدني ، مصر ، د.ط. ، ١٩٨٧م ، ص ٣٦٢ .

(٢) انظر : طه حسين ، مع المتنبي ، مصر ، دار المعارف ، ط ١٣ ، د.ت. ، ص ٢٨٢ .

(٣) معظم المصادر التاريخية التي تحدَّث عن العلاقة بين الرجلين تواترت على هذا الرأي ، انظر - على سبيل المثال - : يوسف البديعي ، الصبح المنبي عن حيثة المتنبي ، حققه : مصطفى السقا وآخرون ، مصر ، دار المعارف ، ط ٣ ، د.ت. ، ص ١١٠ .

كافوراً «سار سيرة السياسي اللبق، فاجتهد لنفسه، واحتاط للملكه، وخذل عن عدوه، واصطنع في ذلك ما يصطنعه الساسة المكورة من وعودٍ لا تفرض على أصحابها الوفاء، وأقوالٍ لا تأخذ أصحابها بالصدق»^(١)، فإذن، كان كافور فطناً لحقيقة المتنبى، مدركاً للسبب الذي جاء من أجله؛ ولذا فقد روى الإخباريون أنه قال للمتنبى لما ألحَّ بطلب الولاية: «أنت في حال الفقر وسوء الحال وعدم المعين سمّت نفسك إلى النبوة، فإن أصبت ولاية وصار لك أتباع، فمن يطيقك»^(٢)، وهذا ما يفسر مباطلته إياه، وتشاغله عن تحقيق مأموله، إلى أن قال عنه المتنبى:

لا يُنجزُ المِعَادَ في يَوْمِهِ ولا يَعِي مَا قَالَ في أَمْسِهِ
وإِنَّمَا تَحْتَالُ في جَدْبِهِ كَأَنَّكَ المَّلَاحُ في قَلْبِهِ

كان على المتنبى أن يستدرج كافوراً إلى التخلص من هذه الصورة السلبية، صورة الشاعر الأجير الأفاق، الطامع المتملق، وعليه أن يظهر أمامه بصورة الشاعر الصادق، المعجب بدهائمه ببطولاته، المخلص في حبه الذي أثره على غيره من الملوك والأمراء، بل على أهله ووطنه.

٣- حجاج الجماعة (المتلقي الكوني):

كان المتنبى يدرك أنه يدخل في قضية خاسرة حينما قصد كافوراً، فقد كان عليه أن يجعل من عبدٍ أسودٍ أمضى حياته خادماً، ثم وصل إلى الإمارة بتغلبه على أبناء سيده وغضبهم ملك مصر، كان عليه أن يجعله

(١) طه حسين، مع المتنبى، ص ٢٨٢.

(٢) يوسف البديعي، الصبح المنبي، ص ١١٢.

سَيِّدًا شَرِيفًا وَأَمِيرًا عَظِيمًا وَقَائِدًا مُحَنِّكًَا، وَصَلَ إِلَى مَكَانَتِهِ بِأَيَّامِ أَشْبَنِ
النَّوَاصِي، وَبِمَثَابِرَةِ بَلُغَتِ عَنَانَ السَّمَاءِ. كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَثْبِتَ جِدَارَةَ كَافُورِ
بِمَا وَصَلَ إِلَيْهِ، وَأَحْقِيَّتَهُ بِهِ، بَلْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْضُلَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ
الْمَلُوكِ، مَعَ أَنْ كَافُورًا لَمْ يَكُنْ يَمْتَلِكُ مَا يُؤْهِلُهُ لِكُلِّ ذَلِكَ. كَانَ عَلَى الْمُتَنَبِّي
أَنْ يُقْنَعَ الْآخَرِينَ بِمَا لَمْ يَقْتَنِعْ بِهِ هُوَ أَصْلًا، وَمِنْ هُنَا جَاءَ دُورُ الْإِعْتِمَادِ
عَلَى الْعَقْلِ الَّذِي يَنْشِئُ الْحُجُجَ الَّتِي تَثْبِتُ صِحَّةَ الدَّعَاوَى، كَانَ الْمُتَنَبِّي
كَالْحَامِي الَّذِي يَحَاوِلُ تَبْرِئَةَ مَوْكَلِهِ مَعَ أَنَّهُ مُقْتَنِعٌ بِجَرِيْمَتِهِ.

وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ كَانَ الْمُتَنَبِّي يَعْرِفُ أَنَّهُ انْحَرَفَ عَنِ مَسَارِهِ وَخَالَفَ
طَرِيقَتَهُ الْأُولَى، فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَكْفُفَ أَلْسِنَةَ الشَّامِتِينَ بِهِ، الزَّارِينَ عَلَيْهِ
مَدْحَهُ الْأَعْجَمِي الْأَسْوَدَ، إِذْ أَصْبَحَ الْمُتَنَبِّي فِي نَظَرِهِمْ رَجُلًا أَفَاقًا
وَصَوْلِيًّا، تَنَازَلَ عَنْ قِيَمِهِ وَمِبَادِيئِهِ كُلِّهَا، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا شَعَارَاتٌ مَا لَبِثَ أَنْ
أَعْرَضَ عَنْهَا بِمَجْرَدِ أَنْ لَاحَ لَهُ أَمَلٌ فِي تَحْقِيقِ أَطْمَاعِهِ، يَقُولُ طَه حَسِينُ:
«مَا نَذَهَبُ إِلَيْهِ أَنْ الْمُتَنَبِّيَ إِنَّمَا كَانَ شَاعِرًا كَغَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَرَجُلًا كَغَيْرِهِ
مِنَ النَّاسِ، قَدْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهَا، وَزَعَمَ لَهَا مَا لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهَا،
وَطَمَعَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي لِمِثْلِهِ أَنْ يَطْمَعَ فِيهِ. ظَنَّ نَفْسَهُ حُرًّا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا عَبْدًا
لِلْمَالِ. وَظَنَّ نَفْسَهُ أَدَبِيًّا، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا ذَلِيلًا لِلسُّلْطَانِ. وَظَنَّ نَفْسَهُ صَاحِبَ
رَأْيٍ وَمَذْهَبٍ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا صَاحِبَ تَهَالُكٍ عَلَى الْمَنَافِعِ الْعَاجِلَةِ الَّتِي كَانَ
يَتَهَالِكُ عَلَيْهَا أَيْسَرُ النَّاسِ أَمْرًا وَأَهْوَنُهُمْ شَأْنًا»^(١). وَخَوْفُ الْمُتَنَبِّي مِنْ مِثْلِ

(١) طه حسين، مع المتنبي، ص ٢٨٥.

هذا الرأي فإنه استعرض في مدائحه لكافور ألواناً من الحجج، وجعل
تلك المدائح قضية يحشد لها الكثير من المبررات.

* * *

المبحث الثاني:

التقنيات الحجاجية:

بما أن هذه الدراسة تنهض اعتماداً على مفهوم مدرسة بيرلمان وتيتيكا للحجاج، فإنها ستمحور حول الأنماط الحجاجية التي أقرأها في كتابهما (مصنف في الحجاج)، تلك التي تقسم الطرائق إلى: اتصالية وانفصالية. ثم تقسم الاتصالية إلى: حجج شبه منطقية، وحجج مؤسّسة على بنية الواقع، وحجج مؤسّسة لبنية الواقع. ثم تقسم كل واحدة منهما إلى أقسام، وأقسام الأقسام، وبهذا تتفرّع الحجج إلى ما يزيد عن سبعة عشرة نوعاً من الحجج. وسأحاول أن أتبع هذه الحجج في الكافوريات، ومع أن المتنبّي كان متفاوتاً في استخدامه لأنواع الحجج، إذ يتجاوز بعضها عشر مرات، بينما يستخدم بعضها الآخر مرتين أو ثلاثاً، إلا أنني سأحاول التغلّب على تفاوتها قلة وكثرة من خلال الاكتفاء ببعض الشواهد لكل حجة، وذلك بالتركيز على التنوع في الحجج لا على عدد الشواهد.

الحجج شبه المنطقية:

وهي تلك الحجج التي تتكئ على المنطق في الحمل على الإقناع، لكنها ليست إياه، فلا تزيد على أن تستمد من المنطق قوته الإقناعية في البرهنة، لكنه يظل شَبْهاً فحسب، فلا يزال في تلك الحجج ما يثير الاعتراض فينحّيها عن طريق المنطق^(١).

(١) انظر: عبدالله صولة، في نظرية الحجاج، ص ٤٢.

إن «الحجاج في جوهره ينبذ قانون الكل أو لا شيء، أي يرفض الصرامة في ضبط الحدود والفروق، ويجد في المنطقة الوسطى المتشحة بالغموض تربة خصبة»^(١).

وبذلك، فإن هذه الحجج لا تخضع لسلطان العقل الصارم الذي يلزم بالحجة إذا انطبقت معاييرها، بل يمكن دفعها بيسر وسهولة إذا ارتقت عقلية المتلقي (الباتوس) وقدرته على الحجج لتوازي عقلية الباحث (الإيتوس) وقدرته.

ولا يمكن أن نسلخ الحجج من سياقاتها؛ لأن «دراسة الحجج مستقلة عن الخطاب الحجاجي مقطعة من سياقها العام مغامرة لها مخاطرها»^(٢)؛ بها تغدو الدراسة دراسة شكلانية تلاحق الحجج وتنتزعها من مسارها، متجاهلة وظيفتها في بناء النص الحجاجي.

وتنقسم الحجج شبه المنطقية إلى فرعين كبيرين هما:

أ - حجج شبه منطقية تعتمد البنى المنطقية.

ب - حجج شبه منطقية تعتمد العلاقات الرياضية.

أ - **الحجج التي تعتمد البنى المنطقية:**

١ - **حجة التناقض وعدم الاتفاق (Incompatibilite):**

وذلك حينما يتعارض ملفوظان بعد وضعهما على مَحَكِّ الواقع والظروف أو المقام؛ لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى^(٣).

(١) سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم، ص ١٩١.

(٢) سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم، ص ١٨١.

(٣) انظر: عبدالله صولة، في نظرية الحجج، ص ٤٣.

ف«يدفع الحجاج أطروحة ما، مبيناً أنها لا تتفق مع أخرى»^(١). وتتمظهر هذه الحجة كثيراً في كافوريات المتنبي، في مثل قوله^(٢):

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدُّنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرُّمَاحَ لِعَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيَا

إذ يوجه المتنبي الخطاب في هذين البيتين إلى نفسه، موظفاً التقنية الحجاجية: التناقض وعدم الاتفاق، إذ لا تتفق طبيعته وما جُبلَ عليه من مزايا ومواهب مع المكانة التي أنزله إياها سيف الدولة، بأن يكون شاعره والمتغني بانتصاراته، ثم لا شيء بعد ذلك، بل تراخى الأمر بينهما إلى أن صار يتغير عليه ويصدُّ عنه، إلى أن وقع الفراق. بينما كان المتنبي ينظر إلى نفسه نظرة أخرى مختلفة عن ذلك كله، فهو يقول^(٣):

وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا ... نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

والمتنبي يلمح - منذ اللقاء الأول - إلى هدفه من الوفادة على كافور، فكأنه يريد أن يفهمه أنه بإقباله إليه يضع نفسه في الموضع اللائق بها، وفي ذلك تحقيق لغايتين، إحداهما: مدح كافور، وإيهامه بأنه مقصد كل ذي همة، بالزعم بأن من يريد المكانة العالية فليقد على

(١) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ١٩٢.

(٢) ديوان المتنبي بشرح المعري (معجز أحمد): ١٨/٤ - ١٩، وعلى هذا الشرح ستكون إحالات شعره الآتية.

(٣) معجز أحمد: ٤/٤١.

كافور، والثانية: أن فيه إشارة إلى كافور بأنه لن يقبل إلا أعلى الرتب، فلو كان يرضى بغيرها (العيش بذلة) لبقى في بلاط سيف الدولة. ولتمثيل الموقف فإن المتنبي يستحضر صورة الفارس الذي يأبى الضيم ومع ذلك يرضى البقاء في دار الهوان، فيجمع بذلك بين النقيضين، إذ لا يتفق الرضا بالعيش بذلة مع إعداد السيوف واستطالة الرماح واستجادة الخيل العتاق؛ لأن هذه عدة الإنسان الذي يأنف من الذل، ولا يقبل إلا العيش بعزة وكرامة، فإذا كان الإنسان يقبل الذل على نفسه فما فائدة الاستعداد بأدوات الأنفة المتمثلة في السيف والرمح والخيل الجياد. ومثل ذلك حينما يوجه المتنبي خطاباً كونياً، يروم من خلاله بث فكرة عامة في سياق تجربته مع كافور، والخطاب الكوني - أو الحكمة الموجهة إلى مخاطب كوني - هي نمط من أنماط الاستقراء، وهو كما جاء في منطق أرسطو «الطريق من الأمور الجزئية إلى الأمر الكلي»^(١)، فالمتنبي ينطلق من موقف مدحي، خصَّ به ممدوحه بصفته عظيماً لم تعجزه الحرب، إلى استخلاص حكمة كُليّة مقنعة^(٢) مثل قوله^(٣):

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعْتَنِي الَّذِي أَخَذْتَ مَنِّي بِجَلْمِي الَّذِي أَعْطْتَ وَتَجْرِيبي
فَمَا الْحَدَائِكُ مِنْ جَلْمٍ بِمَنْعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْجَلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيبِ

(١) عبدالرحمن بدوي، منطق أرسطو، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٩٨٠م، ج ٢، ص ٥٠٧.
(٢) انظر: صالح بن رمضان، التواصل الأدبي: من التداولية إلى الإدراكية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م، ص ١٣٠.
(٣) معجز أحمد: ٤٨/٤.

فهو يدفع المقولة الشائعة المتمثلة في أن الحِلْمَ مقترنٌ بالمشيب وكِبَر السنِّ، والزعم بأن الحكمة لا توجد إلا عند الكهول؛ لأن هذه الحكمة إنما هي نتيجة التجارب في الحياة والخبرات المتراكمة تدريجياً فيها، فمن الطبيعي ألا تُكتسب إلا بعد تقدُّم العمر، إذ يؤكد أن الحِلْمَ صفة يهبُّها الله تعالى من يشاء من عباده، بصرف النظر عن أعمارهم، ويستشهد على ذلك بنفسه، إذ اتصف بالحلم منذ حدثته، يقول ابن جني (ت ٣٩٢هـ) شارحاً هذين البيتين: «يقول: ليت الحوادث رَدَّتْ عليَّ شبابي، وأخذت مني الذي أعطته من الحِلْم والتجربة، ورَدَّتْني إلى حال الحداثة، فقد كان معي فيها من الحِلْم والتجربة ما يكفيني»^(١)، يؤيد هذا قوله في قصيدة أخرى^(٢):

وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طَبَاعِ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ

ومن ثمَّ فلا اتِّفَاق بين زَعْم اقتصار الحِلْم على الشَّيب وبين ما حدث له من اتصافه بالحلم منذ حدثته.

ولا يغفل المتنبي عن حجة قلب البرهان على صاحبه (Retorsion)، وهي حجة متصلة بمبدأ التناقض وعدم الاتفاق، وتنص على اعتماد

(١) ابن جني، الفسر، تحقيق: رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ج١، ص ٥٤٧.

(٢) معجز أحمد: ٩٣/٤.

حجة الخصم وإثبات أنها في حقيقة الأمر تناقض ما يذهب إليه^(١)، وقد وظفها الشاعر في خطابه لكافور^(٢) :

تَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا دَرَّتْ الشَّمْسُ ... سُبُ شَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
إِنَّ فِي نُورِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ ... لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَإِبْيَاضُ النَّدَى ... نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ أِبْيَضِ الْقَبَاءِ
مَنْ لَيْبِضُ الْمَلُوكِ أَنْ تُبَدَلَ اللَّوْنُ ... نَ يَلَوْنِ الْأُسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ

إذ يدرك المتنبي - وغيره من الناس - أن شكل كافور وهياته ولونه جميعها أمور لا تتناسب مطلقاً مع ما وصل إليه من رئاسة، فهو لا يعدو أن يكون عبداً مملوكاً أسود اللون، تغلب على أبناء سيده بعد وفاته، ومع تمكن كثير من المماليك من ذوي الأصول الأعجمية من زمام الحكم في الدول الإسلامية منذ الدولة العباسية، إلا أنه لم تجر العادة أن يكون هذا المملك عبداً أسود، مما جعله مثلاً شروداً، وهي عقدة نقص لم يزل كافور يعاني منها بالرغم مما وصل إليه من مجدٍ وجاهٍ، وحينما يجد المتنبي ممدوحه بهذه الصفة التي لا يمكن قبولها اجتماعياً، كما لا يمكن إنكارها أو تغييرها، ويدرك أنه أصبح - منذ البداية - أمام أطروحة غير مقبولة في العُرف الاجتماعي وفي سُلَّم قِيم الاقتناع بسيادة العبد، فإنه يحشد طاقاته العقلية وقدراته الفنية، وعلى بُعد ما بين كافور ذي اللون الأسود المظلم وما بين الشمس بضياؤها وإشراقها، مما يبدو معه

(١) انظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ١٩٦.

(٢) معجز أحمد : ٣٨/٤.

استحالة الجمع بين المتناقضين، إلا أن المتنبي يفاجئ الجميع باختراع شمس سوداء تبدو معها الشمس الحقيقية مزيفة لا قيمة لها، وبذلك يصبح «الأمزوج» ومضرب المثل أكذوبة كبرى اخترع الإنسان جمالها وصدق ذلك لأنه يقصر نظره على الحسيات، لكن الضياء الحقيقي - في نظر المتنبي - إنما هو الضياء المعنوي، وهو ضياء النفس وصفاءها وسلامتها من سيء الأخلاق، وبذلك يصرف المتنبي أذهان المتلقين/المُحاجين إلى الجمال الحقيقي، ويطلب منهم - دون تصريح - الالتفات إلى الجوهر والصدق عن العرض، لأن الجلد إنما هو ملبسٌ ظاهري لا يجدي شيئاً أمام قيمة النفس في ميزان الأخلاق. وحينما اطمأن إلى قوة حجته، وأنه استطاع أن يفحم الخصوم، وأنيق قلب حجتهم عليهم، جعل لون (الأستاذ) - المستهجن سابقاً - أمنيّة من أمانى الملوك وليس من أمانى العامة فحسب، فالجامع بين كافور والشمس صفة الضياء، ولكنها حسية في الشمس، ومعنوية في كافور.

ويستخدم الحجة ذاتها حينما غضب على كافور:
مِنْ أَيْةِ الطُّرُقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكُرْمُ
أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَأْكُفُورُ وَالْجَلْمُ

فقد تغيرت وجهة الحجاج في خطاب كافور بعد أن يئس منه، فظهر شعوره الحقيقي تجاهه، وعاد يلوم نفسه على تأميل الخير منه، وتوقع الكرم من طريقه. وفي هذا البيت يستخدم المتنبي طاقاته الحجاجية في هجاء كافور، ويرسم لنا مفارقة كبيرة قائمة على حجة عدم الاتفاق بين حال كافور وقد أصبح عظيم مصر وحاكمها، وما يلزم من صفات الزعامة كالكرم والكبرياء، وبين أصوله التي نشأ فيها، ويوظف

الاستفهام الإنكاري للاستفادة من دلالاته على السخرية: كيف يعرف الكرم طريقه إليك ولم تنشأ في بيئة كريمة؟! وإنما قدرك ومكانك الحقيقي مع الحجامين، أو مع رعاة الغنم^(١)، فهي أعمال أمثالك من العبيد، ومعلوم أن استفهام الإنكار يمثّل أسلوباً في محاجّة الخصم وتبكيته من أنجع الأساليب الإنشائية ذات القيمة التقريرية الإخبارية.

وفي فضاء النص الكافوري، يسخر المتنبي من أهل مصر، ويتهمهم بهم إذ رضوا بأن يتملّك عليهم كافور وهو العبد الأسود، ويتهمهم بالجهل وعدم إدراك مآلات الأمور وغاياتها، فإن سادة كلّ أمة منها، أما أهل مصر فقد رضوا بأن يسودهم العبيد^(٢):

سَادَاتُ كُلِّ أَنْاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ
أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُخْفُوا شَوَارِبَكُمْ يَا أُمَّةً ضَحِكْتَ مِنْ جَهْلِهَا الْأُمَمُ

ففي سبيل إثبات صحة فكرته يستخدم حجة عدم الاتفاق، في قالب حكمة كونية تفضي إلى المفارقة، وقوام ذلك: التناقض الذي عليه المصريون، وهو تناقض يقود إلى السخرية والإضحاك، إذ يبني المتنبي حجته في التقليل من شأن المصريين وإثبات جهلهم بأمر الدّين،

(١) انظر: معجز أحمد : ١٥٩/٤، وجاء في شرحه: «وقيل: أراد أنك تصلح أن تكون حجّامًا، أو راعياً يجرّ الصّوف بالجلّم، وإنما نسبه إلى الحجامة؛ لأنّ الحجامين بمصر لا يكونون إلا سوداً، وكذلك رعاة الغنم، أكثرها العبيد السود». وهذا العمق من المتنبي بمعرفة هيئات أصحاب الحرف إنما هو دليل ظاهر على أن كافوراً - في نظره - آخر، مغاير له تماماً.

(٢) معجز أحمد : ١٦١/٤.

وضرورة تقديم بعضها على بعض ، على انتفاء الاتفاق بين غاية الدين وحقيقته التي تأبى الذل ، وبين ما يكتفي به المصريون من إحفاء الشوارب ؛ ولذلك صاروا أضحوكة الأمم كلها.

٢ - الحجة القائمة على العلاقة التبادلية (Regle de reciprocite) :

تقتضي هذه الحجة مبدأ التعامل مع العناصر المنتمية إلى صنف واحد بكيفية واحدة^(١) ، وبما أن هذه العناصر تنتمي إلى صنف واحد فإنه ينطبق عليها قاعدة العدل ، التي تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلية في مقولة واحدة^(٢) .

وبما أن الإمارة كانت الهدف الأساس من وفادة المتنبّي على كافور ، فإنه أراد أن يبيّن أهليّته واستحقاقه لها ؛ بما يملك من مقوماتها وأسبابها ، كما أراد أن يلمح لكافور بالسبب الحقيقي لوفادته عليه ، فقال^(٣) :

فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي
أَسَدُ الْقَلْبِ أَدْمِي الرُّوَاءِ
وَفُوَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا ... نَ لِسَانِي يُرَى مِنَ الشُّعْرَاءِ

ولأن الشاعر يرى في نفسه الكفاءة للإمارة ، فهو يطلب من كافور أن يطبّق مبدأ العدالة بينهما ، ويستخدم في ذلك الحجة القائمة على العلاقة التبادلية ، فهو مماثل الملوك لأن فؤاده منهم ، وليس فيه من الشعراء إلا اللسان ، فالأهمُّ الذي عليه مدار الأمر كله هو الفؤاد لأنه جوهر المرء ؛

(١) انظر: سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص ٢٠١ .

(٢) انظر: عبدالله صولة ، في نظرية الحجاج ، ص ٤٥ .

(٣) معجز أحمد : ٤٠/٤ .

ولذا فهو يرى أنه من الواجب على كافور أن ينزله منزلته اللائقة به بتوليته إحدى الإمارات لأنه خُلِقَ ملكًا، وهو يتكئ في ذلك على حجة التماثل؛ «لأنه يحتكم إلى مبدأ منطقي هو التبادلية، أي معاملة طرفين متماثلين المعاملة ذاتها»^(١).

وفي مقام آخر يستخدم المتنبي الحجة ذاتها، فيُلحُّ على كافور ويستنجزه وعده، ويعرضُّ به لإبطاء الوفاء به، ويرسم ذلك في لوحة فنية رائعة قائمة على أسلوب الكناية^(٢):

أَبَا الْمَسْكَ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالُهُ فَإِنِّي أَعْنِي مُنْذُ حِينٍ وَتَشْرَبُ

إذ لا يستقيم أن يؤدي هو وظيفة المغني الذي ينتهي عند إمتاع الناس وإطرابهم، بينما يؤدي كافور وظيفة المستمع المستمتع الذي يشرب على ألحان الغناء. ففي هذا البيت يوظف المتنبي (الحجة التبادلية) القائمة على مبدأ العدالة؛ لأن الغاية التي جاء المتنبي إلى كافور من أجلها هي الإمارة والولاية، وهو بهذا البيت يماثل بين نفسه وبين كافور تحديداً، إذ يطلب - بعد هذا البيت مباشرة - من كافور أن يُشركه في الحكم وأن يجعله والياً^(٣):

إِذَا لَمْ تُنْظَبْ بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

(١) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢٠٢.

(٢) معجز أحمد: ١٠٧/٤.

(٣) معجز أحمد: ١٠٨/٤.

وبذلك فهو يطلب من كافر أن يطبق مبدأ العدالة بينهما ؛ لأنه يرى أنه ليس هو بأقلّ منه.

ب - الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية :

هي حجج تقوم على مقدمات غير منطقية ، ولكنها تقترب منها كثيراً (Paralogism) ، وهي «تعتمد في واقع الأمر قواعد رياضية تشكل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي ، بل تؤسس طاقتها الحجاجية وتعدّ معينها الإقناعي. وهي عديدة أهمها»^(١) :

١ - حجة التعدية (Argument de transitivite) :

هي «خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نُمَرِّم إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و(ب) من ناحية ، و(ب) و(ج) من ناحية أخرى ، هي علاقة واحدة ، إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين (أ) و(ج)»^(٢) ، وقد يكون سبب هذه التعدية هو التساوي بين طرفي القضية ، أو تَفُوق أحدهما على الآخر ، أو اشتماله عليه.

وقد بنى المتنبي خطابه بهذه الحجة في قوله^(٣) :

أَجْنُ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاقِ عَقَاءُ مُغْرِبُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمَسْكَ أَوْ هُمْ فَأَيْنَكَ أَحْلَى فِي فُوَادِي وَأَعْدَبُ

(١) سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص ٢٠٣ .

(٢) عبدالله صولة ، في نظرية الحجاج ، ص ٤٦ .

(٣) معجز أحمد : ١٠٨/٤ .

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

إذ يدعى المتنبي حُبَّ كافور، إلى الدرجة التي يجعله فيها أحب إليه من أهله، ولحبه كافوراً فإنه يستطيب أرض مصر التي يقيم فيها كافور، وحجته في حبه هذا الذي بلغ شغاف قلبه أن كافوراً امرؤٌ يولي الجميل، وبما أن النفوس جُبِلت على حُبِّ الإنسان الذي يولي الجميل، فإن هذا الحب الكبير لكافور أمرٌ طبعي، وتتحقق حجة التعديّة هنا في أن نقول:

المراء الذي يولي الجميل محبب



كافور امرؤٌ يولي الجميل



إذن: كافور امرؤٌ محبب

والأمر ذاته في مدح إقامته في مصر؛ وما ذاك إلا لأنها مكان يُنبت العِزَّ، ومن المعلوم من العقل بالضرورة أن الإنسان تطيب له الأماكن التي تكسبه العزة، وتتحقق حجة التعديّة هنا في القول:

المكان الذي ينبت العز طيب



مصر مكان ينبت العز



إذن: مصر مكان طيب

ويوظف الحجة ذاتها في قوله^(١) :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ يَكُلُّ لِسَانَ
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانَ

فالشاعر يحاول ادعاء وجود الإجماع على محبة كافور، وبذلك فلا يوجد له أعداء، فإذا وجد أحدٌ يشدُّ عن هذه القاعدة فهو مذموم بألسنة المحبين؛ لأنه خالف القاعدة العامة وهي الإجماع على محبة كافور. وبما أن المجتمع ينبذ من يذم كافوراً، فإن هذا الذم جارٍ على الشمس والقمر لو كانا من أعداء كافور. وبذلك يحتج المتنبي على عموم ذمِّ عدوِّ كافور بأن هذا الذم سيتعدى إلى القمرين فيما لو عادياه، وإذا أردنا صياغة هذا الخطاب في معادلة رياضية قلنا:

عدو كافور مذموم



القمران عدوان لكافور (افتراضياً)



القمران مذمومان

ويستثمر الشاعر هذه الحجة عندما يعمد إلى هجاء كافور أيضاً،

فيقول^(٢) :

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَيْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ

(١) معجز أحمد : ٤ / ١٢٦ .

(٢) معجز أحمد : ٤ / ١٧٢ .

ففضلاً عن إخراج المعنى مخرج الحكمة وهي حجة مبنية على الواقع كما رأينا، لم يتوقف هجاء المتنبي كافوراً عند ذاته هو، بل تعدى ذلك إلى ذمّ الجنس البشري الذي ينتمي إليه المهجور، فهجاه كله دون استثناء، مشيراً إلى أن سبب فساد علاقته بكافور أنه ينتمي إلى هذا النوع من الناس، الذي لا يمكن أن يتعايش مع الأحرار الصالحين، ولو أنهما وُلداً في فراش واحد؛ لأن العبد لا بد أن ينزع إلى أصله من اللؤم والخسّة، وهذا التعميم هو شكل من أشكال استمالة السامع إلى قبول الأطروحة بصفتها من الحقائق العامة، لا من الانفعالات الشخصية، وبهذا يكون المخاطب كونياً، والمعنى مجاوزاً للسياق الخاص الذي قيل فيه الهجاء. فالبيتان مبنيان على حجة التعديّة، التي استخدمها الشاعر لتبرير هجائه كافوراً، ولو أجريناها في معادلة رياضية لجاءت كالآتي:

العبيد أنجاس مناكيد



كافور عبْدٌ



كافور نجس نَكِيدٌ

٢ - تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنة له (Argument de division):

هو شكلٌ من أشكال الاستقراء، ويبيّن هذا النوع من الحجج أن الحكم الذي ينطبق على كل جزء من الأجزاء، فسينطبق ضرورةً على

الكل^(١)، وذلك بأن نتصور أن هذا الكلّ هو مجمل أجزائه. والهدف من هذه الحجة: البرهنة على وجود المجموع، ومن ثم تقوية الحضور^(٢).

ولمّا أراد المتنبي أن يثبت دناءة كافور، وأنه لا يمكن أن يكون مصدر خير لأحد مطلقاً، استخدم حجة التقسيم، فقال^(٣):

فَلَا تُرَجِّحِ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّحَّاسِ فِي رَأْسِهِ
وَإِنْ عَرَكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ يَحَالِهِ فَاَنْظُرْ إِلَى جَنْبِهِ
فَقَلَّمَا يَلُومُ فِي تَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غُرْبِهِ

وطلب من المتلقي ألا ينظر إلى الفرد، وإنما إلى المجموعة التي ينتمي إليها هذا الفرد، فانتفاء كافور إلى جنس السودان دليل كافٍ - في نظر المتنبي - على أن الرجل ليس أهلاً لأي مكرمة؛ ولذلك فقد جعله فرعاً من شجرة دنيئة، فلا يُستغرب حينئذ أن ينزع الفرع إلى أصله، ويعود الجزء إلى الكلّ الذي ينتمي إليه، وفي هذا إشعارٌ للمتلقي الكوني بوجود الدنائة في هذا الجنس، أي أنه راسخٌ في جوهره، وليس طارئاً عليه، ورسوخ الصفة في الموصوف قانون من قوانين المدح والهجاء في النظرية الشعرية القديمة، من خلال ذكر قسم منه وهو كافور.

٣- حجة إدماج الجزء في الكل (L'argumentation par inclusion):

(١) انظر: سامية الديردي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢٠٧.

(٢) انظر: عبدالله صولة، في نظرية الحجاج، ص ٤٨.

(٣) معجز أحمد: ٨٩/٤.

يعرّف ليونال بلنجي (Bellenger Lionel) هذا النوع من الحجج بأن ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل^(١).

وقد استخدم المتنبي هذه الحجة عندما أراد أن يجعل من نفسه جزءاً من كافور:

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ^(٢)
وَأَنَا مِنْكَ، لَا يُهْنِي عُضْوُ بِالْمَسْرَاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ

هذه الحجة شكلٌ من أشكال الاستمالة العاطفية بالإيتوس (Ethos)، ويحاول المتنبي الوصول إلى إحدى غاياته في الوفاة على كافور من خلال هذين البيتين، وهي: إقناع كافور بصدق حبه له، وأنه وفد عليه إعجاباً به ورغبة في جواره. وفي سبيل الوصول إلى هذه الغاية عمد إلى استخدام حجة: إدماج الجزء في الكل، فزعم أن بينهما علاقة متأصلة ذات جذور عميقة، تتشابه مع علاقة الأعضاء بعضها ببعض، وأن هذا القرب المعنوي بينهما جعل منه جزءاً لا يتجزأ من كافور.

٤ - حجة الاحتمال (L'argumentation par probable):

تعني هذه الحجة ربط الواقع بالمتأمل، بأن يكون التسليم بالواقع حجة للإذعان بما يُحتمل وقوعه في المستقبل، ف«تؤسّسُ على حظوظ

(١) Bellenger Lionel, L'argumentation, principes et methodes : ٢٥.

(٢) معجز أحمد : ٣٥/٤.

المرء في تحقيق أمرٍ ما، أو إنجاز حدثٍ معين، أو اتخاذ موقفٍ محدد،
وخلفيته واضحة»^(١).

وكانت هذه أولى حجج المتنبي التي استخدمها للتسليم بكرم
كافور^(٢):

إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنُّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
وغيرُ كثيرُ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مُلْكًا لِلْعِرَاقِينَ وَالْيَا
فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشُ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا

وقد أراد المتنبي أن يحتج لأمرين: الكرم المطلق لمدوحيه كافور،
وصواب رأيه في قصد كافور. واستخدم - في سبيل إقناع المتلقي -
حجة الاحتمال، فوضع أمامه احتمالات عدة، أولها: أن كافوراً لفرط
كرمه يعطي المعالي لمن يقصده، في حين أن الكرماء يحاولون نيل المعالي
بعطاياهم، وعلى هذا فإن كافوراً يعطي ما يتسابق أهل الكرم إلى
الوصول إليه. وثانيها: أن كافوراً يمنح ملك العراقين للرجل الفقير الذي
بلغ به الفقر أنه لا يجد راحلة يركبها إليه. وثالثها: أنه يمنح الجيش ذا العدد
والعدة لمجتدي نواله، فلا يكتفي بهبة المال وإنما يهب الجيوش. وهي عالم
منال احتمالات المتعددة التي قد لا يملكها كافور أساساً، بل لا يتصور
العقل أن يمنحها أميراً أو ملكاً أو حتى خليفة لمُعْتَفٍ يرجو نواله، لكن
هذه الاحتمالات تقود في النهاية إلى نتيجة واحدة، وهي: كرم كافور

(١) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢١٣.

(٢) معجز أحمد: ٢٧/٤.

المطلق الذي لا يماثله كرم، ولا يُحْدَهُ حَدٌّ. وحين يطمئن المتنبى إلى تفوقه في بناء حجته، فإنه يضمن الوصول إلى غاياته التي يحوم حولها، وهي: استمالة كافور وضمن نيل ما يرجو منه (المتلقي الخاص)، ومحاولة إقناع المتلقين (المتلقي الكوني) بصدق ما يقول؛ ليدل على أن قصده كافوراً كان رأياً صائباً واختياراً موفقاً.

ومثل ذلك قوله^(١):

أُرِيكَ الرُّضَا لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا

ينكر المتنبى رضاه عن كافور، مؤكداً أن الرضا - لو تحقق يوماً - لن يكون إلا في احتمال واحد، وهو إذا أخفت نفسه ما يضمه لكافور من مشاعر الاحترقار والامتهان، وهذا أمر مستحيل إخفاؤه؛ فلذلك يؤكد أن الرضا عن كافور كذلك مستحيل، وليس رضاه عن كافور فحسب، بل رضاه عن نفسه.

الحجج المؤسسة على بنية الواقع: وهي ثلاثة أنواع:

(حجج التابع - حجج الغائية - حجج التعايش)

١ - التابع / وهي نوعان: (الحجة السببية - الحجة البرغماتية:

النفعية)

أ - الحجة السببية:

(١) معجز أحمد: ١٧/٤.

يُبنى الحجاج في هذا النوع من الحجج على تتابع ثابت للأحداث، مع الإحالة على رابط سببي يَصِلُ بينها، وهي حجة تعتمد عادة على تبرير الأحداث وتدعيم المواقف^(١).

ومن الطبيعي أن يعتمد المتنبي على هذا النوع من الحجج في خطابه لكافور، مثل قوله^(٢):

قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ: إِلَى غَيْوِثٍ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ
إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ
وَلَا يَرُوعُ بِمَعْدُورٍ بِهِ أَحَدًا وَلَا يَفْنِزُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ

لقد بنى الشاعر استراتيجية الخطاب على غرض عتاب الآخر له، فجعل - أولاً - شخوصه إلى كافور موضوع أحاديث الناس (قالوا...)، وقد رجحت كفة الجمع على المنفرد في مقابلته بين الغيث والغيوث. ويُلحُّ المتنبي دائماً على أنه تعرّض لانتقادٍ كثير حينما عزم على الرحيل إلى كافور، بل إنه يذكر ذلك لكافور نفسه دون موارد، وهو أسلوب درج على استخدامه لاستفزاز كافور وعطف عنقه، وتحفيز أريحيته لإنجاز ما وعده به. ونراه يوظف الحجة السببية في هذه الأبيات، إذ يبيّن أن سبب هجرته من أرض الشام التي يجود عليها الغيث كثيراً، إلى أرض مصر التي يَقِلُّ فيها المطر، هو بحثه عن الغيث الخاص وليس الغيث العام، فهو لم يخسر شيئاً طالما أنه يستبدل غيثاً بآخر أجدى عليه نفعاً،

(١) انظر: سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم، ص ٢١٥.

(٢) معجز أحمد: ٥٣/٤.

فكافور هو غيثة الذي يهب الولايات لا مجرد الأموال، ولا يَمُنُّ على من يتفضّل عليهم، ولا يغدر بأحد من جلسائه فيروّع به الآخرين فيظلون يتوجّسون ويترقّبون الانتهاء إلى نهايته نفسها، ولا يصيب صاحب مال بنكبة فيفزع أمثاله خوف أن يصيبهم ما أصابه. تلك الصفات التي لم يجدها المتنبي عند سيف الدولة الذي فارقه مغاضباً.

وفي مثال ثان يقول:

وإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ^(١)
 وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةٌ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ
 وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسْجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُهُ

لقد حرص المتنبي على إخفاء شعوره الحقيقي تجاه كافور، وأراد أن يوهمه هنا بأن هدفه الرئيس ليس المال ولا الذهب، وأنه لا ينتظر عطاء منه، ويذهب في ظنه أن استقباله إياه بالبشاشة يغنيه عن كل نوال، ويوظف المتنبي حجة السببية في سبيل إقناع كافور بهذا كله، فيعلن في البيت الأخير أن سبب وفادته عليه إنما هو لاكتساب مزيد من المجد بمجرد القرب منه، فيكفيه فخراً أن يكون بجواره ومن حاشيته.

ويوظف هذه الحجة في الحجاج الكوني أيضاً، وذلك عندما يبثُّ بعض الدروس التي استفادها من الحياة، مفسراً تلك الآراء، ومعللاً تلك الرؤى^(٢):

(١) معجز أحمد: ٧١/٤.

(٢) معجز أحمد: ١١٦/٤.

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِثَ الْحَزَنُ

لقد أصابت المتنبي لفحة من لفحات اليأس بعد أن خذله كافور، وزاد على ذلك أن قومًا نَعَوْهُ في مجلس سيف الدولة وأشاعوا وفاته، فضجَّت روحه بالأنين واليأس من كل شيء، بعد أن فقد كل شيء، فقد الماضي الجميل في كنف سيف الدولة، فرحل إلى كافوري بحث عمًّا يؤنسه ويخفف من آلامه، فلم يجد بقربه أهلاً ولا نديماً ولا سكناً ولا وطناً، وفقد الآمال العراض التي كان يعلل نفسه بالحصول عليها، ووجد نفسه مفرداً مجرداً من كل هذا، غريباً وحيداً غير متجانس مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها^(١):

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ فِي نَفْسِهِ الزَّمَنُ

ولشدة ذلك اليأس دعا إلى عدم الاكتراث بأحداث الحياة ومصائبها، وما دام الإنسان على قيد الحياة فكل صروف الدهر هيّنة، وكأنه رضي من الغنيمة بالإياب. وفي سبيل إقناع المتلقي بفكرته هذه فإنه يوظف الحجة السببية، فالسرور لا يدوم مهما بلغ سرورك، والحزن لا يرد عليك ما فات مهما تعاضم حزنك، فإذا كان الأمر كذلك، فلا تكثر لأحداث الحياة، ما سرَّ منها وما أحزن.

ب - الحجة البراغماتية (النفعية):

(١) معجز أحمد : ١١٥/٤.

يعرفها ليونال بلنجي بأنها الحججة التي تمكّنا من تقويم قرارٍ أو حدّثٍ أو رأيٍ، باعتبار نتائجه الإيجابية أو السلبية^(١).

وقد استعمل الشاعر هذا النوع من الحجج، وكثيراً ما وقمعه نفسه بحاسبها، ويراجع قراراته إذا تأخرت النتائج التي يريدها، يقول^(٢):

أَمَا تَغْلِطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا تُنَائِي أَوْ حَيِّبًا تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقَلَّ تَثِيئَةً عَشِيَّةَ شَرْقِيٍّ الْحَدَالِيَّ وَغُرْبُ
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَنْ جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ

فقد لاح في أفق المتنبي أنه يخسر قضيته التي راهن عليها، وظهرت له علامات تنكر كافور، وطال مطاله إياه، حتى ليكاد يوقن أن أماله آخذة في الاضمحلال، وأن أحلامه ذهبت أدراج الرياح، فشيّعها بقلبٍ بالك على ماضيه، يحنُّ إلى سالف أيامه، ويتحسّر على ما صنع بنفسه، موظفاً في ذلك الحججة البراغمية (النفعية)، بعد أن بدت له سلبية نتيجة قراره في الوفاة على كافور.

ويستخدم هذه الحججة في هجاء كافور^(٣):

أَخَذْتُ يَمْدَحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوًّا مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ قِيَّاسًا
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ أَوْيِّ يَأْتِي

(١) Bellenger Lionel, L'argumentation, principes et methodes : ٢٧ .

(٢) معجز أحمد : ١٠١/٤ .

(٣) معجز أحمد : ١٦٤/٤ .

فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَهَذَا فَمَذْفُوعٌ إِلَى السُّقْمِ السَّقِيمُ

وقف المتنبي محاسباً نفسه بعد أن أمضى أربعة أعوام في جوار كافور، وبعد كثير من التنازلات التي قدمها له ؛ ليظفر بما يريد، إلا أنه لم يحصل على شيء مع أنه قدّم كل شيء، وهاهو يستعرض أحواله معه، فقد مدحه بالرغم من عدم قناعته به، وكان يعاتب نفسه على هذا المدح الذي جاء في غير محله، ويأسف على ذلك الشعر الذي يضيع سدى في مدح من لا يستحق، بل إنه لا يعدو أن يكون عبثاً وإضاعة للجهد والوقت. ولما فاض به الكيل وعجز عن الاحتمال أباح عن مكنونات فؤاده، فهجا كافوراً بأقذع الهجاء وأوجعه، لكنه فطن بعد حين أنه كالراقم على الماء، وأنه عاد مرة أخرى لإضاعة شعره في هجاء من لا تدميه السهام، ولا يؤثر فيه جارح الكلام. فهو على الحالين قد خسر الصفقة، إن مدح وإن هجا؛ ولذلك فإنه يستخدم الحجة البراغمية (النفعية) في تقويم تجربته مع كافور باعتبار نتائجها الفاشلة، وبيان آثارها السلبية على حياته وعلى شعره، إذ يعترف في نهاية المطاف أنّ مدحَه كان نوعاً من اللهو؛ لأنه لم يكن للمدح أهلاً، بل يستكثر عليه الهجاء ويعده شيئاً من العبث؛ لأن اللثام أمثاله لا يتأثرون بالذم. واستناداً إلى ذلك فإن المتنبي يوظف حجة أخرى في هذه الأبيات هي حجة الغائية، الآتية لاحقاً، وكأنه يعتذر بغايته التي يرنو إليها عن وسيلته التي اتخذها لبلوغ تلك الغاية، وأنه حينما اختار مدح كافور إنما فعل ذلك اضطراراً؛ لأن له حاجة يريد من كافور أن يبلغه إياها.

٢ - حجة الغائية / وهي ثلاثة أنواع: (حجة التبذير - حجة الاتجاه - حجة التجاوز)

أ - حجة التبذير (Argument de gaspillage) :

يرى بيرلمان (Perelman) أن هذه الحجة تتمثّل في القول الآتي : بما أننا شرعنا في إنجاز هذا العمل ، وضحيًا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه لكان مضيعة للمال وللجهد ، فإنه علينا أن نواصل إنجازَه^(١).

وفي أفق الكافوريات يستعرض المتنبي شيئًا من تاريخه مع سيف الدولة ، مبينًا أن استمراره هناك سيكلفه تغيير طباعه التي اعتاد عليها^(٢) :

وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ لَا تَزَالُ مُلِحَّةً مِنْ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ

إذ كان المتنبي يدرك حجم طاقته الأدبية ، وموهبته الشعرية ؛ فإنه لا يرضى لهذه القدرات بغير محلها من التكرمة والإجلال ، ولديه الاستعداد لهجر لذائد الحياة كلها إذا كانت ثمنًا لقدره وكرامته. ولما بدت أمارات الامتهان وعلامات عدم التقدير تظهر له من سيف الدولة ، أثار الرحيل ؛ اعتدًا بنفسه ، وصونًا لها من الذلة والهوان ، مؤكدًا أن تلك سجية فيه طبع عليها ، لا يمكنه تغييرها مهما كانت المغريات المادية ، كما لا يمكنه التراجع عنها وإن اضطر للتقل واجتياز الفيافي.

(١) Chaïm Perelman et Lucie Tytica, Traité de l'argumentation _ La nouvelle

.rhétorique, : ٣٧٥

(٢) معجز أحمد : ٧٦/٤.

وفي كافورية أخرى يبتكر المتنبي سبباً للحمى التي أصابته في مصر، وهو سبب مغاير تماماً للسبب الذي ذكره الطيب، فليس السبب مادياً، وإنما هو سبب معنوي^(١) :

يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ: أَكَلْتَ شَيْئًا وَدَاؤُكَ فِي شَرَايِكَ وَالطَّعَامِ
وَمَا فِي طَبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ أَضَرَّ يَجْسُمِهِ طُولُ الْجَمَامِ

وهو بذلك يوظف حجة التبذير، إذ يؤكد أن جسمه اعتاد على الترحال والضرب في المفاوز والقفار، ولم يألَف الإقامة والراحة؛ وبذلك فلا يمكن أن يُشفى إلا بمواصلة هذه العادة والاستمرار عليها وعدم التراجع عنها، ويجعل من الصورة البيانية الرافدة تكثيفاً للطاقة الحجاجية، إذ جعل نفسه في صورة الجواد الذيلا تناسبه الراحة بعد أناة عاد على السير وتحمل التعب.

إن عودة المتنبي إلى رسم ملامح صورته، أي صورة الفارس المستعد دوماً للرحيل، التوق إلى المعالي، هي لونٌ من ألوان الغنائية الحجاجية التي ترمي إلى إعادة بناء الصورة، وتجديد الثقة بالنفس بعد تلك الهزائم التي مُنِيَ بها، وخيبات الأمل التي أصابته في مصر.

ب - حجة الاتجاه (Argument de direction) :

يعرّفها أوليفي ريبول (Reboul Olivier) بأنها: رفض أمرٍ ما، حتى وإن اعترفنا بأن في ذاته أمراً مقبولاً أو جيداً؛ لأنه سيكون الوسيلة التي

(١) معجز أحمد : ١٤٤/٤ .

تقودنا إلى غاية لا نريدها^(١)، أي نبذ السير في اتجاه معين ؛ لأنه قد يوصلنا إلى غير ما نرجو وخلاف ما نأمل^(٢)، وذلك بالتحذير من مغبة أتباع سياسة المراحل التنازلية^(٣).

وفي أولى كافورياته حديث له إلى قلبه، وهو تنبيه يصل إلى درجة التحذير، يحذّره من مغبة الانسياق خلف هواه^(٤) :

حَبِيَّتِكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَأَفِيَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتُ فَوَادِي إِنْ رَأَيْتَكَ شَاكِيَا
فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا إِذَا كُنَّ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ جَوَارِيَا
أَقْلَّ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا رَأَيْتَكَ تُصْنِفِي الْوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيَا

لقد خرج المتنبي من بلاط سيف الدولة مجروح الكرامة، محبط النفس، مذهول القلب مما جرى له، لا يكاد يصدّق تلك النهاية التي انتهى إليها ذلك الحب والإعجاب المتبادل بينه وبين سيف الدولة. لكنه يعلم علم اليقين أن الحنين سوف يُلحُّ على قلبه، فينازعه ذلك القلب إلى ممدوحه الأول ؛ ولذا كثّف القيم الغنائية في شعره، وهي لَوْنٌ من ألوان ترويض النفس وإقناعها بتجديد القوة المعنوية، والتفتت إلى قلبه وبادره بالحوار، فذكره بغدر الحبيب، وضرورة احتمال ألم الفراق وعدم إظهار

(١) Reboul Olivier, Introduction a la rhetorique,: ١٨٠.(١)

(٢) انظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢٢٦.

(٣) انظر: عبدالله صولة، في نظرية الحجاج، ص ٥٠.

(٤) معجز أحمد : ١٩/٤.

الشكوى، بل نهاه عن مجرد الشوق، بله الشكوى أو البكاء. وتلوح حجة الاتجاه هنا في أن المتنبى ينهى قلبه عن التنازل عن شموخه وكبريائه بالشوق إلى سيف الدولة؛ لئلا يرى الآخرون منه ضعفاً وخوراً وعدم قدرة على تجاوز هذه الأزمة في حياته. إن الاستمرار في الشوق إلى سيف الدولة أمرٌ محبّبٌ لو كان يجازيه بمثله، ولكنه سيقود إلى ما لا تحمد عقباه وهو المزيد من الانهيار الداخلي، وشماتة الأعداء، وحدوث الصدمات المتتالية بسبب الإخلاق لشخص لا يحمل لك الشعور ذاته.

وقريب من ذلك قوله^(١):

فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكَ كُلُّهُ فَيَنْحَلُّ مَجْدًا كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

يدرك المتنبى - بخبرته الواسعة - أن المال قوامُ الحياة، وبه يُكتسب المجد، وأنه وسيلة من وسائل الرفعة في الحياة؛ ولذا خشي أن يفنى المال في سبيل اكتساب المجد، فوظف حجة الاتجاه لِيُبَيِّنَ أن اكتساب المجد - بوجوهه المتعددة - أمرٌ مطلوب، لكن التفريط بالمال كاملاً في سبيله سيؤدي إلى انحلال المجد من حيث ظُنَّ إدراكه، فالتنازل عن المال كله مُؤدِّ إلى الفقر لا محالة.

ج - حجة التجاوز (Argument de dépassement):

يرى بيرلمان (Perelman) أن حجة التجاوز تؤكد إمكانية السير دائماً نحو نقطة أبعد في اتجاه ما، دون أن نلمح للسير في ذلك الاتجاه حدّاً،

(١) معجز أحمد: ٦١/٤.

وذلك بفضل تزايد مطرد في قيمة ما^(١). «فهذه الحجة تقوم إذن على اعتبار ما عدّ عائقاً مجرد وسيلة لبلوغ مستوى أعلى، وما اعتُبر إشكالاً مجرد أمرٍ عارض يمكن - خلافاً للظاهر - توظيفه للوصول إلى المنشود»^(٢).

ولم تَغِبْ هذه الحجة عن الكافوريات، إذ استطاع المتنبّي توظيفها ببراعة متناهية، جاعلاً منها وسيلة عقلية تحمل كافوراً على تحقيق موعوده، يقول^(٣):

وإن تَأخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأخَّرَ أَمَالِي وَلَا تَهْنُ
هُوَ الْوَفِيُّ وَلِكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوْدَةً فَهُوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ

ويتمثّل التجاوز في هذا المعنى الشعري المتّجه - أولاً - إلى مخاطبة قوّة الحلم في أنه كلما تأخّرت وعود كافور طمحت نفس المتنبّي رجاء عِظَمِ العُثم، فأماله لا تتأخّر بتأخّر وعد كافور، ولا يصيبها الوهن، وما ذاك إلا لأن كافوراً رجل وفّي لا يخلف الميعاد، ولكنه حكيم يدبّر الأمور بآئزان، فهو يختبر مودة المتنبّي التي يظهرها له، حتى إذا ما ثبت له صدقها أنجز وعده. وبهذا يوظف المتنبّي حجة التجاوز؛ إذ إن مرحلة تأخر الوعد وعدم تحقيق المطلوب لا تعدو أن تكون مرحلة امتحان واختبار، فهي مرحلة عارضة تزيده تمسكاً بأمله وإصراراً عليه، وستكون نتيجة الصبر على هذه المرحلة نعمةً كبرى ستأتي في قابل الأيام. وبذلك

Chaïm Perelman et Lucie Tytica, Traité de l'argumentation _ La nouvelle (١) rhétorique, : ٣٨٧

(٢) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢٢٦.

(٣) معجز أحمد : ١٢١/٤.

نرى أن الحجج التي استخدمها الشاعر هي صناعة نفسية تخيلية تتفاعل في ضميره وتمكّنه من الاستمرار في انتظار وعود الممدوح.

٣ - حجج التعايش / وهي نوعان: (حجة السلطة - حجة الشخص وأعماله)

أ - حجة السلطة (Argument d'autorite):

هي حجة تنبع من مفهوم الإيتوس - أو صورة المتكلم - عند أرسطو، وهي حجة تغذوها هيبة المتكلم ونفوذه وسطوته، وقفاً على القيمة التي لهذا الشخص في عيون الناس^(١)، إذ تتمثل في الاحتجاج لفكرةٍ أو رأيٍ أو موقفٍ اعتماداً على قيمة صاحبها^(٢).

وتشيع هذه الحجة في الأدب العربي كله؛ لقوتها وهيمنتها على الخطاب، ولذلك فإن المتنبي لم يغفل عنها في مثل قوله^(٣):

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْرَاكَ لِنَسْلِهِ فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا

ففي سبيل إثبات كرامة كافور وعزته وفضله، ودفع الإساءة إليه بلونه، فإن المتنبي يستخدم سلطة سام بن آدم العرقية، وكونه أباً للعرب، ويقدمه مفاخرًا بابن أخيه يافث، مُفدياً له بنفسه وماله ونسله، وبهذا فإنه يجعل كافوراً أفضل من العرب كلهم، بشهادة أبيهم سام.

(١) انظر: عبدالله صولة، في نظرية الحجج، ص ٥٢.

(٢) انظر: سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم، ص ٢٣٢.

(٣) معجز أحمد: ٣١/٤.

وتظهر براعة المتنبي الحجاجية عندما يستخدم الحجة نفسها في هجاء كافر، فيقول:

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ^(١)
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَّكَيْدٌ

هذه الحجة ترد في قالب حكمة، وهي نوع من الحجاج بالسلطة، إذ يحاول المتنبي إقناع المتلقي الكوني بأن كافرًا إنسان دنيء، تمنعه جيلته من التخلُّق بأخلاق الأحرار الكرام؛ وما ذاك إلا لأنه ينزِع إلى أصله الذي لا يمكنه الانعتاق منه، وبما أنه من فئة العبيد، فإن المعاملة الحسنة لا تجدي نفعًا مع هؤلاء، لما طُبِعوا عليه من خِسَّة ودناءة، فليس لهم إلا العصا؛ لأنهم لا يفهمون إلا لغة الضرب والإهانة. وبما أن الناس اعتادوا على النظرة الدونية لأصحاب البشرة السوداء، فإن المتنبي يتخذ من سواد لون كافر سلطة لانتقاصه وهجائه.

ب - حجة الشخص وأعماله (L'argument de l'essence):

هي لون من ألوان صدقية الحجة عند أوستين (Austin)، و«تنبني هذه الحجة في جوهرها على اعتبار الصلة وثيقة بين أي شخص وأعماله، وخاصة على مبدأ ثبات الشخصية، بحيث إن قامت بفعل معيّن أو اتخذت موقفًا محددًا فلأنها عُرِفَتْ بخصال معلومة منذ زمن بعيد، وستظل كذلك ما بقيت على قيد الحياة»^(٢).

(١) معجز أحمد: ١٧٢/٤.

(٢) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢٢٩.

وكانت هذه الحجة حاضرة في حجاج المتنبى، نجدها في مثل قوله^(١) :
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ
وَعَادَى مُجِيئِهِ بِقَوْلِ عَدَائِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ

فقد أيقن المتنبى - من خلال الدروس التي استفادها من الحياة - أن أفعال الإنسان تلقي بظلالها على تعامله مع الآخرين، وقد بنى هذه الرؤية على حجة ربط الصفة بالذات، فظنون الإنسان بالناس مرتبطة بأفعاله هو، فإذا ساءت أفعاله ظن أن أفعال الناس سيئة مثله، وصدق ما يصوره له ذهنه من أوهام وخيالات ووساوس في الآخرين؛ مما يجعله في اضطراب دائم وشك مستمر.

واستخدمها أيضاً حينما أراد أن يجعل من كافور شخصية مثالية، تقبل العذروتغفر الزلل وتؤثر التسامح، فقال^(٢) :
أَبُو الْمَسْئِكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حَقْدُهُ

إذ اعتمد المتنبى على ما شاع عن كافور من تسامح وطيب نفس وعدل ونصفة مع رعيته وخصومه، على حد سواء؛ لذلك فقد انطلق من الذات التي يعبر عنها، موظفاً حجة الشخص وأعماله التي عُرف بها، فمهما بلغت فداحة الذنب فإنها لا تستعصي على عفو كافور إذا جاءه المذنب طائعاً معتذراً، إذ يطفى الاعتذار غضب كافور وينفي حقه.

الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

(١) معجز أحمد : ٧٧/٤.

(٢) معجز أحمد : ٦٥/٤.

هي صنف من الحجج التي تؤسس الواقع وتبنيه، أو تكمله وتظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه، أو تجلّي ما لم يُتَوَقَّع من هذه العلاقات، وما لم يُنتظر من صلوات بين عناصره ومكوناته^(١).

تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:

وهي ثلاث حجج (حجة المثال - حجة النموذج - حجة التوضيح)

١- حجة المثال (L'exemple):

سمّاها أرسطو في كتاب الخطابة: الاستقراء، فهي قياس جزء على جزء^(٢)، وتُبنى هذه الحجة على مثال مفرد معزول، اتخذها صاحبه حجة ليعتمده في تعميم حكم ما، أو فكرة معيّنة تم الانطلاق منها وبناء الواقع عليها، وبذلك يتأسس الواقع على ظاهرة مفردة، وسّعها صاحبها بحيث تصبح عامة، لا مجرد حالة خاصة^(٣). قال^(٤):

أَبَى خُلِقَ الدُّنْيَا حَبِيْبًا تُدِيْمُهُ فَمَا طَلَّبِي مِنْهَا حَبِيْبًا تَرُدُّهُ

وقد أيقن المتنبي أنه لا بد من الفراق بين كل خليلين، مهما صفا وُدُّهُما، ومهما اشتدَّت أواصر العلاقة بينهما، وهي سنة الله في مخلوقاته؛ ولذلك فإن تمنّي الإنسان بقاء أحبابه واستمرار علاقته بهم،

(١) انظر: سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم، ص ٢٤٢.

(٢) انظر: أرسطوطاليس، الخطابة، حققه وعلّق عليه: عبدالرحمن بدوي، بيروت، دار القلم، ١٩٧٩م، ص ١٣٩.

(٣) انظر: سامية الدريدي، الحجج في الشعر العربي القديم، ص ٢٤٣.

(٤) معجز أحمد: ٥٩/٤.

هو في حقيقته تَمَنُّ للمستحيل ، وإذا كان الاستمرار مستحيلاً ، فما بالك بإعادة مَنْ فُقِدَ منهم وانقطعت الصلة به !

ويجعل الشاعر قناعته الخاصة هذه حجة يوسعها ويبيئها في صورة مثال كوني ، يمكن أن ينطبق على كل ما نتمنى دوامه واستمراره .

ويندرج تحت هذا النوع من الحجج قوله :
وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هُمُهُ وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُهُ^(١)

تنقلت الأحداث بالمتنبي بين الولاية والأمراء ، باحثاً عن تحقيق طموحه ، مصداقاً لقوله^(٢) :

وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِيٍّ مَالِهِ مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مُرَادِ أَحَدُهُ

إلا أن الحياة لا تواتيه بما يريد ، فوجد نفسه بين المطرقة والسندان ، همة عالية لا تكاد تقنع بشيء ، وإمكانات وأحوال متواضعة لا تصل به إلى بعض مراده .

وعندما أدرك يقيناً استحالة التوفيق بين طموحات الإنسان وإمكاناته ، أخرج تجربته الخاصة إلى رحاب التجربة الكونية العامة ، فذهبت مثلاً شروداً معبراً عن كل إنسان يجد بوناً شاسعاً بين ما يريد وما يمكن .

ومثل ذلك قوله^(٣) :
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

(١) معجز أحمد : ٦١/٤ .

(٢) معجز أحمد : ٦٢/٤ .

(٣) معجز أحمد : ٧٧/٤ .

وَعَادَى مُجِيئِهِ يَقُولُ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ

فقد مرَّ المتنبي بتجربة مريرة قاسية، إذ تعرَّض - وهو في بلاط سيف الدولة - لمكر الوشاة وإفسادهم ما بينهما، فقد أوغروا صدر الأمير عليه؛ فصار يعامله معاملة جافة لم يعهدها الشاعر منه، وصار الأمير يتوقع ردَّ فعل الشاعر وينتظره؛ لأنه بدأه بالمعاملة السيئة. وهذه طبيعة البشر عموماً، إذا أساء امرؤ إلى آخر صار يتوجَّس منه، ويتوقع الشر من جانبه، ويظل في قلق الانتظار خائفاً يترقب، وهذا القلق المنتظر سماه المتنبي أوهاماً؛ لأنه توقع لشيء لا وجود له، وإنما هو نتيجة طبيعية لتصرفاته مع الآخرين، وبذلك يصبح البادئ بالشر في حرب نفسية من تَوَقَّع الشر من الناس الذين بدأهم بالإساءة.

وعندما يركِّز المتنبي على الحدث، ويتناسى الأسماء الحقيقية التي ابتدأت منها التجربة، ويعبر عن الفكرة بلفظ (المرء)، فإنه بذلك يعمد إلى تعميم الحكم، جاعلاً من المثال المفرد الذي جرت أحداثه بينه وبين سيف الدولة ظاهرة موسَّعة وحالة عامة، يمكن أن تنطبق فيما بعد على كل من يصنع صنيع سيف الدولة به، ومن شأن التعميم أن يكون أكثر استمالة إلى قبول المعنى الشعري.

٢- حجة النموذج (Le modele):

هي نوع من أنواع الحجج تُؤسَّسُلبنية الواقع، بواسطة حالة خاصة، يُجعل منها نموذجاً يحتذى، إذ يعرفه أوليفي روبول بأنه «المثال الذي يظهر بمظهر يستوجب تقليده»^(١)، فمدارها على كائنٍ نموذج، يصلح على صعيد السلوك لتأسيس قاعدة عامة أو دعمها، أو الحضُّ على عمل ما اقتداءً به ومحاكاة له ونسجاً على منواله، وإن بطريقة غير موفقة تمام التوفيق^(٢). ولذا يجب التفريق بين نوعين من الأنموذج: صنف (حقيقي) يقع استدعاؤه لغرض الحجاج، أي الإقناع والاستدلال. وصنف (غير حقيقي) أو تخيلي كثيراً ما يبينه الشاعر ويصنعه في نصه، فيأتي ساحراً فاتناً، ويلوح جديراً فعلاً بالاتباع^(٣).

ويتميز هذا النوع من الحجج بتقنيات خاصة، وهو يحتاج إلى استراتيجية محكمة القواعد متماسكة البناء، أركانها عديدة يعضد بعضها بعضاً، فعلى الباحث أن ينتقي الصفات التي يرسم بها لوحته، ويزين بها نمودجه. كما عليه أن يحشد لهذا النموذج المثل العليا التي تجعل منه حجة يُقتفى أثرها. كما عليه أن يقصي المعاني التي يمكن أن تسلب نمودجه معايير النمذجه. ثم عليه أن يمسك بزمام الخطاب، من خلال محاصرة المتلقي وتوجيهه إلى ما يريد أن يفهمه إياه، بحيث تكون قراءة النص

(١) Reboul Olivier, Introduction a la rhetorique, : ١٨٦ (١)

(٢) انظر: عبدالله صولة، في نظرية الحجاج، ص ٥٥.

(٣) انظر: سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، ص ٦٢.

واحدة لا يمكن تأويلها إلى وجوه أخرى. ولعل أهم أركان صناعة النموذج الخروج من السائد والمعقول إلى النادر والغريب^(١).

وليس من شك أن المتنبي أراد أن يصنع من كافور نموذجاً إنسانياً خالداً تتوافر فيه صفات الكمال البشري كلها، وينحت منه مثلاً أعلى منشوداً، فقد استحضر القيم العليا في هذه المدائح، وكالها له كَيْلاً بلا حساب، كانت غايته إرضاءه لا غير، إذ هي القضية التي راهن عليها، والتي رأى مستقبه من خلالها.

وحينما نستعرض القيم التي استخدمها المتنبي في مدائحه لكافور، فإننا لا نجده يحد عن الفضائل الأربع التي حددها قدامة بن جعفر بعد استقرائه المدائح العربية، وهي: العقل، والشجاعة، والعدل، والعفة، وما يتفرع عنها^(٢)، وهي الجهات المعنوية التي تقدم صورة الممدوح المثالي في النظرية الشعرية العربية القديمة. والنظرة العجلى في مدائحه لكافور تُبين أنه كان يحشد هذه الصفات لكافور ويجمعها له، فأفرط في مدح كافور بالكرم، والإحسان إلى الناس جميعاً بما في ذلك أمراء البلدان، والحلم، والإقدام، والجرأة، والشجاعة، وحسن القيادة في الحرب...، والهدف من هذا الإفراط تكثيف موضوعات المدح واستيفائها واستقصاء

(١) انظر: السابق، ص ٦٣ وما يتلوها من صفحات.

(٢) انظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبدالمعزم خفاجي، بيروت، دار الكتب العلمية، د ط ت، ص ٩٦ وما بعدها.

معانيها، يتضح هذا في وصفه بالكرم التي الغاية التي يكون فيها أصلاً له،
 فما من أحد - سواء كان ملكاً أو سوقة - إلا ولكافور عليه يد^(١) :
 نَجُوزُ عَلَيَّهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
 إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَ بِالنُّدَى فَأَنْتَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
 وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلِكًا لِلْعِرَاقِينَ وَالْيَا

بل إن كافوراً تجاوز حدود الإمارة، فصار يمنح الناس ما يُعلي شأنهم
 ويرفع مراتبهم؛ ولذا فمن غير المستغرب أن يزوره الرجل الفقير فيمنحه
 ملك العراقين.

ويبدو المنتبي عارفاً بما هو جدير بالحضور في الخطاب الحجاجي، إذ
 بيني لكافور هيبةً فخمةً تسحر الأبواب عندما يصنع منه أستاذاً في فن
 السياسة^(٢) :

إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَكَفْ وَفَقَّةٌ قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ

ويعمد المنتبي إلى انتقاء صفات الوالي الذي يجمع بين الحزم والحلم،
 لينحت من كافور مثلاً خاصاً، وليخوِّف أعداءه منه، فما لدى كافور لا
 يؤخذ عنوة، وإنما يؤخذ رجاءً ومسألة، وهو قوله^(٣) :

إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ
 أَوْ حَارِبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَنُّبٍ

(١) معجز أحمد : ٢٤/٤ .

(٢) معجز أحمد : ٨٠/٤ .

(٣) معجز أحمد : ٥٢/٤ .

وإمعاناً في تحسين النموذج وتجويد صنعته يعمد المتنبي إلى إقصاء الصفات التي تشلم من نمودجه، وأهمها لون كافور، إذ هي العقدة الحقيقية التي كان يعاني منها ممدوحه، فيدفعها الشاعر مستفيداً من مدلول اللون، فيستثمر سواد المسك^(١) :

أَبَا الْمَسْكَ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيًا

وَسَوَادِ كِرَائِمِ الْخَيْلِ^(٢) :

فَدَيْ لَأَبِي الْمَسْكَ الْكِرَامُ فَأَنَّهَا سَوَائِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَذْهَمِ

أو يتحايل على الصفة، فيشكك في أصول الكائنات؛ لينزع منها صفاتها الطبيعية ويضعها في نمودجه؛ ليكون هو النموذج الأساس الذي يُحتذى^(٣) :

تَفْضَحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا دَرَّتْ الشَّمْسُ ... سُسُ يَشْمَسُ مُنِيرَةً سَوْدَاءَ

إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَضُ النَّ ... نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ أبيضِ الْقَبَاءِ

وليس ببعيد عن ذلك عندما تناسى أصول كافور وتجاهلها، بل غيب واقعها وصنع تاريخاً آخر لممدوحه^(٤) :

تَرَعَرَعَ الْمَلِكُ الْأَسْتَاذُ مَكْتَهَلًا قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدْيِيَا قَبْلَ تَأْدِيبِ

(١) معجز أحمد : ٢٥/٤ .

(٢) معجز أحمد : ٧٩/٤ .

(٣) معجز أحمد : ٣٨/٤ .

(٤) معجز أحمد : ٤٩/٤ .

ويُوفَّقُ المتنبي عندما يجمع عدداً من الصفات لكافور، إذ اختار ما يخدم أطروحته، واستبعد كل ما يضعفها، فبلغ الغاية في المبالغة والغلو والخروج عن المألوف حينما قال عن كافور^(١) :
مُتْلِفٍ، مُخْلِفٍ، وَفِيٍّ، أَبِيٍّ عَالِمٍ، حَازِمٍ، شُجَاعٍ، جَوَادٍ
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْدِ ... كُذِّبَتْ لَهُ رِقَابُ الْعِيَادِ

وعلى الوجه الآخر من هذه النمذجة الشعرية لهذا كله، اتضحت قدرة المتنبي في بناء النموذج النقيض، فإنه لما أيس من كافور، وأدرك أنه كان بَرَقًا كاذبًا، وأن عودته كانت سرابًا كلها، عاد إلى نموذج السابق فدمره، وراح يصنع له نموذجًا آخر مغايرًا على النقيض من الأول تمامًا، فقد انطلق في هجائه له من منطلق الاحتقار والازدراء، فجعله مثالاً للسخرية والاستهزاء، ورسم له صورة تَبَّنُّ في قيود الذل والهوان^(٢) :
مَنْ عَلِمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقْوَمُهُ الْبَيْضُ أُمَّ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ
أَمْ أَدْنَاهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ
بل سَلَبَهُ الصفات الإنسانية، وسأواه بالحيوان^(٣) :
وَشِعْرٌ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنْ ... نَ، بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
وقال عنه^(١) :

(١) معجز أحمد : ٩٩/٤ .

(٢) معجز أحمد : ١٧٥/٤ .

(٣) معجز أحمد : ١٩٩/٤ .

جَازَ الْأَلَى مَلَكَتْ كَفَّاكَ قَدْرَهُمْ فَعُرْفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ

ولشدة غضبه على كافور، فإنه لم يستشيبته من الهجاء، فتحدّث عن أصحاب مجلسه وندمائه، فجعل أرواحهم - فضلاً عن أجسادهم - متنتة يستقدر الموت أن يلامسها بيده؛ لأنها جيفٌ غير معلومة الطبيعة، ولم يكن لهم من ذنب في هذه القسوة في الذم إلا أنهم أذعنوا لكافور، ورضوا بسيادته عليهم^(٢):

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَّا فِي يَدِهِ مِنْ نَتْنَهَا عُودٌ
مِنْ كُلِّ رِخْوٍ وَكَاءِ الْبَطْنِ مُنْفَتِقٍ لَا فِي الرَّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُودٌ

إن المتنبي حينما أراد أن يصنع من كافور نموذجاً عالياً، كان مدركاً للفضاء الذي يتحرّك فيه خطابه، ف«الرجل ذو قدرة شعرية عالية، و ذو باعٍ طويل في صناعة القصائد وتجويدها، وشاعر في مثل مكانته يدرك كل الإدراك أن السُّمُوَّ بممدوحه... إلى مرتبة الأنموذج يتطلّب جهداً وموهبة»^(٣). وكذلك حينما أراد لهذا التمثال أن يتهاوى، حطّمه في برهة من الزمن يسيرة، وعاد يرصّف من حطامه مسخاً مشوّهاً بشعاً تتحاشاه الأعين وتصدُّ عنه، مما يدل دلالة قاطعة على أن الشاعر كان بارعاً غاية البراعة في صنع النماذج الشعرية، حتى وإن كانت متباينة.

(١) معجز أحمد : ١٦٠/٤ .

(٢) معجز أحمد : ١٧١/٤ .

(٣) سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، ص ٦١ .

٣- حجة التضحية (L'argument du sacrifice) :

تتمثل هذه الحجة - في مفهوم أوليفي ريبول - في إثبات قيمة شيء أو قضية معينة بواسطة التضحيات التي قُدمت أو ستقدم من أجلها^(١). وهذا يعني أنه يمكن للمحتج أن يظهر أموراً مخصوصة على أنها تضحيات جسام، أو يضخم أحداً ليصل إلى مرتبة الاحتجاج بها؛ للوصول إلى غاياته^(٢).

وقد استطاع المتنبّي أن يوظف هذه التقنية، جاعلاً منها حجة للضغط على كافور في استنجاز وعده، يقول^(٣) :

ولكنّ بالفُسْطاطِ بَحْرًا أَرْزُهُ
حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالقَوَافِيَا

فهو يصوّر حجم التضحيات التي قدمها لمدوحه، إذ يدعي أنه منذ اللقاء الأول يقدم له حياته ونصحه ووجهه وشعره، وهل بعد هذا شيء يمكن أن يقدمه أحد !

ثم يبرز صورة أخرى من التضحيات، في شكل حجاج عاطفي قائم على الإيتوس، أي صورة المتكلم الدافعة إلى إثارة عاطفة المخاطب، فيذكر أنه غريب في أرض مصر، وأنه يشاق إلى أهله ويحنُّ إليهم، ولكنه إذا خيّر بين أهله وبين كافور فإنه سيقدم كافوراً عليهم، فيعقد مقارنة بينهما^(٤) :

(١) Reboul Olivier, Introduction a la rhetorique, : ١٨٨.

(٢) انظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ٢٥٠.

(٣) معجز أحمد : ٢١/٤.

(٤) معجز أحمد : ١٠٨/٤.

أَجِنُّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ
وَأَيْنَ مِنَ الْمَشْتَاكِ عُنُقَاءُ مُغْرِبُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمَسْكَ أَوْ هُمْ
فَإِنَّكَ أَخْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ

ثم تتلاشى صورة الأهل حينما توازي كافوراً، ويضحّي الشاعر
بقربهم، ويختار قرب كافور؛ إرضاءً له، وتقديماً لجواره على جوارهم.

* * *

الخاتمة:

لا يخفى على متذوق الأدب أن التعامل مع شعر المتنبي يجمع بين المتعة والصعوبة؛ لأنه يجمع بين روعة البيان وعمق المعاني، وما لم يكن الدارس متحفزاً مستعداً لركوب هذا البحر، فإنه يوشك أن يغرق فيه. لم أُرِدْ لهذه الدراسة أن تنطلق في آفاق الدرس الحجاجي قبل أن تؤثّل لها قواعد أساسية، فصار الحديث عن المدرستين الكبيرتين: التقنية واللغوية، ضرورياً لتثبيت دعائم الدراسة، وبيان الأصول المعرفية التي سبّنى عليها الصنعة الحجاجية في الكافوريات، مع اختيار إحدهما للتطبيق وفاق منهجيتها في التحليل.

كان الهدف أن تعمل الدراسة على إبراز الجانب الحجاجي عند أبي الطيّب، والتركيز على الجانب العقلي الفلسفي، وليس الفني الجمالي، ففي الأخير دراسات متعددة تستوفي أطرَ الجمال ومكانه في شعره.

حرصت هذه الدراسة على أن تحدد مراتب المتلقين الذين استهدفهم المتنبي بخطابه، جاعلاً غايته إقناعهم بما يحمله من أفكار، ومع تنوع هؤلاء المتلقين واختلافهم، فقد ساهموا في إظهار قدرة المتنبي على الحجاج، وتمكّنه من الحوار والإقناع، وسيطرته على أدوات الجدل، وحسبك به قدرة أن تكون نفسه أحد خصومه، فحاورها وجادلها، وروّضها على تصنيع القول وتزويقه لمن ليس له مقدار، وتودّد إلى ممدوحه، وتقرب منه وقاربه، وعقد فصولاً حجاجية خفية معه. ولم يغفل عن المتلقي الكوني؛ لأنه يدرك أنه يجيب عن أسئلة افتراضية كثيرة، وكان في تلك المحطات كلها متصرفاً بارعاً في الخطاب، وخصيماً

فَطَنًا متمكّنًا من مختلف البراهين، موظفًا قدراته العقلية التي عانت ضغطًا عميقًا طيلة أربعة أعوام قضاها في كنف كافور.

لقد كان المتنبي واعيًا لأبعاد قضيته التي خاض غمارها، إذ حصر حجاجه في قضايا محددة، وركّز على جوانب معيّنة، أشبعها بحثًا وتحقيقًا، وحام حولها ولم يغادرها، وأدخل الجزئيات في رحاب الكلّيات؛ لئلا تتشعب عليه الطرق، ولئلا يجعل لخصومه عليه سبيلًا، حتى إنني أستطيع أن أجزم بأن مكونات بناء الخطاب الحجاجي في الكافوريات حامت حول أربعة محاور:

أ - إضفاء صفات المدح المبالغ فيه على كافور، وبناء عالم قيمي مثالي محوره هذا الممدوح.

ب - محاولة خداع كافور بادّعاء حبه له.

ج - تقديم نفسه لكافور على أنه جدير بالولاية وكفو لها.

د - الانتقام من سيف الدولة بتفضيل كافور عليه.

هذه هي القضايا التي استدعاها المتنبي في شعر الكافوريات، وكل قضية منها تمثّل جزءًا من نفسه وشعره؛ ولذا فإنه أدار حججه عليها، فكل حجة استخدمها المتنبي فيما مضى من تقنيات فإنما هي عائدة إلى هذه القضايا.

أبانت لنا هذه الدراسة عن ضخامة عدد الحجج التي استخدمها المتنبي وتنوعها، مما يدل على أنه حشد قواه، وعبأ كنائنه، واستعد لما سيلقى، وأحسن اختيار حججه المناسبة لمعاركه.

استخدم أبو الطيب أكثر من سبع عشرة حجة في كافورياته، استخلصتها الدراسة من خلال تطبيق قواعد مدرسة الحجاج البلاغي (مدرسة بيرلمان وتيتيكا) على قصائده في كافور، وجاءت حججه ما بين حجج شبه منطقية، وحجج مؤسسة على بنية الواقع، ومؤسسة لبنية الواقع، وتفرعت هذه الثلاث إلى معظم أقسامها، وعندما يستطيع المنهج بسط أنساقه، فإن ذلك دلالة على أن المتنبّي قلب القول في أفانيه المتنوعة، وأطاريحه المختلفة، وكان تنوعه في حججه سعياً لإذعان المتلقين لأفكاره.

ويظل القول قائماً بأن ما قدّمته في هذه الدراسة هو قراءة من وجهة نظر خاصة لهذه الكافوريات، حسب ما تراءى لي، وهي - لا شك - واحدة من جملة قراءات ممكنة لهذا المعين الذي لا يكاد ينضب.

* * *

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- أبوبكر العزاوي:
- ٢- حوار حول الحجاج، المغرب، الأحمدية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠م.
- ٣- الخطاب والحجاج، المغرب، الأحمدية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧م.
- ابن جنني:
- ٤- الفَسْرُ (شرح ديوان المتنبي)، تحقيق: رضا رجب، دار الينايع، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.
- حافظ إسماعيلي علوي (إشراف وتقديم):
- ٥- الحجاج مفهومه ومجالاته - دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١٠م.
- حمادي صمود (إشراف):
- ٦- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة.
- ابن رشيق القيرواني:
- ٧- العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبدالواحد شعلان، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- سامية الدريدي:
- ٨- الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأسانيه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨م.

- ٩- دراسات في الحجاج - قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- شامة مكلي:
- ١٠- الحجاج في شعر النقائض: دراسة لنصّين لجريير والفرزدق، دار ميم للنشر، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.
- صالح الهادي بن رمضان:
- ١١- التواصل الأدبي: من التداولية إلى الإدراكية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.
- طه حسين:
- ١٢- مع المتنبي، مصر، دار المعارف، ط١٣، د.ت.
- عبدالرحمن بدوي:
- ١٣- منطق أرسطو، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- عبدالسلام عشير:
- ١٤- عندما نتواصل نُغيّر، المغرب، أفريقيا الشرق، ط٢، ٢٠١٢م.
- عبدالله صولة:
- ١٥- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لبنان، دار الفارابي، ط٢، ٢٠٠٧م.
- ١٦- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، تونس، ميسكلياني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
- عمر فروخ:
- ١٧- تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، لبنان، ط٦، ١٩٩٢م.

● محمد سالم الأمين الطلبة :

١٨- الحجاج في البلاغة المعاصرة، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١،
٢٠٠٨م.

● محمد طروس :

١٩- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية،
المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م.

● محمود شاكر :

٢٠- مع المتنبي، مطبعة المدني، مصر، د.ط، ١٩٨٧م.

● هاجر مدقن :

٢١- الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، الجزائر، منشورات الاختلاف،
ط١، ٢٠١٣م.

● يوسف البديعي :

٢٢- الصبح المنبي عن حيشية المتنبي، حققه: مصطفى السقا وآخرون، مصر، دار
المعارف، ط٣، د.ت.

الرسائل العلمية غير المطبوعة :

● عماد سعد :

٢٣- الحجاج في شعر أبي العلاء المعري، رسالة علمية غير منشورة، مصر،
جامعة حلوان، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.

الدوريات :

● سامية الدريدي :

٢٤- الحجاج في هاشميات الكميت، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، العدد ٤٠، سنة ١٩٩٦م.

● عبدالرحمن أحمد كرم الدين :

٢٥- لامية العرب بين التواصل والقطيعة - مقارنة حجاجية، مجلة العلوم

العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٨، رجب ١٤٣٤هـ.

• هيثم سرحان:

٢٦- الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد، مجلة جامعة أم القرى، العدد ١١،

محرم ١٤٣٥هـ.

• يوسف عليماث:

٢٧- بلاغة الحجاج في النص الشعري - دالية الراعي النميري نموذجًا، مجلة

جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد (٢+١)، ٢٠١٣م.

المراجع الأجنبية:

٢٨- Chaïm Perelman et Lucie Tytica, Traité de l' argumentation _ La nouvelle

rhétorique, préface de Michel Meyer - ٥^{ème} ed. Editions de l' université de

Bruxelles ١٩٩٢.

٢٩- Anscombe J.C., Ducrot. O: L'argumentation dans la langue, Bruxelles,

Mardaga, ١٩٨٣.

٣٠- Bellenger Lionel, L'argumentation, principes et methodes, ١^{ème} édition,

Paris ١٩٨٤.

٣١- Reboul Olivier, Introduction a la rhetorique, Presses universitaires de

France, ٢^{ème} édition corrigée, ١٩٩٤.

* * *

Periodicals:

- Al-Duraidi, Samiah. *Argumentation in Hashmiyyat al-Kumait*. Annals of the Tunisian University, Faculty of Arts and Humanities, issue 40, 1996 AD.
- Karam ad-Din, Abdulrahman A. *Lamiyat al-arab bain at-Tawasl wa al-Qati'ah*. Journal of Arabic Science, University of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, issue 28, Rajab 1434 AH.
- Olaimat, Yousuf. *Arguments Rhetoric in the Poetic Text : Dalia ar-Ra'ei an-Numairi as a Model*. Journal of Damascus University, vol. 29, issue (1+2), 2013 AH.
- Sarhan, Haitham. *Discourse of Argumentation in the Poems of Bashir ibn Burd*. Umm al-Qura University Journal, issue 11, Muharram 1435 AH.

French references

- Anscombe J.C., Ducrot. O. *L'argumentation dans la langue*, Bruxelles, Mardaga, 1983.
- Bellenger Lionel. *L'argumentation, principes et methodes*, 2^{ème} édition, Paris 1984.
- Chaïm Perelman et Lucie Tytica. *Traité de l' argumentation _ La nouvelle rhétorique*, préface de Michel Meyer - 5^{ème} ed. Editions de l' université de Bruxelles 1992.
- Reboul Olivier. *Introduction à la rhétorique*, Presses universitaires de France, 2^{ème} édition corrigée, 1994.

* * *

- Farrukh, Omar. *History of Arabic Literature*. 6th ed. Lebanon: Dar al-'Elm lilmalaien, 1992 AD.
- Hussain, Taha. *With al-Mutanabbi*. 13th ed. Egypt: Dar al-Ma'aref, n.d.
- Ibn Jenni. *Al-Fasr (Sharh Diwan al-Mutanabi)*. Ed. Redha Rajab. 1st ed. Damascus: Dar al-Yanabi'a, 2004 AD.
- Makali, Shamah. *Argumentation in the Opposites Poems: A Study of Two Texts by Jarir and al-Farazdaq*. 1st ed. Algeria: Dar Meem for publishing, 2010 AD.
- Mudqen, Hajar. *Discourse of Argumentation: Types and Characteristics*. 1st ed. Algeria: al-Iktelaf Publications, 2013 AD.
- Ramadhan, Saleh H. *Literary Communication: from Pragmatic to Cognitive*. 1st ed. Beirut: Arab Cultural Center, 2015 AD.
- Samoud, Hammadi. *The Most Important Theories of Argumentation in Western Traditions from Aristotle to Today*. Supervised by: Hamadi Samoud. Tunisia, Manouba: University of Arts and Humanities.
- Shaker, Mahmoud. *With al-Mutanabbi*. 1st ed. Egypt: al-Madani Press, 1987 AD.
- Soulah, Abdullah. *Argumentation in Qur'an through its Most Important Stylistic Characteristics*. 2nd ed. Lebanon: Dar al-Farabi, 2007 AD.
- Soulah, Abdullah. *on the Theory of Argumentation: Studies and Applications*. 1st ed. Tunisia: Miskliani for publishing and distribution, 2011 AD.
- Tarrous, Muhammad. *Argumentation Theory through Rhetorical, Logical and Linguistic Studies*. 1st ed. Morocco, Dar ath-Thaqafah for publishing and distribution, 2005 AD.

Unpublished academic thesis:

- Sa`ad, Emad. *Argumentation in the Poems of Abu al-'Ala' al-Ma'arri*. Unpublished academic thesis. Egypt: Helwan University, Faculty of Arts, 2008 AD.

List of References:

The Holy Quran

- 'Ashir, Abdussalam. *When we Communicate, we Change*. 2nd ed. Morocco, East Africa, 2012 AD.
- Ad-Duraidi, Samiah. *Studies on Argumentation: Reading of Selected Texts from the Ancient Arabic Literature*. 1st ed. Jordan: `Alam al-Kutub al-Hadith, 2009 AD.
- Alawi, Hafezh I (supervision). *Argumentation: Concept and Fields - Theoretical and Applied Studies in the New Rhetoric*. 1st ed. Jordan: `Alam al-Kutub al-Hadith, 2010 AD.
- Al-Azzawi, Abu Bakr. *Dialogue on Argumentation*. 1st ed. Morocco: al-Ahmadiyyah for publishing and distribution, 2010 AD.
- Al-Azzawi, Abu Bakr. *Discourse and Argumentation*. 1st ed. Morocco: al-Ahmadiyyah for publishing and distribution, 2007 AD.
- Al-Badi'ei, Yousuf. *As-Subh al-Munbbi `an Haithyat al-Mutanabbi*. Ed. Mustafa as-Saqqa et al. 3rd ed. Egypt: Dar al-Ma`aref.
- Al-Duraidi, Samiah. *Argumentation in the Ancient Arabic Poems from the Pre-Islamic Period to the Second Century of Hejrah: Structure and Methods*. 1st ed. Jordan: `Alam al-Kutub al-Hadith, 2008 AD.
- Al-Qairawani, Ibn Rashiq. *Al-Omdah fi Sena`at Ashe`r wa Naqdeh*. Ed. an-Nabawi Abdulwahed Sha`lan. 1st ed. Cairo: al-Khanji Library, 1420 AH.
- Attulbah, Muhammad S. *Argumentation in Contemporary Rhetoric*. 1st ed. Lebanon: Dar al-Ketab al-Jadid al-Mutahedah, 2008 AD.
- Badawi, Abdulrahman. *Aristotle Logic*. 1st ed. Beirut: Dar al-Qalam, 1980 AD.

Argumentation in Al-Mutanabi's Kafur Poems

An analytical Approximation of Patterns of Argumentation

Dr. Saleh ibn Abdullah ibn Saleh Al-Tuwaijri

Department of Literature

Faculty of Arabic Language

Al-Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

Abstract:

Arabic Language has hardly known a poet as skilfull as Al-Mutanabbi, with the ease of handling meaning and the ability to manipulate language styles in various ways in reaching apparent contradiction. This being the case, it is not surprising that Ibn Rashiq (died 456 AH) said: "Then came Al-Mutanabbi; overwhelmed the world and preoccupied all people."¹ These words will continue to hide much of the untold stories about this bewildering poet. It was the fate of Kafur Al-Ikhshidi, the ruler of Egypt at the time of Al-Mutanabbi, to be exposed to him and to seek his praise. The two men were destined to meet, when each of them had his purposes and goals. For a while, Kafur enjoyed the exceptional eloquence of Al-Mutanabbi's praise, but soon he was exposed to Al-Mutanabi's fiery expressions being the target of his anger and tasting the bitterness of his satire. Since Kafur poems combine two contradictory techniques, namely the arts of praise and satire, this intuitively means that one of them was not true. They have become a broad area to demonstrate the mental competence, the parading of the power of eloquence and the practice of humiliating him for his ignorance. Thus, argumentation is the most prominent critical approach which can be applied to the Kafur poems and used to determine the rhetorical strength and argumentative ability in those paradoxical texts. Al-Mutanabbi was able to employ many argumentative techniques in his poems at this phase as he needed to convince and defend his opinion. This research traces these techniques and attempts to reveal them.

1 al-Qairawani, Ibn Rashiq. *al-Omdah fi Sena'at Ashe'r wa Naqdeh*. Ed. an-Nabawi Abdulwahed Sha'lan. 1st ed. Cairo: al-Khanji Library, 1420 AH, vol. 1, p. 154

III. Documentation:

1. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively..
2. Sources and references must be listed at the end.
3. Sample images of the verified/edited manuscript should be inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of the research.

V. Foreign names of authors are transliterated in Arabic script followed by Latin characters between brackets. Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

VI: Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

VII. The modified articles should be returned on a CD-ROM or via e-mail to the journal.

VIII. Rejected articles will not be returned to authors.

IX. Authors are given two copies of the journal and fifteen reprints of their article.

Address of the Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa

Criteria of Publishing

The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Arabic Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research on University Campus. It publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnotes, with single line spacing.
4. A hard copy and soft copy must be submitted with an attached abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words or one page.



Editor –in- Chief

- **Prof. Sa`ad Abdulaziz Maslouh**
Professor -Department of Arabic Language–College of Arts
Kuwait University
- **Prof. Abdulaziz Ibn Saleh Al-Ammar**
Professor of Rhetoric, Criticism and Approach to Islamic
Literature –College of Arabic Language-Al-Imam
Muhammad Ibn Saud Islamic University
- **Prof. Abdulkareem Ibn Ali Awfi**
Professor of Arabic Language and Literature - College of
Humanities-King Khalid University
- **Prof. Abdullah SaleemAl-Rasheed**
Professor, Department of Literature, College of Arabic
Language
- **Prof. Muhammad Muhammad Abu Musa**
Professor -Department of Rhetoric and Criticism –Faculty of
Arabic Language- Al-Azhar University
- **Prof. Muhammad Ibn Nafi` Al-Enizi**
Professor -Department of Applied Linguistics –Arabic Language
Teaching Institute-Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic
University
- **Dr. HishamAbdulaziz Mohammed Al-Sharqawy**
Secretary Editor of the Journal of Arabic Studies, Deanship
of Scientific Research



Chief Administrator

H.E. Prof. Sulaiman Abdullah Aba Al-khail

Rector of the University

Deputy Chief Administrator Editor –in- Chief

Dr. Mahmoud Ibn Sulaiman Almahmoud

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor –in- Chief

Dr. Abdulrahman Abdulaziz Al-Muqbel

Dean of Scientific Research

Managing Editor

Prof. Ahmed Ibn Mohamed Abdallah Hazzazi

Vice-dean, Deanship of Scientific Research and publishing